www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

خلفيات مأساة الزهراء (س)

آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي

المجلد ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

خلفيات مأساه الزهراء

كاتب:

علامه سيد جعفر مرتضى عاملى

نشرت فى الطباعة:

آية الله السيد جعفر مرتضى العاملى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
خلفیات مأساه الزهراء (المجلد ۳) ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
مع الأئمة.. والأولیاء ----- ۱۰
فی رحاب دعاء کمیل ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
وقفة قصیرة ----- ۱۲
کیف نفسر أدعیة الأئمة و الأنبیاء ----- ۱۲
و خلاصته ----- ۱۳
لفت نظر ----- ۱۴
سیدة النساء فاطمة ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
تقدیم ----- ۱۵
مقولات جریئة حول الزهراء ----- ۱۷
مقولات متناقضة حول الزهراء ----- ۱۷
بدایة ----- ۱۷
المقارنة الأولی ----- ۱۹
المقارنة الثانیة ----- ۲۰
المقارنة الثالثة ----- ۲۰
الزهراء البنت الوحیدة لرسول الله ----- ۲۱
بدایة ----- ۲۱
وقفة قصیرة ----- ۲۳
ومن هذه الأدلة ----- ۲۳

التشکیک فی فضائل الزهراء و إنکارها ---- ۲۵
بدایة ---- ۲۵
وقفة قصیرة ---- ۲۶
وقفة قصیرة ---- ۲۷
الجرأة علی مقام الزهراء و أبیها ---- ۲۷
بدایة ---- ۲۷
وقفة قصیرة ---- ۲۸
و خلاصة ما تقدم ---- ۲۹
خرافة: تحریک النبی لعلی بقدمه ---- ۲۹
التعامل مع أخبار کهذه ---- ۳۰
اعتراف و اعتذار ---- ۳۱
وقفة قصیرة ---- ۳۲
وقفة قصیرة ---- ۳۲
اشارة و تذکیر ---- ۳۳
مصحف فاطمة مضمونه.. و حقیقته ---- ۳۴
بدایة ---- ۳۴
وقفة قصیرة ---- ۳۵
الزهراء بعد الرسول الأکرم ---- ۳۷
انکاره هکذا بدأ ---- ۳۷
بدایة ---- ۳۷
وقفة قصیرة ---- ۳۷
وقفة قصیرة ---- ۳۸
وقفة قصیرة ---- ۳۹
وقفة قصیرة ---- ۴۱

وقفة قصيرة ---- ۴۲
وقفة قصيرة ---- ۴۴
المزيد من الأدلة الواهية ---- ۴۵
بداية ---- ۴۵
وقفة قصيرة ---- ۴۵
وقفة قصيرة ---- ۴۶
وقفة قصيره ---- ۴۶
وقفة قصيرة ---- ۴۷
و من أدلته الواهية أيضاً ---- ۴۹
بداية ---- ۴۹
وقفة قصيرة ---- ۵۰
وقفة قصيرة ---- ۵۰
وقفة قصيرة ---- ۵۱
وقفة قصيرة ---- ۵۲
وقفة قصيرة ---- ۵۲
وقفة قصيرة ---- ۵۳
وقفة قصيرة ---- ۵۴
و يزيد الطين بلة.. ---- ۵۴
بداية ---- ۵۴
وقفة قصيرة ---- ۵۵
وقفة قصيرة ---- ۵۶
وقفة قصيرة ---- ۵۶
هل من مزيد؟ ---- ۵۷
بداية ---- ۵۷

وقفة قصيرة ----- ۵۸
وقفة قصيرة ----- ۵۹
وقفة قصيرة ----- ۶۰
بيت الأحزان.. ----- ۶۱
بداية ----- ۶۱
وقفة قصيرة ----- ۶۳
غريب وعجيب.. ----- ۶۶
وعصمتها أيضاً؟ ----- ۶۷
بداية ----- ۶۷
وقفة قصيرة ----- ۶۸
كلمة أخيرة ----- ۷۰
الآيات النازلة فی أهل البيت ----- ۷۰
بداية ----- ۷۱
وقفة قصيرة ----- ۷۱
وقفة قصيرة ----- ۷۲
وقفة قصيرة ----- ۷۳
وقفة قصيرة ----- ۷۴
وقفة قصيرة ----- ۷۴
وقفة قصيرة ----- ۷۶
وقفة قصيرة ----- ۷۷
وقفة قصيرة ----- ۷۸
وقفة قصيرة ----- ۷۹
وقفة قصيرة ----- ۸۰
پاورقی ----- ۸۲

تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۸۷

خلفيات مأساه الزهراء (المجلد ٣)

اشارة

نويسنده : آية الله السيد جعفر مرتضى العاملى ناشر : آية الله السيد جعفر مرتضى العاملى موضوع : حضرت فاطمه زهرا (س)

مع الأئمة.. والأولياء

فى رحاب دعاء كميل

اشاره

على عليه السلام يبين حاله. على (ع) يطلب من الله أن يغفر ذنوبه وخطاياه. يدا على (ع) تقترفان الذنوب. قلب على (ع) يكسب الآثام. الذنوب تقصم ظهر على (ع). الأجواء توقظ غرائز على(ع). غرائز على (ع) تغلب عقله. على (ع) يقع فى المعصية. على (ع) يعد الله بأنه سيتراجع عن خطئه وإساءته ومعصيته. على (ع) يطلب من الله أن لا يفضح ما اطلع عليه من سرّه. وفيما يرتبط بلغة الحديث مع على (ع) نجد أن البعض حين يشرح دعاء كميل، ليقرأه كل راغب حتى غير المسلم الذى يريد أن يتعرف من خلاله على نظرة المسلمين إلى إمامهم باعتبارهم اعرف الناس به وبشؤونه وحالاته. فإذا رجع أحدٌ مّا إلى كتاب هذا البعض فسيجده يقول عنه": فلأن الله سبحانه وتعالى هو خير مرجو واكرم مدعو فان الإمام على (ع) يقسم عليه بعزته أن لا يحجب عنه دعاءه بسبب مما اقترفته يداه من الذنوب، أو بما كسب قلبه من الأثام. وكأن لسان حال الإمام (ع) فى كل ذلك: يا رب أنت العزيز الذى لا يذل، وأنا الذليل أمامك، وأنت الرب الرحيم، أنا أدعوك وأتضرع إليك، أريد منك شيئا واحدا، وهو أن لا يحجب عنك دعائى وهو فى طريقه إليك، ولا تجعل ذنوبى تمنع عنك دعائى، فالمهم عندى بمكان أن يخرج دعائى من قلبى ويصل إليك. إجعل قلبى ودعائى منفتحا عليك، لأن دعائى إذا وصل إليك فإنك تتقبل الدعاء، لأنك " خير مرجوّ، (و) أكرم مدعوّ. ويتابع الإمام (ع) ببيان حاله قائلا": ولا تفضحنى بخفى ما اطلعت عليه من سرى (يا رب هنالك الكثير من الأشياء التى أقوم بها من دون أن يرانى أحد، أو أتكلم بشىء ولا يسمعنى أحد، وأنت الساتر الرحيم. فيا رب، لا تفضحنى فى الدنيا وفى الآخرة، وأعدك بأنى سأتراجع عن خطئى وإساءتى ومعصيتى ["١"] . وقال": فلسان حال على يقول: أنت يا ربى أهل التقوى والمغفرة أى بيدك أن تغفر وتتوب، وتسامح، لا بيد أحد سواك، وحدك المؤهل لأن تتجاوز عن السيئات، والأخطاء والمعاصى، فلذلك أنت الرب الرحيم، الحنّان، المنّان، المفضل المعطى، الجواد الكريم، الشفيق العطوف،.. بينما أنا يا رب أنا أهل للعذاب، استأهل العذاب، لأنى فى مقام العاصى، والمذنب، والمقصر بحقك وواجباتك. ولذلك يا رب أسألك بحق محمد وآل محمد أن تحاسبنى بما أنت أهل له، لأن فى ذلك نجاتى ولا تؤاخذنى بما أنا أهل له لان فى ذلك خسرانى وعذابى ["٢"] . ماذا نشعر ونحن نرى عليا (ع) يسأل المغفرة تلو المغفرة، ثم لا يكتفى بذلك بل يتجاوزه إلى سؤال شفاعة الله سبحانه وتعالى له. ألا تشعر: أن عليا (ع) لا يزال خائفا، ولا سيما أن الذنوب والخطايا التى طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له، هى من الذنوب الكبيرة التى يكفى ذنب واحد لينقصم الظهر منها ["٣"] . وقال أيضا": فالإمام عليه السلام يقول: يا رب، لقد خلقت لى هذه الغرائز، ومن حولى أجواء تثير هذه الغرائز، تستيقظ غرائزى عندما تحف بها الروائح والأجواء الطيبة التى تثيرها. أعطيتنى عقلا ولكن غرائزى فى بعض الحالات تغلب عقلى فأقع فى المعصية ["٤"] . وقد ذكرتنى الكلمة الأخيرة بما يذكر ذلك البعض عن يوسف وامرأة العزيز، من أنه يندفع إليها كما يندفع الجائع إلى الطعام بصورة لا إرادية (أو إرادية) حسب تصريحه فى مجلس آخر. وفى نص آخر قال: إنه (ع) عزم على أن ينال منها ما كانت تريد نيله منه... لو أخذ الله علياً بما يناسب وضعه لما استحق إلا العذاب. لسان حال على: أنا يا رب أهل للعذاب. لسان حال على: أنا فى مقام العاصى، والمذنب. على يسأل الله أن يغفر له الذنوب التى تميت القلب. على

يسأل الله أن يغفر له الذنوب التى تضع القلب فى التيه، والضلالة. على يتوسل ليسأل الله مغفرة كل ذنب، وكل خطيئة. على يطلب السماح عن خطاياه، وذنوبه. على يطلب مغفرة الذنوب التى تمس كيانه وشخصيته. على يطلب مغفرة الذنوب التى تجعل شخصيته متهالكة، وضعيفة. يطلب مغفرة الذنوب التى تفقد شخصيته دورها الإيمانى الفاعل. يطلب مغفرة الذنوب التى تحوله الى ركام هامشى لا دور له، ولا موقع. يطلب مغفرة الذنوب التى تجعله فارغاً مضطرباً سقيماً. يطلب مغفرة الذنوب التى تجعله فاشلاً وساقطاً. على لا يثق بعمله. قد يكون فى عمل على غش كثير. وفى سياق لغة الحديث مع على ـ عليه السلام ـ نذكر النصوص الإضافية التالية: يقول البعض": ويختم الإمام دعاءه بأن يسأل الله تعالى أن يتخذ بحقه ما يناسب ساحة قدسه تعالى من الرحمة، والعفو والمغفرة، لأنه تعالى (أهل التقوى والمغفرة)، لا أن يأخذه بما يناسب وضعه، لأنه لو أخذه بما يناسب وضعه لما استحق سوى العذاب. فلسان حال على (ع) يقول: أنت، يا رب، (أهل التقوى والمغفرة) أى بيدك أن تغفر، وتتوب، وتسامح لا بيد أحد سواك، وحدك المؤهل لأن تتجاوز عن السيئات والأخطاء والمعاصى، فلأنك أنت الرب الرحيم، الرحمن، الحنان، المنان، المفضل المعطى، الجواد، الكريم، الشفيق، العطوف.. بينما أنا يا رب أهل للعذاب، استأهل العذاب، لأنى فى مقام العاصى، والمذنب، والمقصر بحقك وواجباتك. ولذا، يا رب، أسألك بحق محمد وآل محمد، أن تحاسبنى بما أنت أهل له، لأن فى ذلك نجاتى، ولا تأخذنى بما أنا أهل لأن فى ذلك خسرانى وعذابى، وصل على محمد والأئمة الميامين من آله وسلم تسليماً كثيراً ["٥] . ويقول": هذا الشعور نتمثله فى كلمات الإمام (ع): (اللهم إنى أسألك سؤال خاضع متذلل خاشع أن تسامحنى وترحمنى)، عندما يطلب الرحمة من الله، والسماح من الله، حول ما أسلف من خطايا وما قام به من ذنوب، إنه يقول لله: أنا أطلب منك يارب الرحمة والسماح بروح الإنسان الذى يشعر أن له عليك حقاً، ليس لأحد فى الكون حق عليك، حقك على الناس كلهم ["٦] . ويقول": فكيف يمكن لمن ابتعد ونأى بنفسه عن الله تعالى أن تصيبه رحمته برذاذها، أو يلامسه لطفه تعالى بأنامل الحب والحنان؟ كيف يمكن لمن تحجر قلبه حتى بات صلداً أن ينفجر منه الماء، ماء الأمل والحياة. ولذا يسأل على (ع) الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التى تميت القلب، والتى تضع القلب فى التيه، والضلالة، حتى يبقى على صلة الأمل بالله تعالى ["٧] . ويقول": ويبدو، من سياق سؤاله ـ عليه السلام ـ أن المراد بالخطيئة هنا هو المعنى الثانى لا المعنى الأول، أى المراد مطلق الخطأ. فنحن نجد فى سؤاله هذا ـ عليه السلام ـ توسعاً فى الطلب، فبعد أن سأل ـ عليه السلام ـ الله أن يغفر بعض الذنوب كتلك التى (تهتك العصم) و (تغير النعم) و (تنزل النقم)، (وتقطع الرجاء).. توسع فى سؤال المغفرة ليشمل كل ذنب، وكل خطيئة، وفى ذلك استبطان عميق، واستشعار مرهف لرحمة الله تعالى، وجوده، وكرمه، ولطفه، وإحسانه، فهو ـ عليه السلام ـ يدفع بأمله الى أقصى الحدود، هذا الأمل الذى ما كان ليتوقد ويسطع لولا التعلق برحمة الله تعالى، وعدم الوقوع فى فخ القنوط واليأس من روحه تعالى، ولولا استحضار ما هو عليه الله سبحانه وتعالى من الجود، والكرم، والتجاوز، والمغفرة، فهو الرحمن الرحيم، وهو الجواد الكريم، وهو التواب الغفور ["٨] . ويقول": يقول الامام ـ عليه السلام ـ: يا رب أنا ليس لى ثقة بعملى، لأنه قد يكون فيه غش كثير، فالدعاء ضمانة بيدى، كما أن كل شىء بيدك، يا الله، فافعل بى ما أنت أهله، ولا تفعل بى ما أنا أهله ["٩] . ويقول": إن علياً ـ عليه السلام ـ يشرع فى هذا المقطع من دعائه فى تبيان ما من أجله كان يتوسل مقسماً بأسماء الله تعالى، وصفاته. وهو يبدأ بسؤال المغفرة للذنوب التى من شأنها أن تمس كيانه وشخصيته، فتحيلها إلى شخصية متهالكة، ضعيفة، لا حول لها، ولا قوة، فاقدة لأى اعتبار أو موقع، أو دور فاعل وإيمانى فى الحياة. وفى قوله ـ عليه السلام ـ إشعار بأن هناك من الذنوب، ما من شأنه أن يفتك بكينونة الإنسان، ويحوله الى مجرد ركام ليس له من الحياة إلا صورتها، فهو يعيش على الهامش من دون أى حضور أو موقع أو دور، فهو إنسان تفتك به الأمراض المعنوية من كل حدب وصوب، فإذا به إنسان فارغ مضطرب، سقيم فاشل وساقط لا يكاد يلوى على شىء. إن أخطر الأمراض وأفدحها هى تلك التى تصيب شخصية الإنسان، أى تصيب روح الإنسان لأنها تفتك بالبعد الرئيسى من أبعاد وجوده وتميزه، وتصيب محل كماله، ومستودع آفاقه وآماله، ومرتكز مصيره. ولذا فإنه ـ عليه السلام ـ يسأل الله سبحانه وتعالى، أن يغفر له الذنوب التى لها أمثال هذه النتائج، لكى يصلح سره وعلانيته معاً، فيستعيد مكانته وموقعه فى الحياة ["١٠] .

وقفة قصيرة

إن هذا البعض حين تصدى لشرح بعض الأدعية ـ كدعاء كميل وغيره ـ قد أوقع نفسه فى ورطة كبيرة، حين ظهر أنه يتعامل فى تعابيره ـ على الأقل ـ مع الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين، من حيث التوقير والإحترام المطلوب بما هو أقل مما يتعامل به مع الخدم والحشم ومع المرافقين فضلاً عن الأولاد والأحفاد، أو سائر الناس العاديين. وقد ذكرنا هنا وفى مواضع متعددة من هذا الكتاب شطراً من كلماته التى تظهر هذا الأمر.. وكنا نتمنى له أن يوفق لإصلاح ظواهر كلماته.. خصوصاً.. وأن ما سجله فى حق الأئمة (عليهم السلام) إذا رجع اليه من لا يعرف الإسلام، ولا الأنبياء، ولا الأوصياء، نعم.. إذا رجع إليه وقرأ ذلك بهدف استخلاص ملامح الصورة عن هذا الإمام، وعن ذلك النبى (ص) باعتبار أنه يرجع الى أحد أتباع تلك الشخصية والعارفين بأحوالها. فسيخرج بتصور مغاير تماماً للصورة الحقيقية لهم (عليهم السلام)، وذلك حين يجده يصورهم على أنهم يرتكبون من الكبائر ما ينقصم الظهر لكل واحدة منها.. وسيجد أن غرائزهم وأهواءهم تقودهم الى ارتكاب الجرائم الخطيرة.. وما الى ذلك.. ولكن ـ للأسف ـ فإن هذا البعض ليس فقط لم يبادر الى إصلاح ظواهر تعابيره ـ بل ذهب ليتلمس التأويلات البعيدة، وغير المقبولة.. والغائمة.. فكان أن زاد الطين بلة والخرق اتساعاً.. ولا نريد أن نقول هنا أكثر من هذا، ولبحث وبيان فساد تلك التأويلات والتوجيهات موضع آخر إن شاء الله. واللافت: أن هذا البعض ليس فقط لا ـ يتعامل مع الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بما يليق بشأنهم من التوقير والاحترام. وإنما هو يظهر إلى جانب ذلك من الإكرام والإحترام والمجاملة لأهل الضلال، ومن بشاشة ولطف وانعطاف تجاه الفساق والمنحرفين والمنحطين إلى الدرك الأسفل، ممن عملهم دائب فى سبيل محق دين محمد(صلى الله عليه وآله). ما يثير العجب. إن ذلك لا يقاس بما يظهر من ذلك البعض تجاه أهل الإيمان، حيث إنه حين تصل النوبة إليهم، فإن الأمر يتخذ منحى خطيراً فى نقده اللاذع والمغرق فى القسوة والبالغ فى الشدّة والحدة، بل إن هذه الشدة والحدة والقسوة البالغة منه لم يسلم منها حتى الأنبياء. ومهما يكن من أمر، فإننا قد ذكرنا شطراً من كلماته التى تضمنت طائفة من تعابيره فيما يتعلق بأمير المؤمنين عليه السلام فى هذا الكتاب عسى أن تكون كافية فى إيضاح المقصود.

كيف نفسر أدعية الأئمة و الأنبياء

وقد حاول هذا البعض أن يفسر أدعيتهم عليهم السلام بما ينسجم مع الأفكار التى يحملها عنهم.. الأمر الذى دعانا إلى إعطاء مفردات موجزة تسهل على القارئ معرفة الوجه والمنحى الصحيح لتلك التعابير من حيث انسجامها مع واقع العصمة لهم صلوات الله وسلامه عليهم. ويمكن بيان حقيقة الأمر فيما يرتبط بالدعاء الصادر عن المعصومين مما يتضمن توبتهم واستغفارهم من الذنوب التى تهتك العصم، وتنزل النقم، وتقطع الرجاء و.. الخ، مع أن شيئاً من ذلك لم يصدر منهم! فى ضمن النقاط التالية: أولاً: إن الله سبحانه حين شرّع أحكامه، قد شرعها على البشر كلهم، على النبى والوصى المعصوم، وعلى الإنسان العادى غير المعصوم، وعلى العالم والجاهل، وعلى الكبير الطاعن فى السن والشاب فى مقتبل العمر، وعلى المرأة والرجل، وعلى العربى والأعجمى، وعلى العادل والفاسق. فيجب على الجميع الصلاة والزكاة والحج، والصدق والأمانة، و.. الخ.. وقد رتبت على كثير من التشريعات مثوبات، وعلى مخالفتها عقوبات.. ينالها الجميع، وتنال الجميع بدون استثناء أيضاً. حتى لو لم يفهموا معانى ألفاظها، ولم يدركوا عمق مراميها، كما لو كانوا لا يعرفون لغة العرب، أو كانوا أميين لم يستضيئوا بنور العلم. فالثواب المرسوم لمن سبّح تسبيحة الزهراء(ع) هو كذا حسنة.. لكل من قام بهذا العمل استحق هذه الحسنات. كما أن لهذه العبادات آثاراً خاصة تترتب على مجرد قراءتها، حتى لو لم يفهم قارؤوها معانى كلماتها، فمن قرأ آخر سورة الكهف مثلاً، وأضمر الإستيقاظ لصلاة الصبح فى الساعة الفلانية، فإن الإستيقاظ سيتحقق، كما أن من كتب نصاً بعينه يشفى من الحالة الكذائية، فإن الشفاء يتحقق. كما أن المعراجية للمؤمن المترتبة على الصلاة فى قوله(ع): الصلاة معراج المؤمن.

أو القربانية فى قوله (ع): الصلاة قربان كل تقى. سوف تتحقق بالصلاة حتى لو لم يفهم المصلى معانى كلماتها، ومرامى حركاتها فإن نفس هذا الاتصال بالله سبحانه بطريقة معينة ومحدودة على شكل صلاة أو زيارة، أو تسبيح وغير ذلك مما شرعه الله سبحانه، يحقق هذه الآثار، ويقود إليها، إذا كان مع نية القربة وظهور الانقياد والتعبد لله سبحانه وفق تلك الكيفيات المرسومة من قبله تعالى، وذلك يحقق غرضاً تربوياً، وإيحائياً تلقينياً يريد الله سبحانه له أن يتحقق. ولأجل ذلك نجد: أن النبى (ص) يقول: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، ويقول فى الأذان والإقامة: أشهد أن محمداً رسول الله.. ويقول ذلك غيره.. ولا يصح منه الأذان ولا الإقامة، ولا يحصل على ثوابهما، ولا- على ثواب الصلاة ولا- على آثارها بدون الاتيان بكل ما هو مرسوم فيها. والرجل والمرأة يقرآن فى دعاء واحد: ومن الحور العين برحمتك فزوّجنا.. ولا يعنى ذلك: أن تقصد المرأة مضمون هذه الفقرة بالذات وبصورة تفصيلية بل هى تقصد الإتيان بالمرسوم والمقرر. وإذا سألت: هل يعقل أن تكون صلاة النبى(ص) والولى عليه السلام كصلاة أى إنسان عادى آخر من حيث ثوابها، وتأثيراتها؟ فإن الجواب هو: إن التفاوت إنما يكون فيما ينضم لذلك المرسوم من حالات الإخلاص أو ما يصاحبه من تعب وجهد، فالثواب إنما هو بإزاء خصوصية إضافية (كالخشية) التى أنتجتها عوامل أخرى كمعرفة الله سبحانه، وكمال العقل، والسيطرة على الشهوات والميول.. أو أى جهد آخر إضافى قد بذل ووعد الله عليه بالمثوبة المناسبة له على اعتبار: أن أفضل الأعمال أحمزها.. فاتضح مما تقدم: أن إتيان المعصوم بالعبادات المرسومة، ومنها الأدعية لا يستلزم أن يكون قد أصبح موضعاً لكل ما فيها من دلالات، فلا- يكون استغفاره دليلاً- على وقوع الذنب منه. ثانياً: يقول بعض المهتمين بقضايا العلم: إن أجهزة جسم الإنسان تقوم بوظائف لو أردنا نحن أن نوجدها بوسائلنا البشرية لاحتجنا ربما إلى رصف الكرة الأرضية بأسرها بالأجهزة: هذا على الرغم من أنه إنما يتحدث عن وظائف الجسد وخلاياه التى اكتشفت، مع أنه لم يتم اكتشاف الكثير الكثير منها حتى الآن فضلًا عن سائر جهات وجود هذا الإنسان. فالله سبحانه يفيض الوجود والطاقة والحيوية على كل أجهزة هذا الجسد وخلاياه لحظة فلحظة وهذه الفيوضات وطبيعة المهام التى تنتج عنها، وكل هذا التنوع وهذه التفاصيل المحيرة تشير إلى عظمة مبدعها فى علمه وفى إحاطته، وفى حكمته، وفى تدبيره، وفى غناه، وفى قدرته ووو.. فإذا كان النبى والولى المعصومان يدركان هذه النعم التى لولا الله سبحانه لاحتجنا لإنجازها إلى أجهزة تغلف الأرض بكثرتها. ويعرف أيضاً: بعمق أنه المحل الأعظم لتلك النعم ويعرف عظمتها وتنوعها فى مختلف جهات وجوده ويجد ويحس بآثارها فى جسده، وفى روحه ونفسه، وكيف أن كل ذرّة فى الكون مسخرة لأجله، ولأجل البشر كلهم حسبما صرّح به القرآن الكريم، ويعرف الكثير من أسرار ملكوت الله سبحانه..

و خلاصته

أن النبى والولى يحس أكثر من كل أحد بقيمة وعظمة واتساع النعم التى يفيضها الله عليه. فلا غرو إذن إذا كان يرى نفسه ـ مهما فعل ـ مذنباً، ومقصراً لعدم قيامه بواجب الشكر لذلك المنعم العظيم.. بل هو يبكى.. ويبكى من أجل ذلك، ولا يكف عن بذل الجهد.. وحين يقال: يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر؟ نجده يقول: أفلا أكون عبداً شكوراً. ونوضح ذلك بالمثال، فنقول: إن من يريد تقديم هدية لسلطان أو ملك، فإنه قد لا يجد فيما يقدمه ما يناسب جلال السلطان وأبهة الملك، فيرى نفسه مقصراً فيما قدّمه إليه.. بل ومذنباً فى حقه.. تماماً كما كان لسان القبّرة التى أهدت لسليمان جرادة كانت فى فيها، وذلك لأن الهدايا على مقدار مهديها. وواضح: أن حال المعصوم مع الله تختلف عن حالنا، فهو يعرف الله حق معرفته، ولأجل ذلك فإن عبادته له ليست خوفاً من ناره ولا طمعاً فى جنته، بل لأنه يراه أهلًا للعبادة، فهو يعبده عبادة العارفين، والعالمين.. كما أنه يعرف أيضاً أن موقعه يجب أن يكون موقع العبودية التامة، والخالصة، لأنه واقف على حقيقة ذاته فى ضعفه، وفى واقع قدراته، وحقيقة قصوره وحاجته إليه فى كل آن، كما هو واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.. ويرى نفسه مذنباً فى هذا التقصير.. وقد يجر عليه ذلك فقدان لطف الله به، وهتك العصم التى يكون بها قوته وثباته، ثم قطع الرجاء، وحبس الدعاء.. الخ. ثالثاً: وبتقريب آخر نقول: إن نسيج الأدعية

والأذكـار حيـن يراد لـه أن يكـون دعـاءً أو ذكراً مرسومـاً للبشـر كلهـم بجميـع فئـاتهم، ومختلـف طبقـاتهم ويلائـم جميـع حالاـتهم، وتوجهاتهم، فإنه يكون ـ بما له من المعنى ـ بحيث يتسع لتطبيقات عامة ومتنوعة، ويجمعها نظام المعنى العام. ويساعد على اتساع نطاق تلك التطبيقات، ويزيـد فى تنوعها مـدى المعرفـة بمقام الألوهيـة، ومعرفـة أياديه ونعمه وأسـرار خلقه وخليقته تبارك وتعالى وما إلى ذلك.. من جهـة.. ثم معرفـة الإنسان بنفسه، وبموقعه، وحالاته.. و.. من جهـة أخرى. فبملاحظـة هـذا وذاك يجـد المعصوم نفسه ـ نبياً كـان أو إمامـاً ـ فى موقع التقصـير، ويستشـعر من ثم المزيـد من الـذل والخشـية، والخشوع له تعـالى. فالقاتـل والسارق والكـذاب حين يسـتغفر الله ويتوب إليه، فإنما يسـتغفر ويتوب من هذه الذنوب التى يشـعر بلزوم التخلص من تبعاتها، ويرى أنها هى التى تحبس الدعاء وتنزل عليه البلاـء، وتهتـك العصم التى تعصـمه، ويعتصم بها، وتوجب حلول النقم به. أما من ارتكب بعض الـذنوب الصـغائر، كالنظر إلى الأجنبية، أو انه سـلب نملة جلب شعيرة، أو لم يهتم بمؤمن بحسب ما يليق بشأنه.. وما إلى ذلك.. فإنه يستغفر ويتوب من مثل هذه الذنوب أيضاً، ويرى أنها هى التى تحبس دعاءه، وتهتك العصم التى تعصـمه ويعتصم بها، وتحل النقم به من أجلها. وهناك نوع آخر من الناس لم يقترف ذنباً صـغيراً ولا كبيراً، فإنه حين يقصّـر فى الخشوع والتذلل أمام الله سبحانه، ولا يجد فى نفسه التوجه الكافى إلى الله فى دعائه وابتهاله، بل يذهب ذهنه يميناً وشـمالاً.. فإنه يجد نفسه فى موقع المذنب مع ربه، والعاقّ لسـيده، والمسـتهتر بمولاه. وهذه ذنوب كبيرة بنظره، لاـ بـد له من التوبـة والاسـتغفار منهـا.. وهى قـد توجب عنـده هتك العصم التى اعتصم بها، وحلول النقم، وحبس الـدعاء، وقطع الرجـاء، ومـا إلى ذلك. أما حين يبلغ فى معرفته بالله سبحانه مقامات ساميـة، كما هو الحال بالنسـبة لأمير المؤمنين عليه السـلام، أو بالنسـبة لرسول رب العالمين، فإنه لا يجد فى شىء مما يقوم به من عبادة ودعاء وابتهال: أنه يليق بمقام العزة الإلهية. بل هو يعـد الالتفات إلى أصل المأكل والمشـرب والاقتصار على مثل هذه الطاعات تقصـيراً خطيراً يحتاج إلى الخروج عنه إلى ما هو أسـمى وأسـنى، وأوفق بجلال وعظمـة الله سـبحانه، وبنعمه وبفضـله وإحسانه وكرمه.. وهذا التقصـير ـ بنظره ـ لا بد أن ينتهى إلى الحرمان من النعم الجلّى، التى يترصّـدها، حينما لا يصل إلى درجات تؤهله لتقبلها، وكذلك الحال بالنسـبة إلى نفوذ دعائه وحجبه عن أن يسـتنـزل العطايا الإلهيـة الكبرى، أو يرتفع به إلى مقامات ساميـة يطمع بها، ويطمـح إليها.. كما أن النبى والوصـى قد يجد نفسه غير متمكن من العصم التى يريـد لها أن تكون منطلقاً قوياً يدفع به إلى ما هو أعلى وأسـمى، وأجل. وبعبارة أخرى: إنهم يرون: أن عملهم هو من القلّة والقصور بحيث يوجب حجب الدعاء، ووقوعهم بالبلاء، ومن حيث أنه غير قادر على النهوض بهم بصورة أسـرع وأتم ليفتح لهم تلك الآفـاق التى يطمحون لارتيادها، ما دام أن شوقهم إلى لقاء الله يـدعوهم إلى الطموح إلى طى تلك المنازل بأسـرع مما يمكن تصوره. فمـا يسـتغفر منه الأنبيـاء والأوصـياء، وما يعتبرونه ذنباً وجرماً.. إنما هو فى دائرة مراتب القرب والرضا وتجليات الألطاف الإلهيـة.. وكل مرتبـة تاليـة تكون كمالاً بالنسـبة لما سـبقها، وفى هـذه الـدائرة بالـذات يكون تغيير النعم، ونزول النقم، وهتك العصم الخ.. بحسب ما يتناسب مع الغايات التى هى محطّ نظرهم عليهم السـلام. والخلاصـة: إن كل فئة من هؤلاء إنما تقصد الاسـتغفار والتوبة تطبيقاً للمعنى الـذى يناسب حالهـا، وموقعهـا وفهمهـا ووعيها، وطموحاتها وخصوصـيات شخصـيتها، وحياتها وفكرها وواقعها الـذى تعيشه، أى أنهم يقرؤون الأدعية ويفهمونها، ويقصدون من تطبيقات معانيها ما يناسب حال كل منهم، وينسـجم مع معارفهم، وطموحاتهم.. ولكنها على كل حال أدعية مرسومة على البشر كلهم، وللبشر كلهم.

لفت نظر

وأخيراً.. فإننا نلفت القارئ الكريم إلى الأمور التالية: أولاً: إن إنكار البعض أن يكون دعاء النبى (ص) أو الإمام (عليه السـلام) تعليمياً، ليس فى محله، إذ لاـ ريب فى أن ثمـة أدعيـة قـد جـاءت على سبيـل التعليم للناس، وبالأخص بعض الأدعيـة التى تعالـج حالات معينة كالأدعيـة التى لبعض الأمراض أو لـدفع الوسوسـة أو لبعض الحاجات، وما إلى ذلك.. أو تريـد بيان التشـريع الإلهى للـدعاء فى مورد معين وقـد لا يكون النبى (ص) أو الإمام (عليه السـلام) مورداً لـذلك التشـريع لسـبب أو لآخر.. ثانياً: قوله إن الإمام إنما يـدعو الله من

حيث هو إنسان، لا يحل المشكلة، فإنه إذا كان هذا الإنسان لم يرتكب ذنباً، ولا اقترف جريمة، فلماذا يطلب المغفرة الإلهية؟ ولماذا يبكى و يخشع؟! فإن الإنسانية من حيث هى لا ـ تلازم كونه عاصياً. وإن كان قد أذنب و أجرم بالفعل، فأين هى العصمة؟ وأين هو الجبر الإلهى ـ المزعوم من قبل هذا البعض ـ فى عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟!. ثالثاً: إن من الواضح أن الذنوب المشار إليها فى الأدعية لم يرتكبها الداعى جميعا، فكيف إذا كان هذا الداعى هو المعصوم كما اعترف به هذا البعض.. وذلك يشير إلى صحة ما ذكرناه فى الوجوه التى أشرنا إليها آنفاً وخصوصاً الأخيرة منها. رابعاً: إن المراد بالمغفرة فى بعض نصوص الأدعية خصوصاً بالنسبة الى المعصوم، هو مرحلة دفع المعصية عنه، لا رفع آثارها بعد وقوعها.. كما أن الطلب والدعاء فى موارد كثيرة قد يكون وارداً على طريقة الفرض والتقدير، بمعنى أنه يعلن أن لطف الله سبحانه هو الحافظ، والعاصم.. ولكن المعصوم يفرض ذلك واقعاً منه لا ـ محالة لو لم يكن الله يكفى بلطف منه، فهو على حد قول أمير المؤمنين (عليه السلام).. (لست بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلى، إلا أن يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى) [١١] . وقد شرحنا هذه الكلمة فى بحث مستقل، بعنوان (لست بفوق أن أخطئ) فليراجعه من أراد..

سيدة النساء فاطمة

اشاره

يقول البعض عن كتاب الزهراء القدوة": قد قام فضيلة العلامة الشيخ حسين الخشن ـ حفظه الله ـ بجمع وتنسيق الكلمات وإعداد تلك الأحاديث بأسلوب شيق، وتدقيق وتحقيق، وتوزيع الموضوعات بالمستوى الرفيع، بحيث أصبح هذا الكتاب (الزهراء القدوة) يمثل كل فكرى فى سيدة نساء العالمين راجياً له من الله الأجر وللكتاب. المزيد من النفع للقراء الذين سوف يجدون فى هذه الكلمات إنساناً يتجلّى فى فكره عظمة الزهراء وقداستها وعظمتها بدلا مما يثيره الذين لا تقوى لهم أمام الغوغاء بما هو العكس فى ذلك، سائلا الله لهم الهداية الى الصراط المستقيم، والله ولى التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل ["١٢] . ونقول: ١ ـ إننا سنجد فى هذا الكتاب: الشىء الكثير من مقولات هذا البعض التى تتمثل فيها الجرأة غير المقبولة حيناً، وغير المعقولة حيناً آخر.. وأنه رغم محاولات الابتعاد به عن مواقع الصراحة التامة والتوسل بالأساليب البيانية التى تمكّن الكاتب من التمرير، ثم التبرير.. فإنه بقى قادراً على أن ينم عن أفكار صاحبه، ويدل على نواياه.. وسيظهر هذا القسم من الكتاب بعضاً من ذلك.. إن شاء الله تعالى. وسيظهر لكل أحد.. أن الكتاب المشار إليه يمثل وثيقة إدانة لهذا البعض لن يكون بإمكانه التملص والتخلص منها إلا ـ بالتراجع عن تلك المقولات، وإلا ـ بالتصحيح، وبالإعلان لذلك بشكل واضح وصريح. ٢ ـ إن هذا الكتاب لا يمثل كل فكر هذا الرجل، فهناك أشياء كثيرة وخطيرة قد سجلها فى مؤلفاته الأخرى وغيرها.. قد تجاهلها هذا الكتاب ولم يكد يقترب منها، ولا اجترأ على الالماح إليها.. ولعله يترصد الفرصة المناسبة لذلك، ربما حين يشعر فى نفسه بعضاً من القوة، أو بعضاً من الحصانة والامتناع فيما يتخذه لنفسه من أبراج يتصور أنها عاجية أو غيرها.

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، الى قيام يوم الدين. وبعد.. ١ ـ فإننا آثرنا أن نتحدث فى هذا القسم الخاص بالزهراء، بدرجة من الصراحة، وأن نسمى الأمور بأسمائها، ما دام أن مراعاتنا الشديدة السابقة، ونأينا بأنفسنا عن التصريح الى التلميح لم يمنع من توجيه أنواع التهم إلينا، كما أنه لم ينفع فى تعديل هذا البعض لأفكاره، ولا فى تراجعه عن أى من مقولاته.. فلماذا إذن نراعى.. ولماذا نتحفظ، ولماذا نلمح، ولا نصرح، والمقولات لم

تزل على حالها، والإهانات للأنبياء والأوصياء وللعلماء وللمراجع.. لم تتغير ولم تتبدل. وللإجابة على ذلك نقول: إننا لا ننظر إلى الأمر من ناحية علاقته بنا كأشخاص وإنما أحببنا أن لا يتخذ الآخرون من ذلك ذريعة ووسيلة للطعن على المذهب، وعلى أهله.. ثم من أجل أن لا نحرج الكثير من محبيه، ولا نثير حفيظتهم، وليتمكنوا من تقبل هذا الأمر بروح طيبة ونفس رضيةٍ بعيدة عن مشاعر التعصب للأشخاص. ٢ ـ سنخصص هذا القسم للإلمام بطائفة من مقولات هذا البعض حول السيدة الزهراء (عليها السلام) وسيرى القارئ الكريم أننا لم نقتصر على ما ذكره هذا البعض عن السيدة الزهراء (ع) في كتبه، بل ذكرنا أيضاً ـ وإن كان يسيراً جداً ـ بعضا مما قاله عنها في خطبه المسجلة على أشرطة الفيديو والكاسيت.. والمتداولة بين الناس، وتباع في الأسواق في مراكز التسجيلات الصوتية التابعة لمؤسساته. والسبب في ذلك: أنك تجد أكثر مقولاته في سائر المجالات قد أثبتها في الكتب والمؤلفات، وعلى صفحات الجرائد والمجلات وأنها تنشر بصورة متكررة في كتب تختلف أسماؤها، وتتفق في كثير من مضامينها عادة.. لكن مقولاته عن الزهراء أبقاها ـ في أكثرها ـ في دائرة المسموع، لا المكتوب، ولم يسمح لها بأن تطبع في كتاب، أو أن تحتويها جريدة، أو مجلة، إلا بعد رقابة صارمة، يمارس فيها الكثير من التقليم، والتطعيم، بهدف التعتيم على هذا الفريق، أو ذاك.. وإذ لزم الأمر فإن التحريف والتشويه هو الحل، ما دام أن آخر الدواء الكيّ. ٣ ـ قد صدر مؤخرا كتاب بإسم (الزهراء القدوة) اعتبره هذا البعض يمثل كل فكره عن الزهراء، وبمقارنة بسيطة بين ما ذكره هذا البعض في محاضراته سواء ما كان منها عبر الإذاعة التابعة له أو غيرها، وبين ما اختير بعناية فائقة ليودع في هذا الكتاب، فإنك ستجد البون شاسعا، والفارق كبيرا جدا، يوحي لك بحجم التدليس الذي يمارسونه في خصوص موضوع الزهراء (عليها السلام).. ومهما يكن من أمر فهناك عشرات من أشرطة الكاسيت والفيديو، بصوت وصورة هذا البعض قد تضمنت مقولات خطيرة له حول قضايا الزهراء (عليها السلام).. ولم يعتذر هذا البعض عن أي واحدة من تلك المقولات إلى هذا التاريخ.. بل هو يحتفظ بها، ويدافع عنها.. بين الحين والآخر.. أما هذا الكتاب الأخير ـ الذي يقول إنه يمثل كل فكره، فإنه لن يفيد شيئاً، إذ إنه هو نفسه قد قرر للناس عبر إذاعته: أن تراجعه الظاهري الذي أعلنه في سنة ١٩٩٣ م في رسالة منه إلى قم.. إنما كان بهدف درء ما أطلق عليه هو اسم الفتنة، واستجابة لنصائح بعض أصدقائه!! ٤ ـ وهذا معناه: أن الأجيال المقبلة سوف تعتبر هذا الكتاب أيضاً من مفردات الانحناء أمام العاصفة، ويراد به التخلص من الضغوط التي يواجهها، فهو إذن لا يمثل حقيقة رأيه، لا سيما وأنه لم يعلن عن خطأ أي من آرائه السابقة.. بل قد أعلن أنه لم يحدث فيها أي تغيير، وأنه ملتزم بها ومسؤول عنها كلها، ومنذ عشرات السنين إلى الآن.. ٥ ـ على أن هذا الكتاب، وإن كان يلهج باستمرار بالمديح والثناء على السيدة الزهراء (عليها السلام)، لكنه يخفي في طياته أمرا، أو فقل أمورا تجعل هذا المديح بلا فائدة ولا عائدة. بل هي تجعل منه غطاء لتمرير مقولات كثيرة، ربما يراد بهذا الكتاب التأسيس للاحتفاظ بها من جهة.. وإعطاء الفرصة لإسكات المعترضين، وتغيير المفهوم المعروف عنها.. أولاً: يصور أن العلاقة بين الرسول (صلى الله عليه وآله) وبين الزهراء (عليها السلام) هي علاقة إنسان هو في القمة في خصاله وميزاته الشخصية، وخلقه الرفيع بابنته التي تحمل أيضاً مواصفات شخصية مميزة، وليس ثمة أكثر من ذلك.. فليست المسألة مسألة اصطفاء إلهي، وتربية ورعاية ربانية، لمن هم صفوة الوجود، وخيرة الله، ووجه الله، وجنب الله، وباب الله.. ولأجل ذلك، فإن ما يمدح شخصها به، لا يختلف كثيراً عما يمدح به أية امرأة صالحة من سائر الناس. ثانياً: هناك مقولات كثيرة ناقشنا في هذا القسم طائفة منها، وقد سعى هذا البعض في كتابه هذا إلى التأكيد على عدد منها.. كما أنه قد سعى إلى خلق مناخات تسمح له في بالمستقبل بإعادة التأكيد على مقولات جريئة أخرى عرفت عنه. لم ير الوقت مناسبا الآن لإثارتها بصراحة وقوة.. أضف إلى ذلك أنه استطاع أن يخفف من حدة وصراحة مقولات كثيرة له إلى درجة تجعل الإنسان العادي يكاد يتوهم أنه قد اصلح أو تراجع عن بعض ما كان قد أعلن عنه منها.. ٦ ـ إننا في هذا القسم لن نقتصر على خصوص الموارد التي أشرنا إليها واجبنا عنها في كتاب مأساة الزهراء، بل سنورد هنا بعضا من كلامه في موارد أخرى أيضاً.. ونسجل إجابات سريعة عن طائفة منها، وسنغض الطرف عن طائفة أخرى لوضوح فسادها لكل أحد.. وسيجد القارئ الكريم أننا لم نحاول استقصاء أقاويله حول هذا الموضوع، على أساس أن خير الكلام ما قل ودل. وسيظهر بما لا مجال معه للشك عدم صحة ما يحاولون التسويق له، من أن

القضية هى مجرد قضية كسر الضلع ـ وحسب ـ وهى لا تستحق هذا المستوى من التصدى والمواجهة.. فإن المسألة ليست من أصول الدين على حد تعبير أحدهم، نعم سوف يتضح أن القضية أكبر من ذلك بكثير، فإن هذا البعض ينكر كل شيئ جرى على الزهراء بعد وفاة أبيها، سوى غصب فدك بحسب الظاهر، بل قد شككك حتى فى صحة أقوال الزهراء فى فدك حسبما ذكرناه فى محله من هذا الكتاب، فهو ينكر ضربها، وإحراق بابها، ودخول بيتها، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها.. بل هو يدعى": أن احترامهم وحبهم لها، ومكانتها (ع) لديهم يمنعهم من ذلك كله، ومن توجيه أية إساءة حقيقية لها. "..ونحن نستهل هذا القسم بالإشارة إلى بعض تناقضاته فيما يتعلق بالسيدة الزهراء (عليها السلام)، ثم نتبع ذلك بطائفة من أقاويله حولها، ونتمنى أن يجد القارئ فيها ما يكفى لإعطاء فكرة واضحة عن حقيقة ما يعتقده هذا البعض فى قضايا السيدة الزهراء (عليها السلام)، وفيما جرى عليها.. ومن الله نستمد العون، وهو ولى التوفيق..

مقولات جريئة حول الزهراء

مقولات متناقضة حول الزهراء

بداية

إن الملفت هنا هو: أن هذا البعض قد نقض كلامه، واختلفت أقاويله حول الزهراء (ع) فى أكثر من مورد.. ولا يمكن عد ذلك تراجعاً عن أقاويله السابقة، ما دام أنه لم يعلن أن ما سبق كان خطأ، وأنه قد امتنع عن الالتزام به، بل إن ذلك أيضاً لا ينفع إذا لم يتم إعلام الناس بأن الطبعات التى تتناقض فيها المطالب والآراء، ليس كل ما فيها صحيحاً.. خصوصاً فيما يرتبط بكتابه المسمى بـ "ـ من وحى القرآن " لجهة أنه كان قد أعلن فى سفره للحج فى سنة سابقة": أن كل ما فيه بكلا طبعتيه (طبعة دار الزهراء، وطبعة دار الملاك) صحيح "..غير أنه لما ظهرت الطبعة الثانية، ظهرت التناقضات فيما بينها وبين سابقتها.. ولا يزال هو المطالب بالإجابة على سؤال: هل يمكن الالتزام بالرأيين المتناقضين فى آن واحد.. وهل يمكن القول بأن جميع ما ورد فى الطبعتين صحيح؟ ومهما يكن من أمر فإننا نذكر من تناقضاته الكثيرة هنا ما يلى: تارة يقول: إن آيات إرث سليمان لداود ويحيى لزكريا ناظرة لإرث الموقع. وأخرى يقول: إنها تتحدث عن إرث المال. فأى هذين هو الصحيح. قال فى كتاب من وحى القرآن عن آيات ارث سليمان لداود، وعن قول زكريا: (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب"). إن المقصود بهما هو ارث الموقع لا ـ المال". "فلا ـ دلالة لهما على إرث الزهراء (ع) لفدك "..ثم قال عن هذه الآيات بالذات فى كتاب الزهراء القدوة [١٣"] . إنها تتحدث عن إرث المال "..تارة يقول: عرف قبر الزهراء (ع). وأخرى يقول: لم يعرف. وكذلك الحال بالنسبة لمعرفة قبر الزهراء (ع) فإنه كان قد ادعى أنه قد عرف وذلك فى شريط معروف ومسجل بصوته. وهذا الشريط هو الذى كان السبب فى تنبه العلماء لحقيقة ما يجرى وأثار نقدهم لمقولاته وألفت نظرهم لمخالفاته. ولكنه عاد فقال": إن قبرها لا يزال غير معروف [١٤"] . العصمة إجبارية.. العصمة لا تسلب الاختيار. وإذا قارنا بين أقواله حول العصمة فنجدها متضاربة ومتناقضة، فإنه تارة يطلق كلامه ويقول": إنها على نحو الإجبار، سواء فى عصمة الأنبياء، أو الأئمة، أو الزهراء عليهم السلام. "وأخرى يقول": بل هى إجبارية فى ناحية المعاصى فقط. "وقد تحدثنا عن هذا الأمر أكثر من مرة.. وثالثة يتراجع عن ذلك حيث يتحدث أخيرا عن عصمة السيدة الزهراء (ع) ويقول": إن الله قد أودع فيهم عناصر القداسة والروحانية والعلم، لكن هذا لا يستلزم سلبهم الاختيار [١٥"] . الزهراء رضيت عن الشيخين. الزهراء لم ترض عنهما. وكان قد قال": إن الشيخين قد جاءا إلى الزهراء فاسترضياها فرضيت "..ولكنه عاد أخيراً ليعلن فى كتاب جديد يقول عنه": إنه يمثل كل فكرى فى سيدة نساء العالمين"،"إنها لم ترض عنهما حينما جاءا لاسترضائها [١٦"] . فأى ذلك هو الصحيح؟ تناقضه فى تفسير كلمة , وإن. وكان قد قال:

"قيل للثانى لما جمع الحطب، وأراد إحراق بيت الزهراء (ع): إن فى الدار فاطمة!! فقال: وإن.. إن معنى هذه الكلمة: أنه وإن كانت فيها فاطمة، فنحن لا شغل لنا بها، نحن جئنا لاعتقال على فقط "..لكنه عاد أخيراً، فسجل فى كتاب يقول": انه يمثل كل فكره عن الزهراء (ع"): إن معنى هذه الكلمة ": أنه لا مقدسات فى هذا البيت، فلا مانع من أن يحرق على أهله ["١٧] . ومن تناقضاته التى نحب إلقاء المزيد من الأضواء حولها.. الموارد التالية: المباهلة أسلوب تأثير نفسى للإيحاء بالثقة. المباهلة لا تدل على فضل الزهراء (ع)، بل تدل على أن أباها كان يحبها. المباهلة تدل على عظيم فضل الزهراء. ورغم أن هذا البعض كان قد قرر: أن المباهلة بالزهراء وبعلى والحسنين، إنما تدل على أن النبى (ص) قد جاء بأحب الناس إليه. وأنه على استعداد للتضحية حتى بابنته وولديها، وبابن عمه فى سبيل هذا الدين، فلا دلالة فيها على عظيم ما لهم من فضل. لكنه بعد أن واجه الاعتراضات عاد وقال فى كتابه الذى حاول تلطيفه قدر الإمكان": من هنا كانت الآية الشريفة دليلا بينا على عظمة أهل البيت ـ بمن فيهم سيدتنا فاطمة (ع)، ومنزلتهم الرفيعة عند الله وعند رسوله (ص. ")فإذا كانت آراؤه لم تتغير منذ ثلاثين سنة، فهل هذا الرأى أيضاً منها؟! وإن كان ملتزماً بآرائه كلها كما يقول، فهل يلتزم هنا بكلا الرأيين المتناقضين؟! وإذا كان أحدهما خطأ فلماذا لم يشر إليه، ويدلنا عليه؟! ويلاحظ هنا: أن هذا البعض إن صح أنه قد تراجع عن عدد يسير جدا من آرائه، ربما لا يصل إلى عدد أصابع اليد أو اليدين.. فإن ذلك إنما جاء فى الموارد غير الأساسية، وغير الحساسة، وهى تلك التى لا يحدث تراجعه عنها أى ضرر فى التصور العام، وفى الهيكلية العامة التى رسمها للإسلام الذى يريد أن يحمل الناس عليه، بطريقة أو بأخرى.. وقد قلنا: إننا نشك فى أن تكون هذه الموارد اليسيرة داخلة فى دائرة التراجع والتصحيح، إذ إننا نحتمل: ١ً ـ أن تكون قد جاءت لتهدئة الجو العام والسيطرة عليه مع يقينه بأن الناس سوف يعرفون حقيقة رأيه بعد هدوء العاصفة، حيث إنه قد احتفظ به مكتوبا أو مسجلا فى المواقع الأخرى، ولم يرض بتحريك أى حرف منه من موقعه.. بل لقد سجل أنه ملتزم بكل فكرة قالها منذ عشرات السنين. الأمر الذى يفسره المفسرون، على أن كلامه الأخير، إنما هو انحناء أمام العاصفة، لا أكثر.. ٢ً ـ إن بعضاً من تناقضاته قد نشأت عن كونه لم يدقق فى ما يلقيه على الناس من كلام.. فيكون داخلا فى نطاق إلقاء الكلام على عواهنه، وبصورة عفوية وارتجالية، فيقول هنا شيئاً ثم ينساه ليقول هناك ما يناقضه ويخالفه.. وعلى كل حال.. فإن ما ذكره هذا البعض فى كتابه من وحى القرآن فى الطبعة الأولى.. من أن النبى قد أشرك أهل بيته فى المباهلة كأسلوب من أساليب التأثير النفسى ليوحى لهم بثقته بما يدعيه، لا يمكن قبوله رغم تصريحه بصحة كل ما جاء فى تلك الطبعة.. نعم انه مرفوض لأنه يعنى: أن قضية المباهلة لا ترقى إلى مستوى الجدية الحقيقية. كما أن إيحاءه بأن القضية لا تزيد عن كونها مبادرة شخصية من رسول الله (ص)، وليست قرارا إلهيا، وتدبيرا ربانيا، يعطى الدلالة القاطعة على ما لأهل البيت من مقام وفضل وكرامة عند الله تعالى. إن كلامه هذا ـ لا يمكن قبوله منه بأى وجه، وقد صرحت الآية الكريمة بأن الله سبحانه هو الذى أمره بإخراج هؤلاء بالذات للمباهلة، فهى تقول: (فقل: تعالوا ندع ابناءنا..) الخ.. تارة ينكر وجود خصوصيات غير عادية فى الزهراء. وأخرى يثبت. تارة يقول: لا يوجد عناصر غيبية فى شخصيتها. وأخرى يقول: هناك عالم من الغيب فى شخصيتها. قد ذكر البعض فى كتابه تأملات إسلامية حول المرأة: كلاماً حول الزهراء، وزينب وخديجة، ومريم، وآسية بنت مزاحم عليهن السلام. ونفى أن تكون هناك أية خصوصية غير عادية فى شخصياتهن إلا الظروف الطبيعية التى كفلت لهن النمو الروحى، والعقلى، والإلتزام العملى.. وحين ثارت الاعتراضات على هذا الكلام، أصر ولا يزال مصراً على إبقائه على ما هو عليه، ولم يغير فيه حتى الآن أية كلمة.. وبدأ يشيع بين الناس: أن مراده صحيح وسليم، ولكن الآخرين إما لم يفهموا مراده، أو أنهم قد فهموه ولكنهم تعمدوا صرفه عن ظاهره.. بل صار يمارس ضغوطا غير عادية، ويهاجم الآخرين بشراسة وقسوة، من أجل إلزامهم بصحة أقواله فى كتابه تأملات إسلامية، وصار يوجه لهم الاتهامات، ويعلن بالتجريح ثم التظلم (!!)، وما إلى ذلك.. ولعل أخف عباراته حدة هو ما سجله فى الكتاب الذى يقول عنه: إنه يمثل كل فكره حول السيدة الزهراء. فهو يقول": ولئن بقى هذا البعض يصر، ورغم كل كلماتنا وصراحتها فى تقديس السيدة الزهراء (ع) وتعظيمها، وبيان عصمتها.. ورغم كثرة محاضراتنا وتنوعها منذ أكثر من خمسين سنة فى شأن أهل البيت (ع)، على تقويلنا ما لم نقله، وتحميل كلامنا ما لا يحمله فى شأن سيدتنا الزهراء (ع) وعصمتها، أو

فى شأن ولايـة سيدنا أمير المؤمنين (ع) التى أكـدها ونص عليها النبى الأمين (ص) فى مواضع عديدة أبرزها فى غدير خم، فإننا ندعو الله لهم بالهدايـة إن كـان لا ـ يزال عنـدهم قابليـة ذلـك، وإلا ـ فحسـابهم على الله، ولنـا معهم موقف يوم القيامـة، يوم يقوم الناس لرب العالمين الذى لا يغادر صـغيرة أو كبيرة إلا أحصاها فى كتاب، وسـيكون الحساب بمحضر جدنا رسول الله (ص) وجدنا أمير المؤمنين (ع) وجـدتنا الصديقـة الزهراء (ع)، ونرى لمن يكون الفلـج فى ذلك اليوم ["١٨] . فقد ضـمن كلامه هذا.. ١ ـ اتهاماً للآخرين بأنهم يقوّلـونه مـا لم يقله، وتحميـل كلامـه مـا لم يحمله. ٢ ـ ادعى لنفسـه أن كـل كلمـاته صـريحة فى تقـديسه للزهراء، وتعظيمهـا، وبيـان عصمتها.. ٣ ـ ادعى مثل ذلك أيضاً بالنسـبة لولاية أمير المؤمنين عليه السلام. ۴ ـ إظهار أن منتقديه لا يسـيرون فى صراط الهداية. ۵ ـ أنه رجل متسامـح، يدعو حتى لمن يفترون عليه بالهداية؟! ۶ ـ أنه مطمئن إلى أن الفلـج له يوم القيامة. ٧ ـ وأخيراً تعابيره بجدنا النبى، وجـدنا على، وجـدتنا الزهراء.. ربما من أجل اسـتدرار عطف الناس فى مثل هـذه المواقف، وربما لأسـباب أخرى. لاسـيما مع ملاحظة نظرته إلى الأنساب حيث تجده ليس فقط لا يهتم للإنتساب إلى الرسول، بل هو يجهر بعدم القيمة لها، ولا يرغب بإعطائها أهمية تذكر حتى إنه حين سـئل عن نظرتة إلى لقبى السـيد والأديب بالنسـبة إليه نجده قد رجح لقب الأديب عليه، فقد سئل: أيهما تفضلون؟ لقب السيد أم لقب الأديب؟! فقال": لقب السيد ورثته أما لقب الأديب فقد صنعته. ولذا فمع كل اعتزازى بلقب السيد فأنا أكثر اعتزازاً بلقب الأديب ["١٩] . فاستخدامه لهذه اللغة هنا ما هو إلا دليل ضعفه وإنكار مقولاته، فأراد أن يستفيد من محبة المؤمنين لأهل البيت، ويؤثر على مشـاعرهم عن هـذا الطريق. ثانياً: إن المهم هنا هو الالتفات إلى: أن هـذا البعض لم يحرك أيـة كلمـة من مكانها.. ولم يغير، ولم يبـدل شـيئاً مما قاله.. بل احتفظ به.. حتى وهو يعلن على الملأ ما يناقضه ويخالفه.. ولعله.. ليبقى الباب مفتوحا أمام الاعتـذار الذى قاله فى إذاعة تابعة له: إن ما كتبه فى رسالته لجعفر مرتضـى إلى قم، والتى تضمنت تراجعاً عن مقولاته فى السيدة الزهراء ـ عليها السلام ـ. إنمـا كـانت لـدرء الفتنـة، واسـتجابة لمطلب ناصـحيه.. وإلا ـ فهو لم يزل ولا ـ يزال على موقفه السابق، ولن يتراجع عنه.. وهـذه السياسـة بالـذات هى التى لم يزل يمارسـها فى كل ما اعترضـنا به عليه.. فإنك تجده يعلن بخلافه، ولكن بأسـلوب: ١ ـ إن هـذا الرأى المناقض والمخالف هو نفس ذلك الـذى يخالفه ويناقضه، ومن لا يقبل بذلك، فهو واقع تحت تأثير المخابرات، أو أنه يفهم الأمور بغرائزه، أو أنه بلا ـ دين، وبلا ـ تقوى.. وما إلى ذلك!! ٢ ـ إنه يحتفظ بالرأيين المتخالفين، أو المتناقضـين معاً، ولا يغير ولا يبدل شـيئاً.. بل يصـرح بصـحة كل ما قاله وكتبه طيلة عشرات السنين.. ٣ ـ إنه يصـرح بأن كل ما ينسب إليه مكذوب عليه بنسبة ٩٩،٩٩ بالمئة. أو أنه مكذوب بنسبة ٩٠ بالمئة، والبـاقى محرف. ثالثـاً: إن مـا ذكره فى كتـابه تأملات إسـلامية حول المرأة لا يصـح توضـيحه بما وضـحه به، وذلك لوجود تنافر ظاهر بين الكلامين. فإن كان قد تراجع عن كلامه حقا، فليحذفه من كتابه ذاك، وليصـرح بأنه قد عدل عما جاء فى طبعته الأولى.. ولا نريد أن نفيض فى الحديث عن ذلك، بل نكتفى بذكر ثلاث مقارنات:

المقارنة الأولى

إنه يقول فى النص الأول": إذا كان بعض الناس يتحدث عن بعض الخصوصـيات غير العادية فى شخصـيات هؤلاء النساء، فإننا لا نجد هنـاك خصوصـية إلا ـ الظروف الطبيعيـة التى كفلت لهن إمكانات النمو الروحى والعقلى والإلتزام العملى بالمسـتوى الـذى تتوازن فيه عناصـر الشخصـية بشـكل طبيعى، فى مسألة النمو الذاتى ["٢٠] . ثم هو قـد شـرحه بقوله الآـتى": لا ـ ريب أن هناك ظروفا طبيعيـة قد كفلت النمو الروحى والعقلى للسـيدة الزهراء (ع) وغيرهـا من النسـاء الجليلات وذلك مثل تربيـة النبى (ص) لها، وتربيـة زكريا لمريم (ع)، ولكن إلى جانب ذلك هناك اللطف الإلهى الذى كساها بالطهارة و القدسـية، وخصها ببعض الكرامات، وهى ما زالت جنينا فى بطن أمها [٢١] وأكرمها بنزول الملك عليها [٢٢.. ["] ٢٣] . والسؤال هو: أولاً: إن النص الأول، قد أنكر وجود خصوصـيات غير عادية فى شخصـيات تلـك النسوة.. فهـل كون الزهراء نوراً كمـا اعترف به، وهـل حـديثها مع أمهـا، وهى لا ـ زالت جنينـا فى بطنهـا لا ـ يعتبر

خصوصية غير عادية فى شخصيتها؟! ثانياً: إن هذا البعض قد ذكر أن مثل تربية النبى للزهراء، وتربية زكريا لمريم هو المقصود من الظروف الطبيعية.. والسؤال هو: إذا كان زكريا قد ربى مريم، ورسول الله (ص) قد ربى الزهراء، فمن الذى ربى خديجة بنت خويلد، ومن الذى ربى آسية بنت مزاحم، فإنه قد ذكرهما مع الزهراء أيضاً.. ثالثاً: قد ذكر: أن هذه الظروف الطبيعية التى هى مثل تربية النبى وزكريا كان الى جانبها اللطف الإلهى الذى كساها بالطهارة وبالقدسية وخصها ببعض الكرامات.. والسؤال هو: هل يلتزم بمثل ذلك فى أمر السيدة خديجة؟ وكذا بالنسبة للحوراء زينب (عليها السلام)، اللتين لم تكونا مشمولتين لآية التطهير، ولا ظهر أنهما اختصتا بنزول الملك عليهما، أو اختصتا ببعض الكرامات حين كانتا جنينين فى بطن أمهما؟. مع انه قد ذكر السيدة زينب وخديجة فى جملة هؤلاء النسوة اللواتى يتحدث عنهن.

المقارنة الثانية

وقوله.. ": ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة، تخرجهن عن مستوى المرأة العادى، لأن ذلك لا يخضع لأى إثبات قطعى. " قد شرحه أخيراً بقوله": وإذا كنا لا نستطيع إطلاق الحديث القائل بوجود عناصر غيبية فى شخصية الزهراء (ع) بحيث يخرجها عن كونها بشراً تتحول حياتها كلها الى معاجز خارقة للقوانين الطبيعية والسنن التى أودعها الله فى الكون، لكن هذا لا ـ يعنى أبدا نفى ذلك كله، فإن الزهراء الإنسانة كانت تحيط بها ألطاف الله، ونستطيع أن نقول إن هناك عالما من الغيب فى شخصيتها، وإنها نور من الأنوار، وفى حياتها الكثير من الكرامات التى أعطاها الله إياها، فقد روى [٢۴] أنه كان يدخل عليها رسول الله فيجد عندها رزقاً ["٢۵] . الى أن قال": ورغم ما تقدم من براهين على عصمة الزهراء وقدسيتها وكراماتها وفضائلها.. فإن ذلك لا يخرجها عن كونها امرأة من جنس البشر تملك من الأحاسيس والعواطف والغرائز ما تملكه سائر النساء، وإنما عظمتها أنها حركت أحاسيسها فى رضا الله، ولم تسمح لغرائزها أن تخرج عن حدود الله سبحانه، بحيث إن قلبها، وعقلها وجسدها لم ينحرفوا عن خط الإستقامة طرفة عين أبدأ ["٢۶] . والسؤال هو: أولاً: لماذا تحدث عن خروجها عن كونها بشرا، فإن وجود عناصر غيبية ـ ككونها نورا من الأنوار كما اعترف به هذا البعض فى نفس هذا النص المذكور لا ـ يخرجها عن كونها بشراً.. ثانياً: إن كونها نورا من الأنوار، وحديثها مع أمها فى بطنها ـ هو عنصر غيبى فى شخصيتها لكن ليس من الضرورى أن يحول حياتها ـ كلها ـ الى معاجز خارقة للقوانين الطبيعية.. على حد قوله.. ثالثاً: كيف نجمع بين قوله": ونستطيع أن نقول: إن هناك عالماً من الغيب فى شخصيتها، وإنها نور من الأنوار. "وبين قوله": لا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول، القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادى. "ألا ترى أن بين هذين القولين تناقضا فاضحاً؟!. رابعاً: إن كونها نورا من الأنوار، وأن يكون هناك عالم من الغيب فى شخصيتها: ألا يميزها عن سائر النساء؟!. وألا يخرجها ذلك عن مستوى المرأة العادى؟! فإن كان كلامه صحيحا فى أننا نقوّله ما لم يقل: فإننا نرضى منه أن يستبدل النص الموجود فى كتاب تأملات بالنص الموجود فى كتاب الزهراء القدوة.. ونكون له من الشاكرين.. وبذلك يحل الإشكال القائم فيما بينه وبين من يعترض عليه، وسيستجيب الله دعاءه لمنتقدى مقولاته بالهداية، ولا تصل القضية الى المحاكمة يوم القيامة..

المقارنة الثالثة

قال البعض فى كتاب تأملات إسلامية حول المرأة، وهو يتحدث عن مريم عليها السلام التى اصطفاها الله للروحانية التى تميزها، وسلوكها فى طاعة الله، ما يلى.. ": وإذا كان الله قد وجهها من خلال الروح الذى أرسله إليها، فإن ذلك لا يمثل حالة غيبية فى الذات،

بل يمثل لطفا إلهيا فى التوجيه العملى، والتثبيت الروحى، على أساس ممارستها الطبيعية للموقف فى هذا الخط، من خلال عناصرها الشخصية الإنسانية، التى كانت تعانى من نقاط الضعف الإنسانى فى داخلها، تماماً كما هى المسألة فى الرجل فى الحالات المماثلة"..[٢٧] . ولكنه قال فى كتاب: الزهراء القدوة": وعندما تحدثنا فى تأملات إسلامية حول المرأة [٢٨] عن أن الزهراء(ع) كما مريم (ع) وآسية بنت مزاحم ليست بامرأة عادية، فلم يكن فى ذلك الكلام إشعار بنفى كرامات الزهراء وعصمتها، كيف وقد أشرنا فى تلك الصفحة نفسها الى أن الله سبحانه منح بعض تلك النسوة العظيمات من ألطافه ما يسددهن، ويثبتهن روحيا وعمليا، وإنما كان ذلك الكلام يرمى كما يشهد به صدره وذيله أنها (ع) لم تكن إلا بشرا وتحمل خصائص سائر النساء كما كان رسول الله (ص) بشرا ويحمل خصائص الرجال (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى) (الكهف: ١١٠) وإلا لو لم يكن رسول الله بشرا، وكذلك الأنبياء والأئمة والزهراء ـ عليهم جميعا سلام الله، لما كان لهم فضل على سائر الناس، ولما كان هناك معنى للإقتداء بهم (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) (الأنعام: ٩) فعظمة هؤلاء وقيمتهم أنهم بشر وليسوا ملائكة ولكنهم بإرادتهم وقداستهم أرفع شأناً عند الله من الملائكة.. ولهذا علينا عندما نقدم الزهراء (عليها السلام) أو نقدم آل البيت (ع)، أن لا نقدمهم بطريقة توحى بأنهم ملائكة أو أنهم غيب من الغيب، لأننا وإن كنا نعتقد أن الغيب يمثل الأساس فى عقيدتنا، ولكن إرادة الله قضت أن يكون المثل الأعلى للناس والهادى لهم من الضلالة من جنسهم (قل سبحان ربى هل كنت إلا بشراً رسولا) (الإسراء/ ٩٣) (هو الذى بعث فى الأميين رسولاً ـ منهم) (الجمعه: ٢ ["])[٢٩] . ومن خلال المقارنة بين هذين النصين نخرج بالنتيجة التالية: أولاً: إن الروح الذى أرسله الى مريم ـ حسب النص ـ فى تأملات كان له دور التوجيه العملى لها، والتثبيت الروحى.. أى أنه يدلها على الخطوات التى تقوم بها.. ويثبتها حين كانت تعانى من الضعف الإنسانى فى داخلها، بسبب المشكلة التى طرأت عليها.. ولكن ذلك لا يعنى أنه أرسل لزينب مثلا هذا الروح ليوجهها كيف تتصرف حين المحنة، أو يثبتها روحيا، وهى تعانى من الضعف فى داخلها.. على حد قول هذا البعض. ولا يدل ذلك أيضاً على أنه قد أرسل للزهراء أو لخديجة، أو لآسية هذا الروح ليفعل مثل ذلك.. وحيث إنه قد صرح فى كلامه بأن تلك النسوة ليس فيهن أية خصوصية غير عادية إلا الظروف الطبيعية، ثم استثنى مريم، بسبب المشكلة التى واجهتها، فذلك لا يعنى أن ما حصل لمريم قد حصل لغيرها.. فقوله فى النص الثانى": لم يكن فى ذلك الكلام (الذى ورد فى تأملات) إشعار بنفى كرامات الزهراء "..صحيح، إذ إنه لم يكن فيه إشعار بذلك، بل كان فيه تصريح.. ومريم فقط هى التى حظيت بتوجيه الروح وتثبيته لها فى وقت المحنة.. أما الزهراء، فبقيت، حالها كحال زينب، ليس فيها أية خصوصية غير عادية، ولا يوجد عناصر غيبية مميزة لها تخرجها عن مستوى المرأة العادى وكذلك حال خديجة وآسية.. وفقاً لأقاويل هذا البعض؟! ثانياً: قد عرفنا: أن وجود خصوصية غير عادية فى شخص ـ ككونه نوراً من الأنوار ـ على حد تعبير هذا البعض لا يخرجه عن كونه بشرا، ولا يجعله من الملائكة.. ثالثاً: لقد قال فى النص الثانى": علينا عندما نقدم الزهراء (ع)، أو نقدم آل البيت (ع) أن لا نقدمهم بطريقة توحى بأنهم ملائكة، أو أنهم غيب من الغيب، لأننا وإن كنا نعتقد: أن الغيب يمثل الأساس فى عقيدتنا، ولكن إرادة الله قضت أن يكون المثل الأعلى للناس، والهادى لهم من الضلالة من جنسهم. "ويقابل هذا القول: قوله التالى": إن علينا أيضاً: أن نقدمهم على أنهم بشر مميزون، ولهم ارتباط بالغيب، وفيهم خصوصيات غير عادية جعلتهم أهلا لاصطفاء الله لهم، وأنهم نور من الأنوار، وأن مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب، وجد عندها رزقا.. وأن فاطمة كانت تحدث أمها فى بطنها، وكان الملك ينزل عليها، وأن هناك عالما من الغيب فى شخصيتها على حد تعبير هذا البعض نفسه، ولا يجوز لنا أن ننكر وجود هذا الغيب فى شخصيتها ولا أن ننكر أنها شخصية مميزة عن سائر ابناء جنسها، وأنها فوق مستوى المرأة العادى.. وأنها، وأنها.. إلخ."

الزهراء البنت الوحيدة لرسول الله

بداية

١ ـ ليعلم القارئ الكريم: أننا قد نجد الكثير من الأمور التى سجلها البعض فى كتبه غير منسجمة مع الحقيقة الإيمانية والإسلامية، أو العلمية، ولكننا نغض الطرف، ونتغاضى عن ذلك كله، لأننا نقر ونعترف بأننا غير قادرين على استقصاء مقولاته، ولأننا لا نجد ضرورة لذلك.. ما دام أن المهم عندنا هو وضع القارئ فى دائرة الحذر من أن يأخذ بمقولات هذا البعض من دون تمحيص.. ٢ ـ كما أن درجة الخلل فى ما يقدمه هذا البعض للناس: قد بلغت حدا جعلنى لا أغالى إذا قلت: إننى كثيراً ما لا أحتاج إلى أكثر من فتح أى كتاب لأجد الخلل ماثلا أمامى فأبادر إلى تسجيل التحفظ عليه، من دون حاجة إلى بذل جهد كبير فى التنقيب والإختيار. ٣ ـ بل إن جملة من عناوين هذا الكتاب المختلفة قد اختار أحد الأخوة لى مواردها من كتاب من وحى القرآن بصورة سريعة، لم يحتج معها إلى أكثر من تصفح سريع له.. مع أن هذا الأخ ليس عالما، ولا يحمل شهادات عالية، وإنما هو إنسان واع سليم الفطرة طاهر الذات مؤمن ملتزم، والملفت هنا: أن هذا الأخ لا يعمل فى القطاع الثقافى، ولا يدعى لنفسه شيئاً من العناوين فى هذا الإتجاه. بل هو عامل عادى يمارس لنفسه حرفة يعتاش منها هو وعائلته كأى إنسان صاحب حرفة نافعة فى هذا المجتمع الواسع. وهذا يعطى: أن إدراك خطأ مقولات هذا البعض لا يحتاج إلى التخصص فى جامعات الشرق والغرب، فالمكابرة فى أمر هذا البعض تصبح غير ذات قيمة، ولا مجال لتبريرها. ٤ ـ وبعد كل الذى تقدم.. نقول: إن بعض مقولات هذا الرجل إنما نذكرها لأجل أن نجعل القارئ يتلمس بنفسه كيف أن هذا البعض يسعى لوضع علامات استفهام، وإثارة شبهات، وتغيير الإعتقاد ليس فقط فى أبسط الأمور بل وحتى فى أمور لا يخطر على بال أحد أنها تدخل فى نطاق اهتمامات هذا البعض.. ولعل ما ذكرناه فى هذا الكتاب يكفى لإعطاء القارىء التصور الحقيقى الذى يسعى إليه هذا البعض وما يؤسس له. ولا أريد الإطالة على القارئ الكريم، بل أترك له المجال لمتابعة أقاويل هذا البعض بعيداً عن أية انفعالات تبعده عن متابعة البحث بروح الإنصاف وبوجوب الابتعاد عن العناد، وعن التجنى والاعتساف. فإلى ما يلى من صفحات: بعض الناس (!!) يقولون: ليس للنبى بنات غير الزهراء. ظاهر القرآن يؤكد أن للنبى عدة بنات. لو كان للنبى بنت واحدة لم يخاطبه بالجمع "وبناتك. "يتحدث القرآن عن واقع لا عن أشياء فرضية. مشهور المؤرخين يقول بتعدد بناته (ص). سئل البعض: هل صحيح أن الرسول (ص) كان لديه بنات غير السيدة الزهراء(ع) من السيدة خديجة (ع)؟ فأجاب": هناك خلاف حول هذا الأمر، هناك بعض الناس الذين يقولون أن ليس للرسول (ص) من البنات إلا الزهراء (ع)، وقد أشار إلى ذلك أحد كبار الشعراء أحمد شوقى حين قال: ما تمنى غيرها نسلا ومن يلد الزهراء يزهد فى سواها لكن هناك رأيا آخر يقول: إن للرسول (صلى الله عليه وآله) أربع بنات: زينب زوجة أبى العاص، ورقية وأم كلثوم، يقال تزوجهما عثمان، والزهراء (عليها السلام)، وربما يؤكد هذا البعض قوله: إن الله تعالى تحدث مع النبى (صلى الله عليه وآله) عن بنات (قل لأزواجك وبناتك) (الأحزاب: ٥٩) فهو لم يتحدث عن ابنة واحدة، وإنما تحدث عن بنات، مما يدل حسب رأى هذا الفريق بأن هناك أكثر من بنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله [")٣٠] . ثم إن هذا البعض قد بيّن فى مورد آخر: أن هذا القول الأخير هو الأصح.. وهو الذى يتبناه. فقد سئل: قرأت للشيخ المفيد فى" المسائل العكبرية" قوله إن بنات النبى (ص) أكثر من واحدة، وهن فاطمة، ورقية، وام كلثوم، فهل هذا محل وفاق أم يختلف فيه العلماء؟ فأجاب": إن ظاهر القرآن يؤكد ذلك (قل لإزواجك وبناتك) فلو لم يكن لديه إلا بنت واحدة فكيف يخاطبه القرآن بالجمع، فهو هنا يتحدث عن واقع لا عن أشياء فرضية، فظاهر القرآن يدل على أن للنبى (ص) أكثر من بنت ومشهور المؤرخين كذلك وإن كان بعضهم يقول إنه ليس لديه بنات سوى الزهراء (ع [")٣١] . ثم هو يقول": ولكن.. هل كان للنبى (ص) بنات غير فاطمة (ع)؟ إن من المعلوم تاريخياً: أنه قد ولد لرسول الله (ص) عدة ذكور، لكنهم ماتوا صغارا. وأما البنات فمن المعلوم تاريخيا أيضاً، بل المشهور والمتسالم عليه بين محققى الفريقين ومؤرخيهم: انه كان للنبى (ص) من البنات: زينب، وأم كلثوم، ورقية، وأنهن عشن، وتزوجن. وإن ذهب شاذ من المعاصرين، تبعا لشاذ من المتقدمين إلى نفى كون هؤلاء من بنات النبى (ص)، مدعيا أنهن ربائب له. وهذا من أغرب الآراء، وأعجبها، كونه مخالفا لصريح القرآن الكريم فى قوله تعالى: (يا أيها النبى، قل لأزواجك، وبناتك ونساء المؤمنين) (الأحزاب: ٥٩)

[٣٢] . وسئل: هل صحيح أن الرسول (ص) كان لديه بنات غير السيدة الزهراء (ع) من السيدة خديجة (ع)؟ فأجاب": المشهور: أن للرسول (ص) أربع بنات: زينب زوجة أبى العاص، ورقية، وأم كلثوم، يقال: تزوجتا من عثمان، والزهراء. وإننا نلاحظ: أن الله تعالى تحدث مع النبى (ص) عن بنات (قل لأزواجك، وبناتك..) (الأحزاب: ٥٩). فلم يتحدث عن ابنة واحدة، وإنما تحدث عن بنات، ما يدل على أن هناك أكثر من بنت لرسول الله (ص [")٣٣] .

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن ما استدل به هذا البعض لا يمكن قبوله حيث إنه هو نفسه يصرح بأن القرآن إنما يتحدث عن العناوين العامة، ولا يدخل فى التفاصيل. وقد وجدنا: أن القرآن حين أثبت الولاية لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، قال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).. [٣٤] . وهذه الآية قد نزلت فى خصوص أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حينما تصدق بخاتمه على الفقير، وكان ذلك منه (عليه السلام) فى حال ركوعه فى صلاته، وقد ثبت ذلك بالروايات المعتبرة والصحيحة التى رواها المسلمون فى كتب تفاسيرهم، وفى مجاميعهم الحديثية وغيرها.. وقد لاحظنا أنه سبحانه قد جاء بصيغة الجمع، فقال: (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون..) ولم يقل الذى آمن وأقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع مع أنه لا يقصد سوى فرد واحد بعينه، وخصوص واقعة معروفة ومحددة. ولو صح ما ذكره هذا البعض لكان لا بد من القول: إن المقصود هو أشخاص كثيرون، ولا ينحصر الأمر بعلى عليه السلام إلا أن يدعى أيضاً: أن هذه الآية لم تنزل فى إمامة أمير المؤمنين على (عليه السلام)، كما ادعى أن آية: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) لم تنزل فى الأئمة الإثنى عشر.. وقد ذكرنا طائفة من الآيات التى دلّت النصوص المروية من طرق الشيعة، والسنة على نزولها فى على، وأهل البيت (عليهم السلام)، لكن هذا البعض ينكر ذلك، فراجع ما ذكرناه فى هذا الكتاب بفصوله المختلفة. ٢ ـ إن الله سبحانه فى آية المباهلة يقول: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم، فقل: تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [٣٥] فقد قال: (ونساءنا) بصيغة الجمع، مع أن المقصود هو خصوص الزهراء (عليها السلام)، وهى فرد واحد. وقد دلت بالآية النصوص الكثيرة التى رواها السنة والشيعة على أنها هى المقصودة.. ومن يدرى فلربما يأتى الوقت الذى ينكر فيه هذا البعض حتى هذا الأمر أيضاً.. وإن غداً لناظره قريب.. كما أنه سبحانه قال: (وابناءنا) ويقصد بذلك الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ وهما اثنان فقط. ٣ ـ كما إنه تعالى يقول: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) [٣٦] والمقصود هم المعصومون منهم دون سواهم، من ذوى قرباه (ص). ٤ ـ وقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) [٣٧] ويقصد الخمسة أصحاب الكساء، دون كل من عداهم من أهل بيته(صلى الله عليه وآله) إذ لا شك فى عدم دخول العباس وابنائه وعقيل وجعفر وو.. نعم إن هؤلاء جميعاً غير داخلين فى المراد من الآية فضلاً عن نسائه صلى الله عليه وآله. وأما بالنسبة لبقية الأئمة الإثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم فقد جاء فى الروايات عن أهل بيت العصمة أنهم داخلون فى المراد من الآية أيضاً. ٥ ـ فقوله تعالى: (وبناتك) أيضاً يقصد به خصوص الزهراء (عليها السلام) إذ قد دل الدليل على عدم وجود بنات للنبى (صلى الله عليه وآله) سواها. وقد ذكرنا طائفة من هذه الأدلة فى كتابنا (بنات النبى(ص) أم ربائبه).

ومن هذه الأدلة

١ ـ النصوص التى ذكرت: أن ابناء رسول الله (ص) ومنهم فاطمة (ع) قد ولدوا بعد البعثة [٣٨] . ٢ ـ إن سورة الكوثر قد نزلت بعد

موت ابناء رسول الله (ص)، وقول العاص وغيره: قد انقطع نسله، فهو أبتر، فمات القاسم أولا، ثم مات عبد الله [٣٩] وحين مات القاسم كان عمره سنتين، وهو أكبر ولده، وقيل عاش حتى مشى [٤٠] . وقد مات القاسم بعد النبوة كما تدل عليه الأحاديث والنصوص [٤١] . وكانت فاطمة (ع) هى آخر من ولد لرسول الله (ص) [٤٢] . وذلك كله يدل على أنه لم يكن له (صلى الله عليه وآله) بنات تزوجن فى الجاهلية بابناء أبى لهب ثم طلقوهن، ثم لما بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوجت إحداهن من عثمان، وهاجرت معه فى السنة الخامسة إلى الحبشة. ٣ ـ ان هناك أقوالا ـ فى تاريخ زواج خديجة برسول الله، لا ـ يمكن معها القول بأنها قد ولدت له بنات وكبرن، وتزوجت اثنتان منهن بابنى أبى لهب، ثم لما بعث (ص)، طلقتا منهما، وتزوجتا بعثمان.. حيث قيل: إن خديجة عليها السلام قد تزوجت برسول الله (ص) قبل البعثة بخمس سنين [٤٣] . وقيل: قبلها بثلاث سنين [٤٤] . ٤ ـ إن إحدى هاتين البنتين هى أم كلثوم ـ التى يدعون أنها بعد أن طلقت من ابن أبى لهب ـ قبل الدخول ـ!! بقيت عزباء إلى أن تزوجها عثمان أيضاً بعد موت أختها بعد الهجرة بمدة. والملفت: أننا لا ـ نجد لها ذكرا فى جملة النساء اللواتى هاجرن مع على، بوصية من رسول الله (ص).. بل ذكرت الفواطم، وأم أيمن، وجماعة من ضعفاء المؤمنين [٤٥] . ٥ ـ وهناك رواية ذكرها أبو القاسم الكوفى مفادها: أن زينب ورقية كانتا بنتين لزوج أخت خديجة من امرأة أخرى، فمات التميمى وزوجته، وبقيت الطفلتان، فضمتهما خديجة إليها، فهما ربيبتا خديجة ورسول الله (ص) [٤٦] . ٦ ـ ذكر ابن شهر آشوب: أن زينب ورقية كانتا (ابنتى هالة أخت خديجة) كما فى كتابى الأنوار والبدع [٤٧] . وقال ابن شهر آشوب أيضاً: (.. وفى الأنوار، والكشف واللمع، وكتاب البلاذرى: أن زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش) [٤٨] . ٧ ـ على أن من يدعى: أن للنبى بنات غير فاطمة فإنما يقول: إنهن بناته(ص) من خديجة.. مع أن خديجة حسبما تؤيده الشواهد والأدلة قد تزوجها رسول الله (ص) بكرا، ولم تكن قد تزوجت من أحد قبله (ص). ويدل على ذلك عدة أمور: ألف: تناقض الروايات حول هذا الزوج المزعوم، وتاريخ هذا الزواج، وكم ولدت؟ ومن ولدت له [٤٩] . ب ـ إن التى تمتنع من الزواج بأشراف قريش، لا ـ تتزوج أعرابياً من بنى تميم، ولو فعلت ذلك لعيرت به [٥٠] . وهذا البعض قد استدل بتعيير العرب على نفى ضرب الزهراء، المتواتر تاريخياً، فلماذا لا يستدل به على نفى تزوج خديجة من أعرابى. ج ـ قال ابن شهر آشوب: روى أحمد البلاذرى، وأبو القاسم الكوفى فى كتابيهما، والمرتضى فى الشافى، وأبو جعفر فى التلخيص: أن النبى (ص) تزوج بها، وكانت عذراء. يؤكد ذلك، ما ذكره فى كتابى الأنوار والبدع: أن رقية وزينب كانتا ابنتى هالة، أخت خديجة [٥١] . ٨ ـ قد روى عن أبى الحمراء عن النبى عليه الصلاة والسلام قوله: (ياعلى أوتيت ثلاثا، لم يؤتهن أحد ولا ـ أنا أوتيت صهرا مثلى، ولم أوت أنا مثلى. وأوتيت صديقة مثل ابنتى، ولم أوت مثلها (زوجة). وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت من صلبى مثلهما، ولكنكم منى، وأنا منكم) [٥٢] . وقريب منه ما روى عن أبى ذر، مرفوعاً [٥٣] . فلو كان ثمة من صاهر رسول الله غير على، لم يصح قوله (ص): (أوتيت صهرا مثلى، ولم أوت أنا مثلى..) لا سيما وأن هذا الكلام قد جاء بعد ولادة الحسنين عليهما السلام. ٩ ـ وفى صحيح البخارى: أن رجلًا حاول أن يسجل إدانة لعثمان ولعلى على حد سواء، فتصدى لابن عمر يحرضه على الخروج كما خرج غيره، فرفض.. فطلب منه أن يخرج ليصلح بين طائفتين من المؤمنين اقتتلوا.. فيقاتل التى تبغى.. وقاتلوهم حتى لا ـ تكون فتنة، فرفض أيضاً. فقال له: فما قولك فى على وعثمان..؟ قال: أما عثمان فكان الله قد عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه. أما على، فابن عم رسول الله (ص) وختنه، وأشار بيده، فقال: وهذا بيته حيث ترون [٥٤] . فنلاحظ: أن دفاع ابن عمر عن عثمان، قد اقتصر على أنه حين فر يوم أحد قد عفا الله عنه، لكن الخارجين عليه لم يعفوا عنه، بل قتلوه.. ولم يذكر أنه صهر رسول الله، أو نحو ذلك.. أما بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام فقد وصفه بأنه ابن عم رسول الله، وصهره وكون بيته ضمن بيوت رسول الله (صلى الله عليه وآله).. فلو كان عثمان صهرا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لكان على ابن عمر أن يستدل به أيضاً، كما استدل به بالنسبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه بصدد الإستدلال بكل ما يساعد على دفع التهمة عن عثمان.. فلا معنى لترك الإستدلال القوى الدال على ثقة رسول الله به، والتمسك بدليل ضعيف وسخيف. لأن العفو عن الفارين يوم أحد كان مشروطا بالتوبة.. وهذا إنما يشمل الذين عادوا مباشرة بمجرد معرفتهم بسلامة رسول الله، لا بالنسبة لمن لم يعد من فراره إلا بعد ثلاثة أيام. ولو سلمنا

أن الله قد عفا عنه.. فلا يلزم من ذلك لزوم عفو الناس عنه أيضاً، بعد أحداثه التى ارتكبها بحقهم. بل إن عفو الله سبحانه فى أحد بهدف التأليف والتقوية فى مقابل العدو، لا يلزم منه عفوه عنه بعد ذلك إذا كان قد ارتكب فى حق المسلمين ما يوجب العقاب فضلاً عن أن يوجب ذلك عفو الناس. ١٠ ـ وأخيراً.. فإننا نلفت النظر إلى أن هذا البعض قد اعترف بأن خطبة الزهراء فى المهاجرين والأنصار موثوقة وهو بنفسه أيضاً قد شرح هذه الخطبة، وقد جاء فيها إشارة إلى حقيقة أن الزهراء كانت هى البنت الوحيدة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قالت (عليها السلام): (فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبى دون نسائكم، وأخا ابن عمى دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه). ولو كانت زوجتا عثمان ابنتين لرسول الله (ص) لكان عثمان اعترض، وقال: إن رسول الله كان ابا لزوجتىّ رقية وأم كلثوم، وكذلك كان زوج زينب.. والغريب أن هذا البعض يعلق على هذه الفقرة بقوله": تجدوه أبى دون نسائكم فأنا ابنته الوحيدة، ولم تقتصر على الحديث عن نفسها إلخ ["..٥٥] . وقال": قد قلنا: إن لرسول الله عدة بنات، كما هو وارد فى كتب التاريخ، وكما يظهر من القرآن، لكنه ميز ابنته فاطمة (ع) عن أخواتها [٥٦"] . ونقول: إن ذلك لا يصحح قولها: (كان أبى دون نسائكم..) لأنها فى مقام إثبات الفضل والتميز.. وفى الختام نقول: إنه قد يكون ثمة بنات قد ولدن لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وسماهن زينب ورقية وأم كلثوم، لكنهن متن وهن صغار. حتى وصفه العاص بالأبتر ونزلت سورة الكوثر.. وصدق الله سبحانه له وعده وولدت الزهراء، وأعطاه الكوثر، هذا بالإضافة إلى وجود ربيبات له (صلى الله عليه وآله) اسمهن أيضاً زينب ورقية وأم كلثوم. ثم تزوج عثمان باثنتين من تلك الربائب وتزوج أبو العاص بن الربيع بالثالثة، غير أن ما يلفت نظرنا هو أن هذا البعض يصر على وجود بنات أخريات لرسول الله (ص) سوى الزهراء (ع)؟! فهل إن ذلك يدخل فى نطاق الغيرة على الحقيقة التاريخية؟!. خصوصا تلك التى تؤدى إلى إسداء خدمة لعثمان بن عفان، حيث ينال بذلك فضيلة جليلة، تفيده فى تأكيد صلاحيته لمقام خلافة النبوة، ودفع غائلة الحديث عن اغتصابه هذا الموقع من صاحبه الحقيقى، وفقا للنص الثابت بالأدلة القطعية، والبراهين الساطعة والجلية؟! ويزيد تعجبنا حين نعرف أن هذا البعض يشترط اليقين فى الأمور التاريخية، وبديهى أن مجرد وجود ظاهر لفظى لا يفيد اليقين. كما أن الشهرة بين المؤرخين لا تفيده.. ولا ندرى كيف يشترط ذلك الشرط، ويستدل بهذه الأدلة؟!!!.

التشكيك فى فضائل الزهراء و إنكارها

بداية

لقد دأب هذا البعض على إثارة الشبهات حول الكثير من فضائل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والزهراء أيضاً(عليها السلام).. كما يثير الشبهات حول كثير من كرامات الأنبياء ومقاماتهم، وما تفضل الله سبحانه به عليهم.. ونحن نشير هنا الى بعض من ذلك، مع الالتزام بعدم التعدى عن ما ذكره حول سيدة النساء الصديقة الطاهرة ـ صلوات الله وسلامه عليها ـ حيث سنكتفى ببعض ما قاله عنها، لأن هذا القسم مخصص لإعطاء لمحة عن مقولاته فيها، من دون أن يكون هدفنا استقصاء ذلك.. فنقول: تفضيل فاطمة على مريم سخافة. تفضيل الزهراء على مريم تخلف ورجعية. تفضيل فاطمة على مريم لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله. تفضيل فاطمة على مريم ترف فكرى. لا خلاف بين فاطمة ومريم، فلماذا نختلف نحن.. يجيب البعض على سؤال: أيهما أفضل فاطمة بنت محمد (ص)، أم مريم بنت عمران؟ فيقول": هذا علم لا ينفع من علمه، ولا يضر من جهله، بل هو مجرد ترف فكرى. "ويقول مرة أخرى": هو سخافة، ورجعية، وتخلف. "ويقول": إذا كان لا خلاف بين مريم، وفاطمة حول هذا الأمر، فلماذا نختلف نحن فى ذلك، لفاطمة فضلها، ولمريم فضلها، ولا مشكلة فى ذلك. "ونحن نقول: ١ ـ إن النبى نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) هم الذين تحدثوا عن فضل فاطمة على نساء العالمين، وعن أنها سيدة نساء العالمين جميعا، أما مريم فإنها سيدة نساء عالمها.

ولا يمكن أن تكون أقوال النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام).. فى جملة العلوم التى لا ينفع علمها، ولا يضر جهلها.. فإن همهم صلوات الله وسلامه عليهم هو هداية الناس، ودلالتهم على كل ما يقربهم من الجنة، ويبعدهم عن النار.. وليسوا بالذين يمارسون الثرثرة غير المفيده أبدا.. ٢ ـ إن ما يصدر عن النبى وعن أهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يجوز أبدا أن يوصف بالرجعية وبالتخلف والسخافة، والكل يعلم حكم من يصف المعصومين بأمثال هذه الاوصاف!!: ٣ ـ وهل قول الله تعالى لمريم (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) هو الآخر من الترف الفكرى، أو أنه من مفردات الرجعية والتخلف؟! ٤ ـ إن معرفة الأفضل: مريم أم فاطمة، لا ـ يعنى وجود اختلاف فيما بين الناس الى درجة يحتاج معها الى حله، أو الى تجنبه، أو الى القيام بعملية مصالحة أو تهدئة.. فإن هذا النوع من الإختلاف لا ـ يحتاج الى أكثر من بيان الحقيقة، وإزالة الجهل بمقام أولياء الله وأصفيائه. ٥ ـ إن هذا العلم ينفع من علمه بالتأكيد، لأنه يزيده معرفة بالأسوة والقدوة، ويزيده تعلقا بها، وحباً لها، واهتماما بالتواجد فى مواقع رضاها، وتجنب كل ما يسخطها، خصوصا إذا كانت شاهدة على الناس حسبما أقر به هذا البعض.. وهذه المعرفة تزيد فى رسوخ الإيمان، وتعميق الارتباط بالزهراء القدوة، ويعرفنا ذلك بمدى سوء وقبح بشاعة وفظاعة الإجرام الذى ارتكبه الظالمون فى حقها. ٦ ـ واللافت: أن ابن تيمية لم يزل يؤكد فى كتابه "منهاج السنة "على مقولة: أن لاداعى للاختلاف فيما بيننا فقد مات على عليه السلام ومات أبو بكر وعمر، وأصبحوا فى ذمة التاريخ. وهذه المقولة بالذات لم يزل هذا البعض يرددها فى أجوبته المكتوبة وغيرها، وتجد فى هذا الكتاب بعضاً من ذلك. لا ـ حاجة فيما يفيض التاريخ فيه حول زواج الزهراء. لا ـ حاجة لنا فيما يذكر من جوانب غيبية واحتفالات السماء فى ذلك الزواج. ماذا ينفع أو يضر أن نعلم أن الزهراء نور أو ليست بنور. ليس فى التاريخ ما يشير الى نشاط اجتماعى إلا ـ فى رواية أو روايتين. يقول البعض": إن التاريخ يفيض فيما لا ـ حاجة لنا فيه فى مسألة زواج الزهراء (عليها السلام)، والجوانب الغيبية فى ذلك الزواج، فيما تحتفل به السماء، وغير ذلك مما يتعلق بهذا الأمر. "كما أن هذا البعض يتحفظ على الحديث الذى يقول بوجود عناصر غيبية أو خصوصيات غير عادية فى شخصية الزهراء (عليها السلام"). وماذا ينفع أو يضر ـ على حد تعبيره ـ أن نعرف أو نجهل، أن الزهراء (ع) نور أو ليست نوراً؟ فإن هذا علم لا ينفع من علمه، ولا يضر من جهله ["٥٧] . ويقول": المفارقة: أننا نجد التاريخ قد افاض فيما لا يرتبط بالناحية العملية من حياتها، مثل قضية احتفالات السماء فى قصة زواجها ["٥٨] . وهذه هى نفس العبارة السابقة، لكن أجريت عليها تعديلات، بهدف التخفيف من حدة ردة الفعل. ويقول": لا نجد فى التاريخ ما يشير الى نشاط اجتماعى للسيدة فاطمة فى داخل المجتمع الإسلامى إلا فى رواية أو روايتين ["..٥٩] .

وقفة قصيرة

ونقول إننا نسجل على ما تقدم ما يلى: ١ ـ إنه لا يصح تسخيف أمور غيبية، والتقليل من أهميتها بهذه الطريقة، ما دام أن النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) هم الذين تصدوا لبيانها، أو يحتمل ذلك على الأقل.. فإن كل ما قاله الأئمة المعصومون والأنبياء المكرمون لنا أو يحتمل أنهم قالوه، لا ـ يمكن تسخيفه، أو التقليل من أهميته لا ـ بهذه الطريقة، ولا ـ بغيرها.. خصوصاً، وأن فتح هذا الباب سيؤدى الى انحسار الثقافة الغيبية، فيما يرتبط بالله سبحانه، وبمعرفة أنبيائه، وأوليائه وأصفيائه، وبكثير من حقائق الدين والإيمان. ولسوف يؤثر ذلك بطريقة أو بأخرى فى إضعاف الارتباط بهذه المواقع الإيمانية، ويضعف من ثم حوافز كثيرة ذات مناح مختلفة تؤثر فى السلوك وفى المواقف، وفى مستوى وعى الحقائق الإيمانية بصورة عامة. والخلاصة: إن النصوص التى تتحدث عن زواج السيدة الزهراء، وعن جوانبه الغيبية، وعن احتفالات السماء بزواجها وعن خصوصيات غير عادية فى شخصيتها، وعن أنها (عليها السلام) كانت نوراً معلقاً فى ساق العرش أو نوراً محدقاً بالعرش قبل خلق الخلق، وغير ذلك.. هى من العلوم التى تنفع من يعلمها، ويضر جهلها من جهلها، ولولا ذلك لم يبادر المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى الى تعليمنا إياها.. فإنه ليس بالذى يلعب معنا

فى مثل هذه الأمور، ولا فى غيرها. ٢ ـ إن النصوص التى تتحدث عن امتياز الزهراء بأمور ليست لسواها هى من الكثرة بحيث تثبت هذا الامتياز لها عليها السلام ـ حتى ليكون إنكار ذلك جريمة كبيرة فى مستوى إنكار حقيقة جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله). ومهما يكن من أمر، فإن كل هذه الغيوب المرتبطة بالزهراء (عليها السلام) هى كغيرها من مفردات الغيب الكثيرة، جزء من هذا الدين، ولها دورها وأهميتها البالغة فى صياغة الشخصية الإيمانية، والإنسانية، والرسالية بما لها من خصائص تتبلور من خلالها الشخصية الإسلامية الحقيقية.. وللمزيد من التوضيح راجع كتاب مأساة الزهراء ج١ ص٨٥/٩٢ فقد ضمّناه بحثا حول الإيمان بالغيب، يحسن الرجوع اليه، والوقوف عليه. عدم العادة الشهرية للزهراء حالة مرضية. عدم العادة نقص فى الأنوثة، وفى شخصيتها كامرأة. عدم العادة ليس فضيلة ولا كرامة للزهراء. القول بعدم العادة من السخافات. ويقول أيضاً": إن عدم رؤية السيدة الزهراء للعادة الشهرية يعتبر حالة مرضية تحتاج الى العلاج، أو هى على الأقل نقص فى أنوثتها، وفى شخصيتها كامرأة، ولا يمكن عد ذلك من كراماتها وفضائلها، وكذا الحال بالنسبة لدم النفاس. "بل يصف هذا البعض": القول بتنزه الزهراء عن الطمث والنفاس بأنه من السخافات."

وقفة قصيرة

١ ـ لقد تحدثنا فى" كتاب مأساة الزهراء(ع)"عن هذا الأمر، وذكرنا أربعة وعشرين حديثاً مروياً فى كتب الشيعة أو السنة أو هما معا، تثبت كلها: أن الزهراء (عليها السلام) منزهة عن هذا الأمر، فمن أرادها فليراجعها. ٢ ـ إن الآية الشريفة قد قررت: ان المحيض للمرأة هو من جملة الأذى، واعتبرته بعض الروايات اعتلالاً ـ كما أن بعض الروايات اعتبرت هذا التنزه من مفردات الطهارة. وقالت روايات أخرى: إن ذلك من خصوصيات بنات الأنبياء. ٣ ـ وبعد، فإن من يكون مسلّما لأقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأئمة (عليهم السلام) لا يمكن أن يعتبر القول بتنزيه الزهراء عن الحيض والنفاس من السخف، بل عليه أن يقبل بذلك، ويسلم به، وإن لم يدرك عقله السبب فى ذلك.. ولا ـ يمكن أن يكون شىء مما يقوله المعصوم سخيفا، أو خاطئا أو غير مفيد لمن علمه. ٤ ـ إنه قد يحدث لبعض النساء أن لا ترى دم نفاس ولا حيض أبدا، أو أنها ترى منه الشىء اليسير، ولا يعد ذلك نقصا فى أنوثتها، ولا فى شخصيتها كامرأة.. بل نجد ذلك يقع موقع الاستحسان والغبطة من مثيلاتها ورفيقاتها. ٥ ـ إن حالة الحيض والنفاس حدث يقعد المرأة عن الصلاة، وعن الصوم، وعن دخول المساجد، وذلك يحجزها عن أن تعيش الأجواء الروحية بكل حيويتها وصفائها وقوتها.. ٦ ـ إن الله قادر على أن يخلق المرأة التى لا تحيض دون أن ينقص ذلك من أنوثتها، ودون أن يغير فى طبيعتها. ٧ ـ وبعدما تقدم، فإن اختصاص السيدة الزهراء (عليها السلام) بهذه الخصوصية تمييزا لها عمن سواها، يعتبر تكريما وتشريفا لها، واهتماما بها، فهو إذن كرامة لها منه تعالى، وفضل لها على من سواها. ٨ ـ وأخيراً.. فإن اعتبار عدم الطمث فى المرأة نقصاً إنما هو من جهة ما يصاحبه من العقم وعدم القدرة على الإنجاب، وأما إذا قدّر الله لامرأة ـ كالزهراء (ع) ـ أن تتنزه عن الطمث مع كمال القدرة على الإنجاب، خصوصاً انجاب أولاد كالحسنين وزينب عليهم السلام جميعاً فإن ذلك يكون الغاية فى كمال المرأة وطهارتها وسلامتها.

الجرأة على مقام الزهراء و أبيها

بداية

اننا نذكر فى هذا الفصل مفردات من مقولات البعض، التى تضمنت جرأة صريحة على مقام الصديقة الطاهرة المعصومة، والشهيدة المظلومة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، وعلى أبيها، وعلى بعلها وبنيها.. ولا ندرى كيف سيبرر ذلك، وبماذا سيجيب رسول الله ـ

صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأمير المؤمنين عليه السلام حين يسألانه عن ذلك يوم القيامة. ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.. بل ننقل القارئ إلى الصفحات التالية ليجد فيها بعضاً من مقولاته تلك. فنقول: النبى (ص) يحرك فاطمة الزهراء (ع) برجله. الزهراء (ع) تحتاج إلى من يوقظها للصلاة. لعل الزهراء كانت تجهل بوجوب الاستيقاظ للصلاة. لا يوجد بروتوكول بين النبى (ص) وابنته (ع). وفى خطبة له عامة سمعها القاصى والدانى بثتها إذاعة محلية تابعة له ذكر هذا البعض رواية يرويها أهل السنة فى كتبهم ـ كالسيوطى ـ تقول": إن النبى (ص) قد حرك فاطمة الزهراء عليها صلوات الله وسلامه برجله، وهو يوقظها لصلاة الصبح، وقال لها: قومى يابنية لا تكونى من الغافلين، ولكى تنالى شفاعة الأنبياء. "وحين ضجت الساحة بالإعتراض عليه: أنه كيف يورد ذلك فى محاضراته وعبر الإذاعات، وهو يتضمن الحط من مقام الزهراء المعصومة.. وطولب بذلك، أصر على موقفه، واستدل على صحته بأمرين: أحدهما: إنه لا يوجد بروتوكول بين النبى (ص) وابنته عليها السلام. الثانى: ان هناك حديث صعود الحسنين (عليهما السلام) وهما طفلان على ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لهما (صلى الله عليه وآله): نعم الجمل جملكما، ونعم الراكبان أنتما. والأغرب من ذلك: أن أحد اللبنانيين الذين يسكنون فى قطر اعترض عليه بأنه كيف يصح أن تنام الزهراء عن الصلاة، وهى المرأة المعصومة؟! فأجابه ذلك البعض بقوله": لعلها لم تكن تعرف هذا الحكم الشرعى، فأراد النبى (ص) أن يعلمها إياه. "وهذه القضية مما شاع وذاع عنه ـ خصوصا الشريط الذى يسجل حوار هذا البعض مع ذلك الذى يسكن فى قطر [٦٠] ويقال إن اسمه هو ابو تراب.

وقفة قصيرة

ونقول: إن هذا الكلام خطير جداً، لم نكن نظن أن يصدر عن أحد من الناس.. ولا نرى أنه يحتاج إلى تعليق، غير أننا نعيد إلى ذهن القارئ الأمور التالية: ١ ـ إن هذا البعض يقول": إن العصمة إجبارية، "فكيف نتصور المعصوم بالإجبار ينام عن صلاته.. أو يمكن أن يكون من الغافلين. ألا يستبطن ذلك نسبة العجز إلى الله سبحانه عن أن يجبر عبده على التزام خط الطاعة؟!! ٢ ـ كيف نتصور الزهراء (عليها السلام) التى يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها والتى لولا وجود على (عليه السلام) لم يكن لها كفؤ: آدم (عليه السلام) فمن دونه. وكانت تحدث أمها وهى فى بطنها، وكانت نوراً محدقاً بالعرش، كيف نتصورها على غاية الجهل بأبسط الأحكام الشرعية وهو لزوم الإستيقاظ لصلاة الصبح؟!.. وهو الحكم الذى يعرفه حتى الأطفال الصغار، فضلاً عن الكبار، فكيف بالمعصومين المكرمين، المنتجبين؟! والمصطفين الأخيار؟! ٣ ـ إن سيرة النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله) مع سيدة نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها هى على خلاف ذلك تماما، فقد كان (صلى الله عليه وآله) يعاملها بمنتهى التبجيل، والتعظيم والإكرام والاحترام.. حتى لقد روى: (أنه كان إذا دخلت عليه رحب بها، وقبل يديها، وأجلسها فى مجلسه) [٦١] . ٤ ـ إن الله سبحانه قد جعل للمؤمن حقوقا، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كان أولى الناس برعاية هذه الحقوق، والزهراء عليها سلام الله هى القمة فى الإيمان، فكيف ننسب إلى النبى (صلى الله عليه وآله): أنه قد ضيع حقوقها.. وقد روى عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) قوله: (لأخيك عليك مثل الذى لك عليه). وعنه (عليه السلام): (لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من ضيعت حقه) [٦٢] . ٥ ـ صحيح أنه لا يوجد بروتوكول بين الأب وابنته.. ولكن ذلك معناه رفع الكلفة فيما بينهما، وليس معناه جواز إهانة أحدهما للآخر، وليس معناه أيضاً تضييع حقوق الآخر.. الا أن يقول لنا هذا البعض: إنه قد ادعى ان سورة عبس وتولى قد نزلت فى رسول الله (ص).. والعياذ بالله، فمن عبس فى وجه الفقير، ويتولى عنه، ويتلهى بما لا يجدى استنكافاً عن الحديث معه.. نعم، إن من يفعل ذلك، فهو جدير بأن يتصرف مثل هذا التصرف هنا، نعوذ بالله من مقولات كهذه، وحسبنا الله ونعم الوكيل. ٦ ـ أما بالنسبة للحديث: نعم الجمل جملكما، أو نعم المطى مطيكما، ونعم الراكبان أنتما، أو نعم العدلان أنتما، أو نعم الفارسان أنتما [٦٣] على اختلاف التعابير.. فلا يصح أن تبرر به هذه المقولة، إذ إن ملاعبة النبى لابنيه جارية وفق السنة، وهو أمر محبوب، ومطلوب لله، حتى لقد روى: (من كان عنده صبى فليتصابَ له)

[۶۴] . فلا يقاس عليه ما يكون على سبيل الجد، ويدخل فى سياق التعامل الجدى مع شخصية الإنسان الآخر. فلا يحق لأحد أن يحقر إنسانا فى تعامله معه، ولا أن يهينه فى مقام تسجيل الموقف تجاه شخصيته وكيانه، كما هو الحال فى هذه القصة المزعومة. أما حيث يكون التعامل ليس تعاملا مع شخص الطرف الآخر، بل يكون مشاركة فى إنجاز الواجب فلا يكون للتصرف أى ارتباط بالشخص. فإن الأمر يتجاوز ذلك إلى حد أن نجد النبى (صلى الله عليه وآله) قد أصعد عليا على كتفيه ليحطم الأصنام المعلقة على الكعبة، وليس فى ذلك أية إهانة لرسول الله (صلى الله عليه وآله). ما دام أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذى أمره بذلك، وما دام أن ذلك يأتى فى سياق التعاون على إنجاز الواجب، وتحقيق الأهداف الإلهية فى عز الإسلام وإذلال الشرك، والجهاد فى سبيل الله.

و خلاصة ما تقدم

إنه مرة يكون ذلك فى مقام الإعزاز والمحبة، كما فى ملاعبة النبى (صلى الله عليه وآله) لابنيه الحسن والحسين (عليهما السلام).. ومرة يكون ذلك فى مقام التعاون على إنجاز الواجب، كما فى تعاون النبى (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) فى إسقاط الأصنام، وصعود على عليه السلام على كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله).. ومرة يكون ذلك فى مقام التعامل الطبيعى مع الشخص وتحريكه برجله فيه تعدٍ على شخصية الطرف الآخر بالإضافة إلى ما يتضمنه من اتهام له بالجهل أو الغفلة، أو بعدم المعرفة بالتكليف، والأحكام الشرعية البديهية. غير أننا نحتمل أن يكون فى الرواية بعض التحريف، بأن يكون النص هكذا: حركها برجلها.. بملاحظة أن الإيقاظ من النوم إذا كان بواسطة تحريك رجل النائم فإنه ينتبه من نومه بصورة طبيعية وهادئة وبدون ذلك فإنه ينتبه مرعوباً.. وعلى هذا المعنى يحمل ما روى بسند صحيح عن على بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبى عمير، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (ع) قال: انتهى رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين وهو نائم فى المسجد، قد جمع رملاً ـ ووضع رأسه عليه، فحركه برجله، ثم قال: قم يا دابة الله..الخ.. [۶۵] . وروى أيضاً عن أبى سعيد الخدرى فى حديث جاء فيه..": فلما قضى رسول الله المغرب مر بعلى بن أبى طالب وهو فى الصف الأول فغمزه برجله، فقام على متعقباً خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لحقه الخ.. [۶۶] . فان المراد كما هو الظاهر: أنه (ص) قد حرك رجل على (ع)، فى الأولى، وغمز رجل على (ع) فى الثانية. ولا أقل من أن ذلك محتمل ولا يستلزم شيئاً مما قلناه.

خرافة: تحريك النبى لعلى بقدمه

وبعد، فقد يتوهم متوهم، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد حرك عليا وعمارا برجله، وذلك فى غزوة العشيرة، وذلك فى حديث تكنية النبى (صلى الله عليه وآله) لعلى بأبى تراب.. وملخص ما ذكروه هنا: أن عمار بن ياسر يروى: أنه ذهب هو وعلى عليه السلام إلى نفر من بنى مدلج، ينظران إلى كيفية عملهم فى عين لهم، فأخذهما النوم، قال عمار: فوالله ما أهبنا إلا ورسول الله (ص) يحركنا بقدمه، فجلسنا وقد تربنا من تلك الدقعاء، فيومئذ قال رسول الله (ص) لعلى: يا أبا تراب [۶۷] . ونقول: أولاً: إن هذا الحديث حسبما يظهر من المصادر التى ذكرناها فى الهامش مروى عن أهل السنة.. وحتى لو رواه الشيعة، فإننا لا يمكن أن نقبل ما ذكر فيه من أمور تنافى عقيدتنا برسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث ذكر: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد حرك عليا (عليه السلام) أو حتى عماراً ـ رحمه الله ـ برجله. فان ذلك ليس فقط يمثل إساءة لعلى (ع)، بل هو أيضاً يمثل اتهاماً صريحاً للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه والعياذ بالله لا ـ يلتزم قواعد الأدب الإلهى والإنسانى فى تعامله مع الناس.. أعاذنا الله من الزلل فى القول، وفى العمل، إنه سميع مجيب. ولأجل ذلك، فإنه لا يصح الاعتذار عن هذا الأمر، بأن النبى (صلى الله عليه وآله) إنما حرك عماراً برجله، وليس علياً..

إذ قد كان لعمار أيضاً حقوق لا بد من مراعاتها، ولا معنى للتفريط بها، كما أن النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو المطهر المعصوم المبعوث بمكارم الأخلاق، لم يكن ليرتكب أمرا من هذا القبيل يتنافى مع أبسط الآداب والأخلاق الإنسانية. إلا إذا التزمنا هنا بوجود تحريف فى الرواية، وأن الصحيح هو حركنا بقدمنا. ثانياً: إن المراجع للروايات التاريخية، ولغيرها يجد أن هناك أمورا، وأحداثا ووقائع، وأقوالاً لرسول الله لا يمكن للمؤرخين والمحدثين تجاهلها أو إهمالها، ولكنها لو نقلت للناس على وجهها الصحيح، لألزمتهم بمواقف وأساليب عمل، واعتقادات وارتباطات، وما إلى ذلك.. تختلف تماما عما يمارسونه بالفعل، ولتبدلت مفاهيم، وتغيرت هياكل وأطر فكرية كثيرة.. فكان أن مارس الذين يهمهم توجيه الناس فى اتجاهات معينة، فى نقلهم لذلك كله نوعا من التصرفات فى نقل الحدث، تحفظ لهم مسارهم الذى وضعوا أنفسهم فيه، من جهة، وتسجل ما يحرجهم تجاهله وإهماله، وتخرجهم من دائرة الإحراج التى يجدون أنفسهم فيها.. وقضية تكنية على عليه السلام بـ(أبى تراب) قد تكون من هذا القبيل، فإنها مما لا يمكنهم تجاهله، بعد أن شاعت وذاعت إلى درجة أن أعداء على كبنى أمية كانوا يعيرون أمير المؤمنين (عليه السلام) بها. فنقلوها للناس بأشكال ثلاثة مختلفة، سعوا فيها جميعاً، وبدون استثناء إلى إدخال إضافات، تبطل مفعولها الذى توخاه رسول الله صلى الله عليه وآله منها.. وتخرجهم من دائرة الإحراج لو أنهم تجاهلوها. ونحن نشرح هذه الأشكال الثلاثة هنا، مع بعض التوضيح لها فنقول: النقل الأول: انه (ص) كناه بهذه الكنية، حيث كان إذا عتب على السيدة الزهراء وضع على رأسه التراب.. أو أنه كان قد غاضبها (عليها السلام)، وخرج إلى المسجد فنام على التراب، فبحث عنه النبى (ص) فوجده، فخاطبه بهذا الخطاب [٦٨] . وذلك لا يصح لما يلى: ألف ـ إن عليا عليه السلام يقول: (فوالله، ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتنى، ولا عصت لى أمرا، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم والأحزان) [٦٩] . ب ـ قالت فاطمة لعلى: (ما عهدتنى كاذبة، ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتنى) فصدقها على عليه السلام فى ذلك [٧٠] . ج ـ إن عليا يعرف قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من آذى فاطمة فقد آذانى) [٧١] ، ونحو ذلك، وهو عليه السلام المطهر، الذى كان مع الحق وكان الحق معه، وهو قسيم الجنة والنار، فهل يعقل والحالة هذه أن يقدم على مغاضبة فاطمة (عليها السلام)؟!. د ـ ولماذا كان يضع على رأسه التراب، إذا عتب على فاطمة، ألا يشبه فعله هذا لعب الأطفال؟! النقل الثانى: إنه (ص) قد كناه بذلك حين المؤاخاة، حيث إنه (ع) حين رأى أنه (ص) لم يؤاخ بينه وبين أحد اشتد عليه ذلك، وخرج إلى المسجد، ونام على التراب، فلحقه (ص)، وخاطبه بأبى تراب ثم آخى بينه وبين نفسه(ص) [٧٢] . ونقول: إن من الواضح: أن عليا (ع) لم يكن لينزعج من أمر صنعه رسول الله (ص).. الذى يعلم أنه لا ينطق عن الهوى ولم يكن يجهل مكانته عنده، ولا موقعه فى الإسلام، وقد كان راضياً بكل ما رضيه الله ورسوله له.. ولعل الهدف من اختراع هذه الصورة هو: إظهار الخلل فى سلوكه عليه السلام، وأن هذا اللقب وكذلك مؤاخاة رسول الله (ص) له، إنما كانت بهدف إرضائه، وإزالة الضيق الذى لحق به.. إذن.. فهو لا يشير إلى مقامه السامى، ولا يعبر عن إعظام الجلال له. بقدر ما هو استجابة إنسانية تهدف إلى إرضائه، وإزالة ما فى نفسه. النقل الثالث: هو القصة المتقدمة التى تقول: ان التكنية له بأبى تراب قد كانت فى غزوة العشيرة. وقد تضمنت هى الأخرى تلك الإساءة لمقام رسول الله (ص) حسبما أوضحناه فيما سبق.. فلا حاجة إلى الإعادة..

التعامل مع أخبار كهذه

وبعد، فقد أدرك العلماء الأعلام الحقيقة التى أشرنا إليها فى بداية حديثنا هذا وهى أن الرواة والمؤرخين المغرضين حين لا مناص لهم من نقل الحدث، وعدم تمكنهم من تجاهله، يعمدون إلى أسلوب التصرف الذكى أو الغبى أحيانا، فيضيفون إليه أمورا تفقده معناه ومغزاه، حتى لو كان ذلك على حساب قداسة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد دأب العلماء على الأخذ بالفقرات التى يدركون صحتها، وإهمال الفقرات المدسوسة، أو السقيمة.. فإن وجود هذه إلى جانب تلك لا يفقد تلك قيمتها وأهميتها.. إذا أمكن

التمييز بينهما.. كما هو الحال فى هـذه القضـية التى نحن بصـدد الحـديث عنها.. فنحن نعلم صـحة تكنية الرسول (صـلى الله عليه وآله) لعلى بأبى تراب، وأنها فضـيلة جليلة له عليه السلام، حتى إنها كانت أحب كناه إليه.. وقد نقل ذلك لنا العدو والصديق.. ونعرف أيضاً عدم صـحة قولهم: إنها كانت بسـبب مغاضـبته لفاطمة عليها السـلام. أو بسـبب انزعاجه من إهمال الرسول له فى قضية المؤاخاة، أو أن النبى قد حركه هو، أو عماراً، أو هما معا برجله.. فإن ذلك كله غير صحيح.. كما دلت عليه الأدلة القاطعة، والحجج القوية، الساطعة.

اعتراف و اعتذار

وإذا كانت العصـمة لله سـبحانه، ولأوليائه وأصـفيائه. فإننا هنا نعترف بتقصيرنا، ونعتذر عنه للقارئ الكريم، حيث ذكرنا هذه القضية فى كتابنـا (الصـحيح من سـيرة النبى) [٧٣] وقمنـا بنقـد وتزييف القولين الأـولين، وهمـا مغاضـبة فاطمـة (عليهـا السـلام). أو العتب عليهـا. وانزعاجه (عليه السـلام) فى قضـية المؤاخاة. وأهملنا الحـديث عن تحريك النبى (صـلى الله عليه وآله) لهما بقـدمه.. ربما اعتماداً على وضوح بطلانه.. وربما ذهولاً عن لزوم التعرض له.. ونطلب من القارئ الكريم أن يعذرنا فى هذا التقصـير الظاهر.. وإذا وفقنا الله لإعادة طبع الكتـاب المـذكور، فإننـا سـنزيل هـذا الخلل منه إن شاء الله.. النبى يعانى جوعاً من حنان الأم، إنسان يفتقـد حنان الأم فى طفولته. النبى كرسول يحتـاج إلى هـذه الحالـة العاطفيـة لينطلق فى الحيـاة بقوة كإنسان. النبى شـعر بالشـبع العاطفى مع الزهراء. النبى شـعر بأن الفراغ قـد امتلأـ الزهراء تهتم بالـدنيا.. فينزعـج النبى (ص).. النبى لا يـدخل بيت الزهراء بسـبب ما فعلته. الجفاف العاطفى فى الطفولة ينعكس سـلبا على قيـادات الأمـة.. جوع الحنـان مؤثر فى طريقـة حيـاة القيـادات. جوع الحنـان فى الطفولـة يؤثر فى كـل حركـة العمل للقيـادات. الزهراء لاـ ترتـدع عما يزعـج النبى من المرة الأولى. يقول البعض": لقـد سـمعتم أن النبى كان يناديها بأنها (أم أبيها). لماذا هذه الكلمة؟.. لأن النبى كان يعانى جوعا من حنان الأم كأى إنسان يفتقد فى طفولته. واسـتطاعت الزهراء وهى الطفلة الواعية بعد وفاة أمهـا خديجـة أم المؤمنين أن تشـعر بمسؤوليتهـا تجاه أبيها، وان تشـعر بمسؤوليتها تجاهه كأب، وأن تشـعر بمسؤوليتها تجاهه كرسول، يحتاج إلى هـذه الحالـة الروحية العاطفية التى يسـتطيع من خلالها أن ينطلق فى الحياة بقوة كإنسان، ولهذا حاولت أن تثير كل عاطفتها الروحية لتحيطه بهذه العاطفة فى كل المجالات لتطوقه بالعاطفة فيشعر بنفسه يعيش العاطفة فى كلماتها، فى ابتسامتها، فى لمحاتها، فى رعايتها له، فى كل ما تريد أن تواجه به مما تواجه البنت أباها. ولهذا شـعر النبى (ص) بهذا الشـبع العاطفى، وشـعر بأن الفراغ قد امتلأ. ولهـذا قـال عنها إنها أم أبيها ["٧٤] . ثم ذكر": أن النبى (صـلى الله عليه وآله) جاء إلى بيتها فوجـد على بابها سـتاراً، وأنها قـد لبسـت قلادة، وألبست الحسن والحسين عليهما السلام قطعتين من الفضة. فامتنع النبى (صلى الله عليه وآله) عن الدخول إلى بيتها عليها السلام بسـبب ذلك، فأرسلت ذلك كله إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) فوزعه على الفقراء ["٧٥] . ثم قال": ذلك هو الـذى جعل منها أم أبيها وربما كان لهذه الصفة أن تكون لكل نسائنا، لكل اخواتنا، أن يعشن هذه الروحية مع كل إنسان يعشن معه، ويشعرن بمسؤوليتهن عن حياته أو بمسؤوليتهن عن رسالته إذا كان صاحب رسالـة، أن يعشن هـذا الجو، وأن لا تكون البنت بنتا لأبيها فحسب، أن تكون أما له، حتى الزوجـة فى بعض الحالاـت قـد تعيش مع إنسـان يعيش جوع الحنـان، وجوع العاطفـة فى طفولته، ربما كان لها أن تؤدى دور الزوجة كما تؤدى دور الأم من ناحية الحنان والعاطفة الروحية.. هذه الفكرة يمكن أن تعطى معنى طيبا لحياتنا، ويمكن أن تحرك هذا الجمود، وتعطى الطراوة لهـذا الجفاف الـذى يعيش فى حياتنا، ويحولها إلى حياة يتعايش فيها الناس على أساس الحسابات، بعيـدا عن معنى العطـاء، وبعيـدا عن كـل معانى الروح، وربما نجـد أن كثيراً من الناس من يعيشون قيادة الأمـة، أو من يعيشون قيادة أى خليـة من خلايـا المجتمع، ربمـا نجـد أن الجفـاف العاطفى الـذى عاشوه فى طفولتهم ينعكس على طريقتهم فى الحياة، وطريقتهم فى العلاقات، وطريقتهم فى كل حركـة العمل. ولهـذا فإن هـذا الجانب يمكن أن يمثل فى حياة الإنسان ليس فقط حركـة عاطفيـة تتصل بالشـخص، ولكنها حركة عملية تتصـل بحركة هذا الشخص فى الحياة ["٧٦] .

وقفة قصيرة

١ ـ كنا قد ذكرنا تفسير البعض لكلمة (أم أبيها) في موضع آخر من هذا الكتاب، وعلقنا عليه هناك بما يتناسب معه.. ولكننا وجدناه في مورد آخر، وهو هذا الذي نقلناه عنه آنفا قد ذكر نفس هذا الموضوع، لكنه أضاف إليه بعض ما يوضح مراميه، وأهدافه منه.. حيث إنه قد صرح في آخر كلامه هنا": بأننا قد نجد في من يعيشون قيادة الأمة، أو قيادة أية خلية من خلايا المجتمع، أن الجفاف العاطفي الذي عاشوه في طفولتهم قد انعكس على طريقتهم في الحياة، وفي العلاقات، وفي كل حركة العمل "..فإن هذا الجانب لا يمثل حركة عاطفية تتصل بالشخص، ولكنها حركة عملية تتصل بحركة هذا الشخص في الحياة، على حد تعابير هذا البعض. وذلك يعني: أنه لولا أن فاطمة (عليها السلام) قد عالجت هذا الفراغ الذي كان يعاني ـ أو يشكو منه النبي (صلى الله عليه وآله) على حد تعبيره.. فمن الممكن أن يؤثر هذا الفراغ العاطفي الذي عاشه النبي (صلى الله عليه وآله) على حد تعبير هذا البعض في طفولته على طريقته في الحياة، وفي علاقاته، وفي كل حركة العمل، لأن هذا الأمر ليس مجرد حركة عاطفية تتصل بالشخص، ولكنه حركة عملية تتصل بحركة النبي (صلى الله عليه وآله) في الحياة. هذا، ونتمنى على القارئ الكريم أن لا يكتفي بما ذكرناه هنا عن مراجعة ما ذكرناه حول هذا الموضوع في الموضع الآخر. ٢ ـ وأما ما ذكره من أمر الستار والقلادة فنحن نجل سيدة النساء عن ذلك، ونقول: أولاً: قد ذكر في نص آخر: أن هذه القضية إنما كانت للنبي (ص) مع بعض زوجاته [٧٧] . وقد أشار إلى ذلك الإمام علي عليه السلام، كما ورد في نهج البلاغة [٧٨] . ولم تكن الزهراء لتعمل أي عمل يكرهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي المعصومة الطاهرة بنص القرآن الكريم.. ثانياً: لعل هذا البعض يعتبر الزهراء جاهلة بأن التزين بمتاع الحياة الدنيا مما لا ينبغي لها، مع أنه قد جاء التحذير تلو التحذير في كتاب الله تعالى، وعلى لسان رسوله الكريم (ص) عن الإغترار بالدنيا، والميل إلى زخارفها. أما نحن فنقول: إن تقوى الزهراء (عليها السلام) وعقلها، وكمالها، وزهدها والتزامها الدقيق بما يحبه الله تعالى يمنعها من فعل ذلك.. ولأجل ذلك.. فإنها لا تترك ما تتركه لمجرد أنه مما يزعج رسول الله (صلى الله عليه وآله).. فإنها قد وعت الآيات القرآنية التي تحذر من التعلق بالدنيا، وزخارفها، كأعمق ما يكون الوعي، وسمعت زواجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الانسياق وراء متاع هذه الحياة الفانية، وزينتها، استماع بصيرة، وتفهم، واقتناع. الزهراء ترى الرجال وتحادثهم. الرجال يرون الزهراء ويحادثونها. يقول البعض حول حديث: خير للمرأة أن لا ـ ترى الرجل ولا ـ الرجل يراها": أنها (ع) ـ وهي قائلة هذا القول كانت تلتقي بالرجال وتتحدث معهم أثناء الأزمة التي واجهتها مع الذين هاجموا بيتها وغصبوا فدكا، وقد التقت مع أبي بكر وعمر، حينما جاءا ليسترضياها، وتحدثت معهما بشكل طبيعي، وكانت عليها السلام تخرج مع من يخرجن في غزواته ليقمن بشؤون الحرب. "ويقول أيضاً": حتى الزهراء (ع) فإنها على ما ينقل لنا تاريخها، كانت ترى الرجال، وتحادثهم كما كان الرجال يرونها ويحادثونها، ويجادلونها، الأمر الذي يدل على أن ـ الحديث ـ لو صح، فلأنه يتحرك في دائرة الأخلاقيات العليا التي لم يكلف الإنسان بها، وإنما وضعت أمامه كقمة يتطلع إليها ويستوحيه لتكون محفزا له لاستسهال ما دونها من أحكام وتعاليم، والعمل بها ["٧٩] .

وقفة قصيرة

١ ـ إن هذا البعض قد ذكر في الصفحة المقابلة للصفحة التي جاء فيها هذا النص: أن الزهراء عليها السلام قد خطبت المهاجرين والأنصار خطبتها المعروفة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجاء في النص ما يلي: (فلاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله). حتى دخلت على

أبى بكر وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار، وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، (يعنى ستاراً)فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه.. الخ) [٨٠] . ٢ ـ إن هذا البعض نفسه يوثق هذه الخطبة، فهو يقول": الظاهر أنه يمكن حصول الوثوق بصدور هذه الخطبة عن سيدتنا فاطمة الزهراء (ع)، لأنها مشهورة ومعروفة، وذكرها المؤرخون القدامى، وقد كان أهل البيت والعلويون يتناقلونها كابراً عن كابر، ويعلمونها ويحفظونها لصبيانهم، ما يدل على أنها من المسلمات عندنا، هذا مضافاً إلى أن متنها قوى ومتناسب مع المضمون الفكرى الإسلامى" [٨١] . ٣ ـ والسؤال هو: إذا كانت الزهراء ترى الرجال وتحادثهم، كما كان الرجال يرونها ويحادثونها، فلماذا؟ ألف: نيطت دونها هذه الملاءة يا ترى؟! وقد كان ذلك بأمرها هى!! مع أنه قد كان بإمكانها أن تلتف بعباءتها، وتقف بينهم وتلقى خطبتها. وكيف يمكنه بعد هذا أن يثبت لنا: أنها (عليها السلام) كانت ترى الرجال، ويراها الرجال؟! وبقية الكلام حول كلام هذا البعض فى كتاب مأساة الزهراء ج١ ص ٢٥٨ فما بعدها.. ب: ويوم وصل السبايا الى الكوفة: (خطبت ام كلثوم بنت على (عليه السلام) فى ذلك اليوم، و من وراء كلتها [٨٢] رافعة صوتها بالبكاء) [٨٣] . ج: وعندما حمل السبايا ورأس الحسين (عليه السلام) الى الشام يقول الراوى: (فلقد حدثنى جماعة كانوا خرجوا فى تلك الصحبة أنهم كانوا يسمعون بالليالى نوح الجن على الحسين (عليه السلام) الى الصباح. وقالوا: (فلما دخلنا دمشق ادخل بالنساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه) [٨٤] . د: و يقول ابن طاووس: (و حمل نساؤه على اطلاس اقتاب بغير وطاء، مكشفات الوجوه بين الأعداء) [٨٥] . هـ: عن على (عليه السلام) أن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) استأذن عليها أعمى فحجبته فقال لها النبى (صلى الله عليه وآله) لما حجبته وهو لا يراك؟ فقالت: إن لم يكن يرانى فأنا أراه وهو يشم الريح فقال النبى (ص) (اشهد انك بضعة منى) [٨٦] . و: استأذن ابن ام مكتوم على النبى (صلى الله عليه وآله) وعنده حفصة فقال (صلى الله عليه وآله): قوما فادخلا البيت فقالتا إنه أعمى فقال إن لم يكن يراكما فإنكما تريانه [٨٧] . وعن ام سلمة: كنت عند رسول الله، و عنده ميمونة، فأقبل ابن ام مكتوم، و ذلك بعد أن أمر بالحجاب. فقال: احتجبا. فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى؟! قال: افعمياوان أنتما؟! الستما تبصرانه؟ [٨٨] . ز: و تذكر رواية أخرى أنها أرادت ان تأتى الى أبيها فتبرقعت ببرقعها، ووضعت خمارها على رأسها، تريد النبى [٨٩] . والرواية: وان كان فيها إشكال من جهة أخرى لكن هذه الفقرة سليمة عن الاشكال.. فان كان ثمة تصرف فى الرواية فإنه فى غير هذا المورد. ح: فى حديث زواج الزهراء (عليها السلام) بأمير المؤمنين (عليه السلام): أن ام سلمة أتت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها على. ثم اخذ بيدها فوضعها فى يدى على) [٩٠] . ط: قد خطبت السيدة زينب أمام يزيد لعنه الله، فكان مما قالته: (أمن العدل يابن الطلقاء، تخديرك حرائرك و اماءك، و سوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا قد هتكت ستورهن، و أبديت وجوههن، يحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، و يستشرفهن أهل المناقل، و يبرزن لاهل المناهل، و يتصفح وجوههن القريب و البعيد، و الغائب والشاهد والشهيد.. الخ) [٩١] .

اشارة و تذكير

بقى أن نشير الى أن قول هذا البعض بأن الزهراء كانت ترى الرجال، و يراها الرجال، ثم استشهاده له بمجيء الشيخين إليها لاسترضائها.. لا يمكن قبوله لسببين: الأول: أن النص التاريخى يصرح بأنها حين جاءا لاسترضائها (شدت قناعها، وحولت وجهها الى الحائط، فدخلا) [٩٢] . الثانى: النصوص المتقدمة الصريحة بأنها كانت تتبرقع، و فى أنها تضرب بينها و بين الرجال ستائر، و تخاطبهم من خلفها.. و غير ذلك من نصوص. ٤ ـ وأما فيما يرتبط بخروج النساء فى الحرب فإنما كن يخرجن ليسقين العطشى، ويداوين المرضى، فلا دليل على أنه (صلى الله عليه وآله) كان يسمح للشابات بذلك فى غير حالات الضرورة. ٥ ـ والغريب فى الأمر هنا: أن لهذا البعض كلاماً ما يوحى بأن السيدة الزهراء عليها السلام كانت تخرج مع النساء لتقوم بشؤون الحرب أيضاً.. ولا ندرى من أين

جاءنا بهذا الخبر.. إذ لا نجد بين أيدينا سوى قصة مداواتها لجرح أبيها فى واقعة أحد. فلماذا يحاول إيهام القارئ بما هو أبعد من ذلك؟! وهل يمكنه أن يقول لنا: أى شأن من شؤون الحرب تولته السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها؟!

مصحف فاطمة مضمونه.. و حقيقته

بداية

إنما تعرضنا فى هذا الفصل لمقولات البعض حول مصحف فاطمة، لأننا نشعر أنه يحاول أن يشكك فى مضمون هذا المصحف، من حيث اشتماله على علوم غيبية.. وأن يثير شبهات حول كيفية حصولها عليها السلام على هذا المصحف، وذلك بإلقاء بعض الظلال من الشك والترديد على حقيقة أن الملك كان يحدث السيدة الزهراء (عليها السلام) وكان ذلك يدوّن فى هذا الكتاب المعروف بمصحف فاطمة (عليها السلام). وذلك بدعوى ضعف هذا الخبر، أو ذاك، تارة.. ودعوى تعارض الأخبار أخرى.. ودعوى اشتماله على الأحكام الشرعية ثالثة.. وغير ذلك مما سيتضح فيما يلى من صفحات.. الزهراء، أول مؤلفة فى الإسلام. التسمية بمصحف فاطمة تدل على تأليفها وكتابتها له. فى مصحف فاطمة أحكام شرعية. كتاب فاطمة هو مصحف فاطمة. الأحاديث حول مصحف فاطمة متعارضة. يقول البعض": نستطيع القول: إن الزهراء عليها السلام هى أول كاتبة فى الإسلام من الرجال والنساء، وأول من كتب حديث رسول الله (ص)، بمسمع ومرأى منه ["٩٣] . وقال": إنها كانت تكتب العلم عن أبيها رسول الله (ص)، حتى إنها كانت أول مؤلفة فى الإسلام ["٩۴] . وقال": قد يقال: إن الزهراء ـ عليها السلام ـ هى أول مؤلفة فى الإسلام، إذ قد دلت الروايات على أنه قد كان لها مصحف، عرف باسم (مصحف فاطمة)، فإن هذه التسمية تدل على ما ذكرناه، لأننا إذا قلنا: (مصحف الزهراء) فذلك يعنى أن لها دورا فى تأليف وكتابة هذا المصحف. "وفى نص آخر": إن نسبة الكتاب الى فاطمة (ع) يدل على أنها صاحبة الكتاب، كما أن نسبة الكتاب إلى على (ع) فى ما ورد عن الأئمة (ع) عن كتاب على يتبادر فيه (منه ظ)أن صاحبه على (ع). ومما يتقدم يتضح: انه لا مانع من القول: إنها أول مؤلفة فى الإسلام، كما أن عليا أول مؤلف فى الإسلام ["٩۵] . ثم إن هذا البعض قد ادعى": إن الأحاديث حول مصحف فاطمة (عليها السلام) متعارضة..؟ لأن بعضها يذكر أنه من إملاء رسول الله وكتابة على (عليه السلام) [٩۶] والبعض الآخر يذكر أنه كان ملك يأتيها بعد وفاة أبيها يحدثها، وكان على (عليه السلام) يكتب ذلك، فكان مصحف فاطمة ["٩٧] . ويزعم البعض: "أن مصحف فاطمة يحوى أحكاماً شرعية "وهو يستند فى ذلك إلى رواية الحسن بن العلاء، عن الصادق (عليه السلام) التى تقول: وعندى الجفر الأبيض، قال: قلت: فأى شىء فيه؟! قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم (عليهم السلام)، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة، وربع الجلدة وأرش الخدش) [٩٨] . ويقول": بعدما عرفت أن المصحف المذكور ليس قرآنا، يقع تساؤل جديد عن مضمونه ومحتواه، فهل هو مشتمل على بعض المغيبات التى كان يحدثها بها الملك، ويكتبها على (ع)؟ أو هو مشتمل على وصيتها مع بعض الأحكام الشرعية، وربما المواعظ والتعاليم الإسلامية؟ هناك اختلاف فى الروايات المتعلقة بذلك: ١ ـ فهناك رواية حماد بن عثمان عن أبى عبد الله (ع)، أنه لما نظر فى مصحف فاطمة (ع) قال ": وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله) دخل على فاطمة (عليها السلام) من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكا يسلى غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين، فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولى، فأعلمته ذلك، وجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع، حتى أثبت من ذلك مصحفا، قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شىء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون ["٩٩] . ويمكن المناقشة فى المتن بالقول: إن المفروض فى الملك أنه جاء يحدثها، ويسلى غمها ليدخل عليها السرور، فكيف تشكو ذلك إلى أمير المؤمنين

(ع)؟! ما يدل على أنها كانت متضايقة من ذلك، كما أن الظاهر منه أن الإمام (ع) كان لا يعلم به، وأن المسألة كانت سماع صوت الملك لا رؤيته. ٢ ـ وفي رواية أبي عبيدة: (.. وكان جبريل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعد في ذريتها، وكان علي يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة) [١٠٠] . ولا مانع أن ينزل عليها الملك جبرائيل، ولكن الحديث ظاهر في اختصاص العلم الذي يعلمها إياه مما يكون في ذريتها فقط.. بينما الرواية الأخرى تتحدث عن الأعم من ذلك، حتى إنها تتحدث عن ظهور الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وهو مما قرأه الإمام علي (ع) في مصحف فاطمة. ٣ ـ وهناك رواية الحسين بن أبي العلاء، عن الإمام الصادق (ع)، وجاء فيها: (.. مصحف فاطمة (ع)، ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة، وربع الجلدة وأرش الخدش) [١٠١] . والظاهر من هذه الرواية أن المصحف يشتمل على الحلال والحرام. ٤ ـ وقد ورد في حديث حبيب الخثعمي أنه قال: كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن خالد، وكان عامله على المدينة، أن يسأل أهل المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة، ولم يكن هذا على عهد رسول الله (ص) وأمره أن يسأل عبدالله بن الحسن، وجعفر بن محمد (ع)، فسأل عبدالله بن الحسن، فقال كما قال المستفتون من أهل المدينة، قال: فقال: ما تقول يا أبا عبدالله؟ فقال: إن رسول الله (ص) جعل في كل أربعين أوقية، فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة، وقد كانت وزن ستة، وكانت الدراهم خمسة دوانيق. قال حبيب: فحسبناها فوجدناها كما قال، فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال: من أين أخذت هذا؟ قال: قرأت في كتاب أمك فاطمة (عليها السلام)، قال ثم انصرف، فبعث إليه محمد بن خالد ابعث إلي بكتاب فاطمة (عليها السلام)، فأرسل إليه أبو عبد الله (عليه السلام): إني إنما أخبرك أنه عندي، قال حبيب فجعل محمد بن خالد يقول لي: ما رأيت مثل هذا قط [١٠٢] . وظاهر هذا الحديث أيضاً: أن كتاب فاطمة، وهو مصحف فاطمة [١٠٣] ، يشتمل على الحلال والحرام. ٥ ـ وهناك رواية أخرى في الكافي عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله (ع) أنه قال ـ في حديث ـ وليخرجوا مصحف فاطمة فإن فيه وصية فاطمة (عليها السلام) [١٠٤] . ٦ ـ وهكذا نجد أن بعض الروايات تقول: إنه بخط علي(ع) عما يحدثه الملك للزهراء(ع) [١٠٥] . ٧ ـ وهناك رواية تدل على ان المصحف من إملاء رسول الله (ص) وكتابة علي (ع) [١٠٦] . ولكن الروايات الأخرى لا تدل على ذلك، وهي المشتملة على الحلال والحرام ووصية فاطمة، فلا بد من الترجيح بينها، أما رواية حماد بن عثمان فهي ضعيفة بعمر بن عبد العزيز أبي حفص المعروف بزحل، يقول الفضل بن شاذان: زحل يروى المناكير، وليس بغال. وعن النجاشي: مخلط، وعن الخلاصة: عربي مصري مخلط([١٠٧]). وأما رواية أبي عبيدة، والظاهر أنه المدائني، فهي ضعيفة، لأنه لم يوثق، ولكن رواية الحسين بن أبي العلاء صحيحة، وقد دلت على اشتماله على الحلال والحرام، وأما رواية حبيب الخثعمي، ورواية سليمان بن خالد فهما ضعيفتان على الظاهر، لكنهما تصلحان لتأييد خبر الحسين بن أبي العلاء، لا سيما أن مبنانا في حجية الخبر هو حجية الخبر الموثوق به نوعا، وقد يكفي في الوثوق عدم وجود ما يدعو إلى الكذب فيه. ولذا فالأرجح أنه كتاب يشتمل على الحلال والحرام، وإن كان بالإمكان أن يقال بأنه لا تعارض بين الروايات، فنلتزم أن المصحف يشتمل على الأحكام وعلى الأخبار التي كان يحدثها بها الملك، وعلى وصيتها، إذ لا مانع من نزول ملك عليها، ويظهر من العلامة المجلسي إقراره باشتمال المصحف على الأحكام، وعلى ضوء هذا، فإن نسبة الكتاب إلى فاطمة (ع) يدل على أنها صاحبة الكتاب، كما أن نسبة الكتاب إلى علي (ع) في ما ورد من الأئمة (ع) عن كتاب علي (ع) يتبادر منه أن صاحبه علي (ع)، ومما تقدم يتضح أنه لا مانع من القول إنها أول مؤلفة في الإسلام، كما أن عليا أول مؤلف في الإسلام. وعلى أية حال، فإن الكتاب ليس موجودا بأيدينا، وإنما هو موجود عند الإمام الحجة (عج)، ولذلك فإن الجدل في ما يحويه ويشتمل عليه ليس له أية ثمرة عملية [١٠٨] .

وقفة قصيرة

كنا قد تحدثنا فى كتابنا" مأساة الزهراء ["١٠٩] عن مقولات هذا البعض حول مصحف فاطمة (عليها السلام).. ونعتقد: أن مراجعة ما ذكرناه هناك تكفى فى إعطاء الجواب الكافى والشافى حول تلك المقولات. لكننا نريد أن نسجل هنا ما يلى: ١ ـ إن القول: (بأن الزهراء ـ عليها السلام ـ كانت تكتب ما تسمعه من رسول الله (ص))، أو القول: (بأنها عليها السلام أول مؤلفة فى الإسلام..) أو القول بأنها: (أول كاتبة من النساء والرجال..) أو القول: (إن التسمية بمصحف فاطمة تدل على أن لها دورا فى تأليفه..) إن كل ذلك ينتهى إلى نتيجة واحدة، وهى التشكيك فى أن يكون هذا المصحف بخط على مما كان الملك يحدث به الزهراء، بعد وفاة أبيها، أو أنه على قسمين: قسم بإملاء رسول الله (ص) وخط على (عليه السلام). وقسم آخر بإملاء الملك وخط على (عليه السلام).. فلا تكون هاتان الروايتان متعارضتين، كما يقوله هذا البعض. ٢ ـ إن قوله": إن مصحف فاطمة هو نفس كتاب فاطمة الوارد فى رواية حبيب الخثعمى "ليس له شاهدٌ يؤيده بل هو محض ادعاء، يؤدى إلى تكثير روايات المصحف التى يسعى البعض إلى تكثيرها لكى تظهر عليها بوادر التعارض، وهو ما يضعف أمر مصحف فاطمة من الأساس.. وإن كان سيأتى أنها محاولة فاشلة أيضاً. ٣ ـ إن رواية حماد بن عثمان عن أبى عبد الله، والتى تقول: (أما إنه ليس فيه شىء من الحلال والحرام..) [١١٠] . لا تعارض رواية الحسين بن أبى العلاء عن الإمام الصادق أيضاً، وفيها: (.. وعندى الجفر الأبيض، قال: قلت: فأى شىء فيه؟! قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم ـ عليهم السلام ـ والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة وأرش الخدش). نعم ـ إن الروايتين غير متعارضتين، فإن الضمير فى كلمة (وفيه ما يحتاج الناس إلينا) يرجع إلى كلمة (الجفر الأبيض)، ولا يرجع إلى مصحف فاطمة. إذ لو كان راجعاً إلى مصحف فاطمة (عليها السلام) لم يكن لعطفه بالواو أى مبرر.. بل كان ينبغى الإضراب فيه بكلمة بل. فيقال: ما أزعم أن فيه قرآنا، بل فيه ما يحتاج الناس إلينا الخ.. لكن هذا البعض تخيل: أنه من متعلقات مصحف فاطمة (عليها السلام)، فحكم بتعارض الروايتين، وهو كما ترى. ٤ ـ إنه لا معنى للتشكيك بمحتوى مصحف فاطمة (عليها السلام)، فإن محتواه معلوم، وهو وصيتها، وعلم ما يكون.. فمن أين جاء الحديث عن اشتماله على المواعظ والتعاليم الإسلامية؟! وأين هى الرواية التى أشارت إلى ذلك؟! وهل هى من الأدلة القطعية حسبما اشترطه ذلك البعض نفسه؟!.. ٥ ـ إن من الواضح: أن تسلية غمها برسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو بالحديث عما يكون فى المستقبل، وذلك معناه أن تسمع منه ما يجرى على ذريتها من الطواغيت، ومن الطبيعى أن تهتم وتغتم بذلك. وإن كان ذلك يسليها عن مصابها برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وليس فى هذا الأمر أى محذور، فإنه ضريبة المعرفة بهذا الأمر الخطير الذى أكرمها الله تعالى به. ٦ ـ وعن شكواها لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فهى إنما شكت له ما عرفته من مصائب وبلايا تجرى على الأمة عامة، وعلى ذريتها خاصة، وهى شكوى طبيعية، تنشأ عن أنها تهتم لأمور المسلمين. ٧ ـ وأما أن ذلك يدل على ان المسألة كانت سماعه صوت الملك لا رؤيته.. فما هو الضير فى ذلك، فإن المهم هو أن الملك هو الذى يحدثها، ويسليها، ولعل ذلك كان فى الأكثر حين غياب أمير المؤمنين، أو حين انشغاله. ٨ ـ أما بالنسبة لرواية أبى عبيدة فلا دلالة لها على حصر العلم بما يكون فى ذريتها فقط.. بل غاية ما فيها: أنها أشارت إلى أمر اهتمت له سيدة النساء صلوات الله وسلامه عليها، وهو ما يجرى على ذريتها، وأشارت الرواية الأخرى إلى علوم أخرى تضمنها المصحف. والقاعدة تقول: إنه لا تعارض بين المثبتات، ما دام لم يدل دليل على أنها فى مقام التحديد، أى إثبات مضمونها، ونفى ما عداه، وليست رواية أبى عبيدة فى هذا السياق. ولا أقل من الشك فى ذلك. ٩ ـ وأما بالنسبة لتعارض أحاديث مصحف فاطمة (عليها السلام)، فإننا لم نستطع أن نتحقق منه، فإن ما ذكره لا يصلح أن يكون من موارد التعارض.. فإن مجرد أن تقول رواية: إنه من إملاء رسول الله (ص)، وخط على (عليه السلام)، ثم تقول رواية إن الملك بعد وفاة أبيها حدثها فكتب على (عليه السلام) ذلك أيضاً... إن مجرد ذلك لا يحقق التكاذب بين الروايات، إذ يمكن أن تكون الروايتان معا صحيحتين، فيكون بعض المصحف من إملاء النبى، وبعضه من إملاء الملك. أما عن الحديث حول ما يشتمل عليه المصحف فقد عرفت أن منشأ الحكم بالتعارض هو الخطأ فى إرجاع الضمير.. وحتى لو صح الحديثان معاً، فإنه يكون كل حديث مثبتا لخصوصية لا يأباها الحديث الآخر.. إذ لا تعارض بين المثبتات، إلا

فى بعض الصور التى ليس هذا المورد منها.. ١٠ ـ وبعد ما تقدم نعرف: أنه لا معنى لقوله": لكن الروايات الأخرى لا تدل على ذلك، وهى المشتملة على الحلال والحرام، ووصية فاطمة، فلا بد من الترجيح بينها "؟! فهل إذا دلت رواية على شىء، ولم تدل الأخرى عليه تصبح الروايات متعارضة، ولا بد من الترجيح بينهما؟! ١١ ـ ما معنى قوله أخيراً": الأرجح أنه كتاب يشتمل على الحلال والحرام. " فإن رواية حماد بن عثمان تنفى ذلك صراحة.. ورواية الحسين بن أبى العلاء قد أخطأ هذا البعض فى فهمها، لخطئه فى مرجع الضمير.. فهل هذا بهدف استبعاد معرفتها بما يكون، واستبعاد أن يكون الملك قد حدثها؟!.. ١٢ ـ وأخيرا فإن لنا الحق فى ان نتساءل عن سبب إيراده رواية الحسين بن أبى العلاء فى كتاب (الزهراء القدوة) مبتورة من أولها، فهل أراد بذلك تضييع القارئ فيما يرتبط بمرجع الضمير فى الرواية؟.

الزهراء بعد الرسول الأكرم

انكاره هكذا بدأ

بداية

إننا نذكر فى هذا الفصل طائفة من مقولات هذا البعض الرامية إلى إنكار ما جرى على الزهراء مثل: الف: ضربهم لها بالسوط. ب: إحراق باب بيتها. ج: كسر ضلعها. د: إسقاط جنينها. هـ دخول بيتها. و: عصرها بين الباب والحائط. ز: لطم خدها. ح: رضيت عن الشيخين. ط: استشهادها. ى: الهجوم على بيتها. ك: ظهور ومعرفة قبرها. ل: بل هو يقول": ان الذين جاء بهم عمر كانت قلوبهم مملوءة بحب الزهراء، فكيف نتصور ان يهجموا عليها "..ونذكر من كلماته ما يلى: أنا لا ـ انفى كسر ضلع الزهراء لكننى غير مقتنع بذلك. النفى يحتاج إلى دليل كما الإثبات يحتاج إلى دليل. يقول البعض": انا لا أنفى قضية كسر الضلع، ولكننى أقول: إننى غير مقتنع بذلك. وكما أن الإثبات يحتاج إلى دليل. كذلك النفى يحتاج إلى دليل. "ويقول فى أجوبته على آية الله التبريزى": إننى لم أنكر ذلك لأن الإنكار يحتاج إلى دليل وليس عندى دليل على النفى"

وقفة قصيرة

إنه قد ذكر أسباب عدم اقتناعه، وفقاً لما أوردناه فى هذا الكتاب، وفى كتاب مأساة الزهراء، وقد قلنا فى ذلك الكتاب إنها أسباب هى أشبه بالطحلب يمسك به الغريق، فراجع ذلك الكتاب، أما هنا فنكتفى بإلفات نظر القارئ الكريم إلى ما يلى: إن ما ذكره هذا البعض لا يمكن قبوله منه، وذلك للأسباب التالية: ١ ـ إن مقولات هذا البعض تظهر أنه غير مقتنع بأى شىء مما جرى على الزهراء؛ لأنه يدعى: أن حبهم للزهراء، ومكانتها، ولان ضرب المرأة عيب وغير ذلك من تعللات واهية، يمنع من حدوث كسر الضلع وإسقاط الجنين، والضرب، وإحراق البيت وغير ذلك.. ٢ ـ إن هذا البعض الذى هو غير مقتنع لم يزل يجهد عبر مختلف وسائل الإعلام التى تقع تحت اختياره، وفى أية فرصة تسنح له.. لزرع الشك فى نفوس الناس.. ولم يزل يحشد ما يراه أدلة وشواهد على عدم صحة ذلك، تحت ستار إثارة علامات استفهام.. فلماذا هذا الحرص منه على إقناع الآخرين بعدم صحة ذلك؟! ٣ ـ إن مهمة العالم هى أن يحلّ المشكلات التى يواجهها الناس فى حياتهم الفكرية، خصوصاً فيما يطلبه الناس منه، ويرون أنه هو المسؤول عنه، ويدخل فى دائرة اختصاصه.. فإما أن يثبت لهم الأمر الذى يتحدث عنه بدليل، أو ينفى بدليل، أو يطلب لنفسه إجازة، يحزم فيها أمره إلى جانب هذا الإثبات، أو مع ذلك النفى. وليس من حقه أن يثقف الناس بمشكوكاته.. ٤ ـ إن الرجل العادى إذا أعرب عن شكه، فالناس

يعتبرون شكه ناشئاً عن عدم علمه. أما إذا كان المعرب عن شكه يقول للناس إنى عالم، ويتصدى لما يتصدى له العلماء، فان الناس سيرون ان شكه شك علمى، وهو يساوق عدم ثبوت الحقيقة إلى درجة النفى والإنكار. أنا لا أتفاعل مع أحاديث كسر ضلع الزهراء. أنا لا أتفاعل مع أحاديث ضرب الزهراء على خدها. يتحفظ على أحاديث ضربها وكسر ضلعها. ضربها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها لا يتصل بالعقيدة. لا يهمنى كسر ضلع الزهراء أو لم يكسر. القول بكسر ضلعها أو عدمه لا يمثل له أية سلبية أو إيجابية. يقول البعض عن كسر ضلع الزهراء": قلت: أنا استبعد ذلك، ولا أتفاعل مع الكلمة نفسها ["١١١] . ويقول البعض": سواء كسر ضلع الزهراء أو لم يكسر، فان ذلك لا يقع فى دائرة اهتماماتى. "ويقول": أنا ليست القضية من المهمات التى تهمنى، سواء قال القائلون: إن ضلعها كسر، أو لم يقل القائلون. هذا لا يمثل بالنسبة لى أية سلبية، أو أية إيجابية، هى قضية تاريخية. تحدثت عنها فى دائرة خاصة، ولم أتحدث عنها فى الهواء الطلق ولكن الذين يصطادون فى الماء العكر حاولوا أن يجعلوا منها قضية للتشهير.. وإلا.. فهذه القضية ليست من المهمات التى اهتم بإثباتها ونفيها، لا من ناحية علمية، ولا من ناحية سياسية. "..ويقول": انا لا أتفاعل مع كثير من الأحاديث التى تقول بأن القوم كسروا ضلعها، أو ضربوها على وجهها، أو ما إلى ذلك. إننى أتحفظ فى كثير من هذه الروايات. "ويقول": قلت: إنى لا أتفاعل. بمعنى أن لدى علامات استفهام لا بد من الإجابة عنها بطريقة علمية ["١١٢] .

وقفة قصيرة

إننا نجد أنفسنا فى غنى عن تحديد مواضع الخلل فى الأقاويل السابقة، ولكننا مع ذلك نذكر القارئ الكريم بما يلى: ١ ـ إذا كان كسر ضلع الزهراء، وكذلك ضربها، وإسقاط جنينها لا يقع فى دائرة اهتمامات هذا البعض، فلماذا هو مهتم بحشد الأدلة والشواهد من كل حدب وصوب من اجل تشكيك الناس بهذا الأمر؟! ٢ ـ إذا كان ذلك لا يدخل فى دائرة اهتماماته، فلماذا سأل ـ حسبما يدعى هو ـ السيد شرف الدين عن هذا الأمر فى أوائل الخمسينات، أى قبل ما يقرب من خمسين عاماً من هذا التاريخ؟!.. ٣ ـ إذا كان ذلك لا يدخل فى دائرة اهتماماته.. فلماذا كان مهتماً ببحث هذا الأمر؟! حسبما سجله فى رسالة منه أرسلها إلى إيران، لجعفر مرتضى العاملى بتاريخ ٣/٦/١٤١٤ هـ فهو يقول": ان لدى تساؤلات تاريخية تحليلية فى دراستى الموضوع، كنت أحاول إثارتها فى بحثى حول هذا الموضوع. "ويقول فيها أيضاً": كنت آنذاك أحاول البحث فى الروايات حول.. هذا الموضوع وقد عثرت أخيراً على نص فى البحار الخ ["..١١٣] . وثمة عبارات أخرى تفيد هذا المعنى فى الرسالة نفسها. ٤ ـ إذا كان لا يهتم لهذا الأمر، فلماذا ناقش كل العلماء فى هذا الأمر فى إيران وغيرها.. على حد تعبيره؟! ٥ ـ إذا كان لا يهتم لهذا الأمر، فلماذا يدعو العلماء لدراسة هذا الأمر؟! ويقول فى رسالته للسيد جواد الكلبايكانى": كنت فى ذلك الوقت فى حالة بحث تاريخى حول الموضوع "ويقول فيها أيضاً": لذلك كنت أحاول دراسة الموضوع تاريخياً، من جهة السند، ومن جهة المتن، ومن خلال بعض التحليلات التاريخية، فكان الجواب فى ذلك المجتمع النسائى مختصراً وسريعاً على نحو إثارة الاحتمال. ولكننى عثرت فى أبحاثى بعد ذلك على كثير من النصوص الخ ["..١١٤] . ٦ ـ وإذا كانت المسألة لا تدخل فى دائرة اهتماماته، فلماذا يكتب للسيد الكلبايكانى أيضاً": إنى اعتقد أن علينا ان نبحث هذه الأمور بطريقة علمية، قبل أن يبحثها غيرنا من أعداء أهل البيت "؟!ويقول فى نفس الرسالة المنشورة والتى كتبها بخط يده أيضاً": إننى أدعو جميع اخوانى من العلماء والباحثين إلى دراسة هذه الأمور بالدقة والتحقيق؛ لأن ذلك هو سبيل الوصول إلى الصواب، وهو الطريقة المثلى لتأكيد كل تراثنا بالطريقة المثلى، على أساس الحق والواقع ["١١٥] . ٧ ـ لماذا لا يهتم هذا البعض لكسر ضلع الزهراء، وضربها، وإسقاط جنينها، ويهتم لأحد ابنائه لو فرض ـ لا سمح الله ـ أنه جرح، واحتاج إلى طبيب؟!.. ٨ ـ هل هذا البعض لا يهتم لكل قضايا التاريخ، أم أن عدم اهتمامه هذا يختص بضرب الزهراء، وكسر ضلعها وحسب، رغم ما لهذه القضية من ارتباط بكثيرٍ من الشؤون العقائدية والإسلامية.. ٩ ـ لماذا يهتم النبى (ص) والائمة الطاهرون بما يجرى على الإمام الحسين عليه السلام، وبما يجرى على

الزهراء؟! ولا يهتم هذا البعض به؟.. ١٠ ـ إن الذين ضربوا الزهراء، وكسروا ضلعها، وأسقطوا جنينها وو.. قد تصدوا لاعظم واخطر مقام بعد الرسول، وهو مقام الخلافة له صلى الله عليه وآله وسلم.. ومعرفة واقع هؤلاء مفيد جداً لكل مسلم يريد أن يعيش الإسلام بكل صفائه وحيويته ونقائه.. فليس هذا الأمر سخيفاً، ولا تافها.. وليس هو من قبيل معرفة تاريخ الآشوريين، أو الكلدان، وغيرهم من الشعوب التي بادت. ١١ ـ إن هذا البعض الذي لا يهتم لضلع الزهراء، مهتم جداً بالتأكيد على أن الذين هاجموا الزهراء كانوا يحبونها، ويحترمونها، ويجلونها، فكيف يهاجمونها، فضلاً عن أن يضربوها، أو أن يكسروا ضلعها، أو أن يسقطوا جنينها، أو أن يحرقوا بابها؟!.. على حد تعابيره.. ١٢ ـ ما معنى قوله": إن ضرب الزهراء.. و و.. لا يمثل عنده أية سلبية، أو إيجابية "؟!وما معنى أن لا يهتم بإثبات أو نفي هذه القضية، لا من ناحية علمية، ولا من ناحية سياسية؟!.. ١٣ ـ إن هذا البعض يحاول التقليل من خطورة مقولاته التي أطلقها، فيقول": هي قضية تاريخية تحدثت عنها في دائرة خاصة، ولم أتحدث عنها في الهواء الطلق. "ونقول: أولاً: إن الحديث عن هذه القضية قد كان في مسجد الإمام الرضا (ع) في بئر العبد، أمام كاميرا الفيديو، وأجهزة ضبط الصوت. وفي مجتمع نسائي مفتوح.. فهل ذلك دائرة خاصة، وليس حديثاً في الهواء، الطلق؟! ثانياً: إن خطأ هذه المقولات، وخطورتها، لا يدفعه ولا يرفعه أن يكون هذا البعض قد أطلقها في الهواء الطلق، أو في دائرة خاصة.. ثالثاً: سواء أكان قد قالها في دائرة خاصة، أو في الهواء الطلق، فان إصراره عليها، وحرصه على إقناع الناس بها عبر إذاعة تابعة له.. وحتى عبر قنوات التلفاز حتى الإقليمية منها وبغير ذلك من وسائل.. يفرغ هذا التبرير من محتواه، ويسقطه عن الصلاحية لتبرير أي شيء. ناقشت كل العلماء في إيران وغيرها حول ضرب الزهراء فلم يقنعوني. نفي الضرب وإسقاط الجنين، وكسر الضلع لا يعني تبرئة أحد. ضرب الزهراء والإسقاط و.. لا يتصل بالعقيدة. الإجماع على الضرب وإسقاط الجنين لم يقنع هذا البعض. هذا البعض يسأل الناس العاديين: هل كسر الضلع ثابت عندكم؟! يقول البعض": ضرب الزهراء، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها قضية تاريخية، ليست متصلة بالعقيدة. "ويقول البعض أيضاً": لدى علامات استفهام تحتاج إلى جواب، والحقيقة لم أجد لها جواباً، ناقشت كثيراً من العلماء، كل العلماء في إيران وغيرها، حول مسألة ضرب الزهراء وغيرها، فلم يقنعوني. "ويقول: [١١٦"] لم أثر الموضوع، بل كان حديثاً خاصاً، استغله الحاقدون، ونشروه بين الناس، فإذا كان هناك إساءة لذكرى الزهراء، فهم الذين يتحملون مسؤوليتها. "ويقول": إن نفي ضرب الزهراء، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها، لا يعني تبرئة أحد ممن ظلموها، فما هو الحرج في ذلك "؟!..ويسأله بعض الأخوة عما ينسب إليه حول الإعتداء على الزهراء وكسر ضلعها، فيرد السؤال على السائل ـ وهو رجل عادي ـ ويقول له": هل كسر الضلع ثابت عندكم أنتم؟! وما الدليل."؟

وقفة قصيرة

ونحن نشير هنا إلى ما يلي: ١ ـ إنه إذا كان قد ناقش كل العلماء في إيران وفي غيرها، فلماذا لم ينتشر خبر هذه المناقشات، ولم يسمع أحد بنتائجها. ٢ ـ إذا كان قد ناقش كل العلماء، فلماذا أنكروا عليه وأصدروا في حقه الفتاوى في خصوص الفترة التي وصلهم فيها نبأ حديثه في مسجد بئر العبد أمام طائفة من النساء، واطلعوا على شريط الفيديو والكاسيت، الذي سجل بعض مقولاته فيه. ٣ ـ إن العلماء في إيران فقط يعدّون بعشرات الألوف، فكيف بمن هم في خارج إيران، فمتى تسنى له الاجتماع بهم، ورؤيتهم فضلاً عن أن يكون قد ناقشهم جميعاً. ٤ ـ إذا كان هذا الأمر حديثاً خاصاً، نشره الحاقدون بين الناس، وجعلوه وسيلة للتشهير، فكيف ناقش كل العلماء في إيران وغير إيران في هذا الأمر، ولم يقنعوه ولم ينشر عنه ذلك الحاقدون، ولا جعلوه وسيلة للتشهير به. ٥ ـ إنه إذا كان قد ناقش كل العلماء في إيران وفي غيرها فإنه بلا شك لم يستطع أن يجد ولو عالماً واحداً يوافقه الرأي فيما يذهب إليه.. فإنه قد عجز عن إقناع أي منهم عجزاً ذريعاً.. ولاجل ذلك نجدهم بمختلف طبقاتهم قد هبوا لنصرة دينهم، وسجلوا إدانتهم له، ولما سمعوه من مقولاته.. ٦ ـ وأما قوله": إن نفي ضرب الزهراء ونفي إسقاط جنينها، وإنكار كسر ضلعها، لا يمثل تبرئة للظالمين "فهو عجيب وغريب.. فانك إذا

قلت: إن فلاناً لم يضرب فلانةً، فقد برأته من تهمة ضربها، فإذا قلت: إنه لم يكسر ضلعها.. فقد برأته من هذه التهمة أيضاً.فإذا قلت: إنه لم يسقط جنينها فقد برأته من ثلاثة اتهامات. وواضح: أن هذا البعض لم يعترف إلا بالتهديد بإحراق البيت من قبل أناس قلوبهم مملوءة بحب صاحبة البيت، ويعرفون أن مكانتها لا تسمح لهم بفعل أى شيء ضدها. وجرم هذا الشخص الذى اكتفى بالتهديد، ولم يزد عليه شيئاً اقل بكثير من جرم من يعتدى بالضرب. فكيف إذا زاد على ذلك إسقاط الجنين، وكسر الضلع، وغير ذلك؟!. ويمكن عودة المياه إلى مجاريها بسهولة إذا كانت الجريمة هى مجرد تهديد من محب ولكن عودتها إلى مجاريها ستكون أصعب بكثير حين تكون هناك جريمة ضرب، واقتحام بيوت وقتل جنين وكسر عظام، وما إلى ذلك.. ٧ ـ أما بالنسبة لكون ضرب الزهراء(ع)، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها لا ـ يتصل بالعقيدة.. فهو أغرب وأعجب، فإن من يدعى لنفسه مقام الإمامة والخلافة لرسول الله.. إذا كان لم يرتكب أى جرم، سوى التهديد الظاهرى للزهراء (ع)، فان قبول دعواه لهذا المقام العظيم سيكون أيسر مما لو كان قد ارتكب جريمة قتل جنين، وضرب سيدة نساء العالمين، وكسر ضلع من يغضب الله لغضبها، ويرضى لرضاها.. إذ لا ريب فى أن من يكون كذلك لا يكون صالحاً لمقام خلافة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. ٨ ـ لماذا هذا الإصرار على تشكيك الناس فى ما جرى على الزهراء (ع)؟! وهل يقبل من يجعل نفسه فى عداد العلماء أن يطرح على الإنسان العادى سؤال: هل كسر الضلع ثابت عندكم؟ وما الدليل؟! إلا إذا كان يسعى إلى تشكيكه فيما يعتقده.. ٩ ـ وهل يليق بالعالم أن يطرح شكوكه على الناس العاديين، ثم يقول لهم: أنا لا أريد أن انفى أنا أريد أن أثير علامات استفهام؟!.. وماذا يفهم الناس العاديون إذا قال لهم العالم: أنا شاك فى ثبوت هذا الأمر؟!.. ثم يقيم لهم عشرات الأدلة على ان ذلك بعيد وغير معقول. ثم يقول لهم: انا لا أنفى ذلك.. سكوتها عن مطالبة الشيخين دليل على عدم ضربهم لها. سكوتها عن مطالبة الشيخين دليل على عدم إسقاط الجنين. لو اعتدوا على الزهراء لما سكت الناس. لم تضرب فاطمة، ولا كسر ضلعها، ولا كشف بيتها، بدليل قول كاشف الغطاء. لو ضربت الزهراء لاحتج به على.. لأن ذلك يثير الجماهير.. لا دليل شرعياً على إحراق الباب. لا دليل شرعياً على ضرب الزهراء. لا دليل شرعياً على كسر الضلع. تحريف سند الرواية ثم القول: سند رواية دلائل الإمامة ضعيف. ضرب المرأة عيب عند العرب فكيف ضربت الزهراء. كاشف الغطاء يشكك فى ما جرى على الزهراء. يقول البعض: "لماذا لم تذكر الزهراء ما جرى من ضرب، وإسقاط جنين لأبى بكر وعمر، عندما جاءا إليها ليسترضياها "؟!.ويقول": ليس ثمة دليل شرعى على أنهم ضربوها، وأحرقوا الباب، وكسروا الضلع. وأما رواية دلائل الإمامة فهى ضعيفة، لأن راويها محمد بن سنان، ووثاقته محل نظر. ولو كان عبد الله بن سنان فهو ثقة، لكنه محمد بن سنان. والأغلبية لا يأخذون بكلامه. "ويقول": كيف يمكن أن يضرب المهاجمون الزهراء، وقد كان ضرب المرأة عيبا عند العرب؟. "ويقول فى أجوبته على آية الله التبريزى، فيما زعم أنه رد عليه": كما أن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يشكك فى ذلك، لا من جهة تبرئة عمر، ولكن لأن ضرب المرأة عند العرب كان عاراً على الإنسان وعقبه، كما جاء فى نهج البلاغة، فهو امر مستنكر وعار عند الناس، لذلك لا يفعلونه خوفاً من العار، كما يقول كاشف الغطاء" [١١٧] . ويقول فيما اعتبره رداً على آية الله التبريزى": وما ذكرتموه عن دلائل الإمامة تحت عنوان بسندٍ معتبر، ليس معتبراً؛ لأن الراوى هو محمد بن سنان، الذى لم يوثق عندنا، وعند سيدنا الأستاذ السيد الخوئى قده ["١١٨] . وقد استدل البعض، بإجابة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ـ الذى وصفه بأنه من المفكرين ـ على سؤال حول هذا الموضوع، معتبراً أن كلام كاشف الغطاء يثبت عدم صحة ما يقال من كسر ضلع الزهراء عليها السلام، بسبب ضرب المهاجمين لها، كما أن ذلك ينفى ما يقال من دخولهم بيتها، وضربها، وما لحق أو سبق ذلك من أحداث. واستدل أيضاً على نفى حصول أى شيء على الزهراء بأن الناس لن يوافقوا على التعرض للزهراء (ع) بسوء أو أذى. ولن يجرؤ المهاجمون على فعل أى شيء ضدها. لأن الناس لا يقبلون ذلك منهم. ويتساءل هذا البعض عن السبب فى عدم استفادة على (عليه السلام) من هذا الأمر فى حجاجه واحتجاجه، مع أن فيه حجة قوية وهامة عليهم، وإثارة عاطفية من جميع الجهات ضدهم على حد تعبيره.

وقفة قصيرة

والنقاط التى نريد اثارتها هنا هى التالية: ١ ـ إن هذا البعض يقول: إنه لم ينكر ما جرى على الزهراء (ع) وإنما أثار علامات استفهام. والذى نورده فى هذا الفصل من استدلالات مختلفة له هى استدلالات على عدم حصول هذا الأمر.. فهو يقول": أشك، "ولكنه يقيم عشرات الادلة على النفى.. ٢ ـ إن هذا البعض يعترف بأن الزهراء قد ظلمت فى غصب فدك، وفى تهديدها بالإحراق، وفى غصبهم الخلافة من على عليه السلام. ثم إنه هو نفسه يستدل على نفى حصول الضرب، وإسقاط الجنين، وكسر الضلع، بأن ذلك لو صح، فقد كان اللازم أن تذكر ذلك لأبى بكر وعمر، حينما جاءا ليسترضياها.. ونقول فى جوابه: لماذا لم تذكر الزهراء جرائمهم فى غصب فدك، والخلافة والتهديد بالإحراق للشيخين حينما جاءاها ليسترضياها؟.. فإذا كان اللازم أن تذكر لهما ضربها، وإسقاط جنينها وكسر ضلعها، فان اللازم أيضاً: أن تذكر لهما ما يعترف هو بحصوله أيضاً من انهم هددوها بالإحراق على الأقل و.. و.. ٣ ـ إن الزهراء قد تحدثت حين جاءها الشيخان بصورة كلية وعامة، فذكرت لهما أنهما آذياها وأغضباها.. وأنها لن ترضى عنهما. ولو أنها ذكرت ما أصابها من ضرب وسقط جنين وغير ذلك، لكانت قد مكنتهم من تشويه القضية، بإشاعة: أن القضية مجرد حنق شخصى، وسيقولون للناس: إنه قد كان على الزهراء أن تكون أكثر مرونة وتسامحاً، حيث إن العفو هو سبيل الإنسان المؤمن. وفى ذلك تضييع للقضية الأساس والأهم، بل هو يستبطن الطعن فى شخصية سيدة نساء العالمين، والتى يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، حيث إن ذلك يظهرها بمظهر من يهتم بنفسه أكثر مما يهتم بقضايا الدين، والإسلام والإيمان. ۴ ـ إن عدم الاحتجاج بأمر لا يدل على عدم وقوع ذلك الامر، إذ قد تحصل موانع من الاحتجاج به. ثم إن ما فعله هؤلاء لم يكن بالأمر الخافى على أحد، فلا فائدة من الاحتجاج به، إلا إذا كان ثمة ضرورة لإحراجهم بإلزامهم بالامر. حيث يكون لهذا الإلزام فائدة وليس ثمة من عائدة، لأنهم كانوا مصرين على ما فعلوه. حتى إنهم لم يعترفوا لها ولو بغصب فدك، فمن لا يتراجع عن هذا الأمر الصغير، هل يتراجع عن ذلك الأمر الكبير والخطير؟!.. ۵ ـ بالنسبة لرواية دلائل الإمامة، نقول لهذا البعض: إن راويها هو عبد الله بن سنان الذى يعترف هذا البعض نفسه بوثاقته، فسند الرواية صحيح. وليس هو محمد بن سنان، كما زعم هذا البعض.. ولا ندرى ما هو السبب فى تغييره وتبديله فى سند هذه الرواية، لينقلب الأمر فى وثاقة راويها رأساً على عقب.. ۶ ـ ما معنى قوله: ليس ثمة دليل شرعى على أنهم ضربوها، واحرقوا الباب، وكسروا الضلع.. أليس قد ذكرنا فى كتابنا مأساة الزهراء مئات الروايات والنصوص الدالة على ذلك كله؟! فإذا لم يكن هذا دليلاً شرعياً، فما هو الدليل الشرعى الذى يطلب؟!.. ٧ ـ إن كون ضرب المرأة عيباً لا يعنى عدم ارتكابهم لهذا العيب إذا وجدوا أن أمراً خطيراً جداً سوف يخسرونه كما هو الحال هنا [۱۱۹] . ٨ ـ قد جلدت السيدة زينب بالسياط كما ذكر هذا البعض نفسه وكذا سائر السبايا.. وكان المشركون يعذبون النساء فى مكة، حتى ماتت سمية أم عمار بن ياسر تحت التعذيب، وقد اعترف عمر نفسه بأنه كان يعذب جارية بنى مؤمل. ولما مات عثمان بن مظعون بكت النساء فجعل عمر يضربهن. وأهدر النبى (ص) دم هبار بن الاسود، لاجل ما كان منه فى حق زينب. وضرب عمر النساء ومنهن أم فروة اخت أبى بكر لأنها بكت أخاها؟.. إلى غير ذلك مما لا مجال لاستقصائه؟؟!.. ٩ ـ لا ندرى بعد كل ما قدمناه متى كانت أقوال الرجال حجة فى اثبات الحقائق أو نفيها؟.. فعلام إذن يستشهد بكلام كاشف الغطاء يا ترى؟!.. على أن كاشف الغطاء لا ينفى مظلومية الزهراء بصورة قاطعة، بل هو يعبر عن حيرته وذهوله.. من هذا الأمر الفظيع الذى جرى على بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد تحدث فى شعره عن مظلومية الزهراء، فقال: وفى الطفوف سقوط السبط منجدلاً من سقط محسن خلف الباب منهجه وبالخيام ضرام النار من حطب بباب دار ابنة الهادى تأججه ولاجل ذلك، فإننا نرى أن كلام هذا الرجل ربما يكون قد جاء للإجابة على سؤال من قبل من يقدس أولئك المهاجمين، فجاءت اجابته رحمه الله كافية لبيان الحقيقة من جهة، ولا تثير حساسية هذا النوع من الناس من جهة أخرى. وإن من يلاحظ كلماته فى جنة المأوى ص۸۳، ابتداء من قوله: طفحت، واستفاضت كتب الشيعة.. وانتهاء بقوله: ما يعد أعظم وأفظع، يجد صحة هذا الذى ذكرناه. حيث إنه قد اكد على حدوث هذه المظالم

فى حق الصديقة الطاهرة عليها السلام بما لا مزيد عليه. ١٠ ـ أما بالنسبة لقوله": ان الناس لن يسكتوا على امر العدوان على الزهراء، لحبهم لها، ولمكانتها فى نفوسهم. "..فجوابه واضح: اذ إن هؤلاء الناس أنفسهم قد قالوا لرسول الله، وهو مريض، وقد أراد أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده: إن النبى ليهجر.. إلا أن ينكر هذا البعض حتى صدور هذا منهم إذ: (من أجل عين ألف عين تكرم). كما أن سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيد شباب أهل الجنة قد قتل هو و ولده وأصحابه وسبيت النساء والأطفال.. أضف إلى ذلك: أن هذا البعض يعترف بجمع الحطب والتهديد بالإحراق.. فأين كانت غيرة الناس آنئذ يا ترى؟!. ١١ ـ وحول عدم ذكر على (عليه السلام) لهذا الأمر فى حجاجه واحتجاجه مع انه امر يثير الجماهير ضد غاصبى الخلافة فقد بات واضحاً أن علياً (ع) نفسه قد أوضح بما لا مزيد عليه أن الامر لا يتحمل أية إثارة، فان الإسلام كان فى خطر شديد وأكيد. أضف إلى ذلك أن الامر لم يكن خافياً على أحد. فلا داعى إلى ذكره مع هذا الحضور الشديد له فى الأذهان. مع أن الجراح الشخصية، والآلام الروحية يمكن حل عقدتها ببعض الكلام المعسول، وبالخضوع الظاهرى منهم والاعتذار، وتضييع القضية الكبرى. وقد تحدثنا عن ذلك فى كتاب مأساة الزهراء ج١ ص٢٠۴ فراجع. الروايات التى تتحدث عن مظلوميتها متضافرة ومستفيضة. روايات المظلومية تكاد تكون متواترة.. هل كشف دار فاطمة، أم كشف بيتها؟!.. حرق الدار لم يتأكد له. كسر الضلع لم يتأكد له. إسقاط الجنين لم يتأكد له. لطم خد الزهراء(ع) لم يتأكد له. ضرب الزهراء(ع) لم يتأكد له. مظالم الزهراء الأخرى لم تتأكد له أيضاً. المفيد شككك فى وجود ولد اسمه (محسن). المفيد يشككك فى إسقاط الجنين ونحن نوافقه. كثير ممن هجم على دارها كان قلبه ينبض بمحبتها. المتيقن هو كشف دار فاطمة والتهديد بالإحراق. يقول البعض": ولا ـ نجازف إذا قلنا: إن الروايات التى تتحدث عن مظلوميتها متضافرة ومستفيضة، بل تكاد تكون متواترة ["١٢٠] . ويقول": ولأجل هذه المحبة والقدسية التى يحملها المجتمع المسلم للزهراء (ع) رأينا أنه عندما هجم على دارها من هجم بقصد الإساءة وهّددوا بإحراق البيت كان الاستنكار الوحيد أن فى البيت فاطمة، ولم يقولوا: إن فى البيت علياً، ولا الحسنين، ولا زينب، بل إن فيه فاطمة، ما يدل على أنها كانت تعيش فى عمق وجدان المسلمين، وتستحوذ على محبتهم، حتى إن كثيراً ممّن هجم على دارها مع المهاجمين كان قلبه ينبض بمحبتها. ولهذا انصرف باكياً عندما سمع صوتها [١٢١] وهكذا وجدنا المسلمين تفاعلوا مع خطبتها، التى خطبتها بعد وفاة الرسول(ص)، وغصب الخلافة، ومصادرة فدك، وتأثروا كثيراً لكلامها، حتى أنه لم ير الناس أكثر باك ولا باكية منهم يومئذ ["١٢٢] . ويقول": هناك بعض الحوادث التى تعرضت لها مما لم تتأكد لنا بشكل قاطع وجازم، كما فى مسألة حرق الدار فعلاً وكسر الضلع، وإسقاط الجنين، ولطم خدها، وضربها.. ونحو ذلك مما نقل إلينا من خلال روايات يمكن طرح بعض علامات الاستفهام حولها، إما من ناحية المتن وإما من ناحية السند. وشأنها شأن الكثير من الروايات التاريخية. ولذا فقد أثرنا بعض الاستفهامات كما أثارها بعض علمائنا السابقين رضوان الله عليهم، كالشيخ المفيد الذى يظهر منه التشكيك فى مسألة إسقاط الجنين، بل فى أصل وجوده، وإن كنا لا ـ نوافقه على الثانى.. ولكننا لم نصل إلى حد النفى لهذه الحوادث، كما فعل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قده) بالنسبة لضربها، ولطم خدها، لأن النفى يحتاج إلى دليل، كما أن الإثبات يحتاج إلى دليل، ولكن القدر المتيقن من خلال الروايات المستفيضة بل المتواترة تواتراً إجمالياً هو الاعتداء عليها من خلال كشف دارها، والهجوم عليه والتهديد بالإحراق، وهذا كان للتدليل على حجم الجريمة التى حصلت.. هذه الجريمة التى أرقت حتى مرتكبيها، ولذا قال الخليفة الأول لما دنت الوفاة ليتنى لم أكشف بيت فاطمة، ولو أعلن على الحرب ["١٢٣] . ويقول": ان الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ فى كتاب الإرشاد يشككك فى وجود محسن فيقول: وينقل بعض الشيعة أنه أسقطت ولداً سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو حمل محسنا؛ فعلى قول هذه الطائفة من الشيعة يكون أولاد على (ع) ثمانية وعشرين ولداً ["١٢۴] .

وقفة قصيرة

ً ١ ـ قد ذكرنا فيما سبق نصاً من الكتاب الذى يقول عنه": أصبح هذا الكتاب (الزهراء القدوة) يمثل كل فكرى فى سيدة نساء العالمين. "غير أن الحقيقة هى أن الأمر ليس كذلك، فلدينا الكثير مما قاله حول الزهراء، ولم نجد له أثراً فى هذا الكتاب، بل ربما نجد فيه ما يعاكسه ويناقضه، وهو القائل: إن أفكارى ما تزال أفكارى وأنا ملتزم بها. مما يعنى: أنه ملتزم بما فى هذا الكتاب، وملتزم أيضاً بغيره مما قاله حول السيدة الطاهرة عليها السلام فى الإذاعات وأجهزة التلفاز، أو سجلته الصحف والمجلات واحتفظت به أجهزة التسجيل (الكاسيت، والفيديو) وغير ذلك.ً ٢ ـ إن الحديث المستفيض هو الذى رواه فى كل طبقة أزيد من ثلاثة رواة. والخبر المستفيض لا يخرج عن كونه من أخبار الآحاد أيضاً. والملفت أنه قد أصر على عدم بلوغ أحاديث مظلومية الزهراء حد التواتر، وقوله: "بل تكاد تكون متواترة "شاهد على هذا الاصرار.. ومن الواضح: أولاً: أن هذا البعض يشترط فى حجية الاخبار التاريخية، وغيرها ـ ما عدا الاحكام ـ أن تكون مفيدة للقطع، وبدون ذلك فلا حجية لها. فأخبار مظلوميتها على رأيه لا تفيد فى إثباتها، لأنها مستفيضة، أى أنها ثلاث روايات أو أزيد، ولكنها لم تصل الى حد التواتر المفيد للقطع.. ثانياً: إن ما ذكرناه فى كتاب مأساة الزهراء من نصوص حديثية عن المعصومين، ومن نصوص تاريخية، وغيرها، وهى من الكثرة بحيث استغرقت اكثر صفحات الجزء الثانى، وهى تعد بالعشرات والمئات.. ليست متواترة وحسب، وإنما هى مجموعة تواترات تضاف إلى بعضها البعض. ثالثاً: إننا حين نستوضح من هذا البعض عن المظلومية التى يقصدها، ويبخل علينا بالحكم بتواتر نصوص إثباتها، فانه سيجيب: إنه يقصد فقط جمع الحطب والتهديد بالإحراق. ولعله يضيف إلى ذلك أيضاً غصب فدك وغصب الخلافة. أما ما عدا ذلك، فهو يشك فيه.. غير أنه اعترف فى هذا النص بكشف دار فاطمة، وهو ما كان ينكره فى السابق.. فإذا كان هذا المقدار من المظلومية (وهو جمع الحطب والتهديد بالإحراق)، لم تصل رواياته إلى درجة التواتر الذى هو حجة عنده، فكيف بما سواه مما جرى عليها صلوات الله وسلامه عليها؟! ٣ ـ يلاحظ: أنه إنما اعترف بكشف (دارها) ولم يقل بيتها، وان كان حين ذكر كلام أبى بكر حول هذا الأمر، نجد أن تعبير ابى بكر قد جاء أدق وأوضح من كلام هذا البعض فقد قال أبو بكر: (بيت فاطمة) ولم يقل: (دار فاطمة..) لأن الدخول للدار قد لا يصاحبه دخول البيت. ۴ ـ إن هذا النص الذى ذكرناه ـ وهو الذى نقلناه من كتاب" الزهراء القدوة "وقد هذب إلى أقصى الدرجات يوضح: أنه لا يزال مصراً على تشكيكاته بما جرى على الزهراء من مظالم.. ويوضح أيضاً: أن إنكاره لا ينحصر بأمر كسر الضلع وحسب، وانما يتعداه إلى مختلف مفردات مظلوميتها عليها الصلاة والسلام. ۵ ـ إن مراجعة علامات الاستفهام والأدلة التى طرحها هذا البعض، وقد ذكرنا شطراً كبيراً منها فى هذا الفصل تعطينا: أن ما جعله مبرراً للتشكيك فى إحراق الباب والضرب، وإسقاط الجنين هو نفسه من أسباب التشكيك حتى فى جمع الحطب، وفى حدوث أدنى تعرض بالسوء للزهراء عليها السلام.. فإذا جرّت باؤه هناك، فلا بد أن تجرّ فى سائر الموارد.. فقد احتج بأن للزهراء، مكانة كبيرة لدى المسلمين. تمنع من حدوث هذه الأمور.. فإذا كانت هذه المكانة تمنع من الإحراق ومن كسر الضلع، وإسقاط الجنين و و.. فانها تمنع أيضاً جمع الحطب، ومن التهديد بالإحراق. وتمنع أيضاً من كشف (دارها) على حد تعبيره.. واستدل أيضاً ـ بأن الذين جاء بهم عمر لمهاجمة بيتها كانت قلوبهم مملوءة بحبها، فكيف نتصور أن يهجموا عليها كما ذكره فى إذاعة تابعة له.. وهذا بالذات يقال بالنسبة لجمع الحطب، والتهديد، فان قلوبهم كانت مملوءة بحبها فكيف نتصور أن يكشفوا دارها. أو أن يجمعوا الحطب، أو أن يهددوا بإحراق البيت.. وهكذا الحال بالنسبة للعديد من أدلته التى ذكرنا فى هذا الكتاب شطراً منها.. وإذا كان هؤلاء الأشخاص على حد تعبيره فى كتاب للإنسان والحياة ـ قد فهموا كلام النبى حول تعيين من يقوم بالأمر بعده بطريقة معينة، فكان إبعاد على عليه السلام عن الخلافة نتيجة هذا الفهم الذى يعذر فيه صاحبه، فإن النتيجة تصبح واضحة وجلية.. ولا حاجة بنا إلى قول أكثر من ذلك. ۶ ـ وأما بالنسبة لما ذكره هذا البعض فيما اعتبره رداً على آية الله التبريزى حول كلام الشيخ المفيد رحمه الله فى الإرشاد عن تعداد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام.. فهو غريب وعجيب، إذ إن من البديهى عند أهل العلم والاطلاع: أن من يطلق عليهم اسم (الشيعة) كانوا عدة فرق، كالإسماعيلية، والزيدية، والإمامية، والفطحية، والمعتزلة وغيرهم، فلا يحق للشيخ المفيد أن يقول: إن الشيعة يقولون بكذا.. إذا كانت بعض فرقهم لا تقول به، بل عليه أن يقول: (ومن الشيعة من يقول الخ..) ولأجل ذلك نجده قد عبّر

بهذا التعبير بالذات. فما معنى أن ينسب إلى الشيخ المفيد التشكيك بأصل وجود المحسن؟!! شرف الدين يثبت كسر الضلع، وهذا البعض ينسب إليه نفيه. شرف الدين يثبت بيت الأحزان، وينسب هذا البعض إليه نفيه. شرف الدين يثبت كشف البيت وهذا البعض ينسب إليه نفيه. سند مهاجمة الزهراء محل مناقشة في بعض ما ورد. لم يذكر شرف الدين في المراجعات والنص والاجتهاد أي شيء من ذلك. يقول البعض": لقد كانت المسألة كلها: أن لدى تساؤلات تاريخية تحليلية في دراستي، كنت أحاول اثارتها في بحثي حول هذا الموضوع.. لا سيما أني كنت قد سمعت من الإمام شرف الدين قدس سره، جواباً عن سؤال حول الموضوع: إن الثابت عندنا أنهم جاؤا بالحطب، ليحرقوا البيت. فقالوا: إن فيها فاطمة، فقال: وان. ولذلك فقد أجبت عن سؤال حول الموضوع: ان السند محل مناقشة، في بعض ما ورد. ولكنه امر ممكن.. وعن سؤال حول إسقاط الجنين: أن من الممكن أن يكون طبيعياً.. الخ [۱۲۵ "] ..ويضيف على ما تقدم في مورد آخر": ولم يذكر السيد عبد الحسين في النص والاجتهاد، ولا في المراجعات أي شيء من هذا الذي يقال؛ راجعوا"..

وقفة قصيرة

ونقول: إننا نتمنى على القارئ الكريم أن يلاحظ الأمور التالية: ۱ ـ لماذا يلجأ هذا البعض إلى أقوال الرجال.. وهو لم يزل يعنف السابقين بأنهم قد ارتكبوا أخطاء، ولا سيما في أمور العقيدة، فضلاً عن غيرها، ويريد هو تصحيحها؟! ۲ ـ إن ما ذكره هذا البعض عن السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله لا يمكن قبوله، إذ قد قال السيد عبد الحسين رحمه الله: (وكأني بها، وقد أصلى ضلعها الخطب، ولاع قلبها الكرب، ولعج فؤادها الحزن، واستوقد صدرها الغبن، حين ذهبت كاظمة، ورجعت راغمة، ثم انكفأت إلى قبر أبيها باكية شاكية قائلة. قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكثب ولم تزل ـ بأبي هي وأمي ـ بعد أبيها (ص) ذات غصة لا تساغ، ودموع تترى، من مقلة عبرى، قد استسلمت للوجد، وأخلدت في بيت أحزانها إلى الشجون، حتى لحقت بأبيها، معصبة الرأس، قد ضاقت عليها الأرض. الخ..) [۱۲۶] . كما أنه رحمه الله قد ذكر في هامش كتابه النص والاجتهاد، وكذلك في أصل الكتاب: أن القوم قد كشفوا بيت فاطمة، فراجع [۱۲۷] . ۵ ـ أضف إلى ما تقدم: أن السيد عبد الحسين شرف الدين حينما يناقش أهل السنة، فهو لا يريد أن يواجههم بكل هذه الطامّات، فان ذلك من شأنه أن يثير عصبيتهم وحفيظتهم، ويبعثهم على العناد، فتفوت الفائدة من الحوار معهم. فلا بد من المداراة لهم، ومحاولة إيصالهم إلى الحق والحقيقة بصورة تدريجية.. ۴ ـ على أن كتب السيد شرف الدين لا تنحصر في المراجعات، وفي النص والاجتهاد، بل له مؤلفات أخرى، مثل كتاب المجالس الفاخرة. وقد نقلنا عنه النص السابق ذكره.. ۵ ـ ما معنى قوله": إن السند محل مناقشة في بعض ما ورد "..فهل يريد أن يقول: إن بعض ما ورد صحيح، والبعض الآخر فيه مناقشة؟. وما هو الضير في ذلك، مادام أن بعض ما ورد صحيح السند؟!.. وإذا بلغت النصوص الحديثية، والتاريخية حد التواتر، فما هي الحاجة إلى البحث في صحة السند وضعفه؟!. ۶ ـ أما بالنسبة لكون إسقاط الجنين كان طبيعياً، فقد أشرنا إلى بعض ما فيه في مورد آخر من هذا الكتاب. ۷ ـ ما معنى أن يستند في أمر خطير كهذا إلى قول واحد أو اثنين أو ثلاثة من المتأخرين، حيث تفردوا بأمر لا شاهد لهم عليه، ويخالفهم فيه آلاف العلماء، بل علماء الأمة بأسرها، وعشرات بل مئات النصوص الصريحة والصحيحة والمتواترة فهل يصح الاعتماد على قول كهذا لتغيير الحقيقة التاريخية، وترك كل ما عداه وتجاهله، واقتلاعه من وجدان الناس؟! ۸ ـ هذا كله.. عدا عن أن من غير المعقول: أن يُسِرّ السيد شرف الدين بهذه الحقيقة الخطيرة جداً إلى فتى يافع، ويترك جهابذة العلماء فلا يشير إليهم بشيء من ذلك، لا من قريب ولا من بعيد. ثم هو لا يسجل ذلك في أي من كتبه، بل يسجل ما يخالفه حسبما تقدم. ۹ ـ والأغرب من ذلك أن يتذكر هذا البعض هذا النص الذي تفرد بنقله عن السيد شرف الدين (قده)، ولا ينساه، ولا يبدل حرفاً ولا كلمة، رغم ما نشهده منه من نسيان لأبسط الأمور، وأقربها إلى حياته حتى إنه لينسى مقدار عمره حسبما عرفناه في كتابنا: لماذا كتاب

مأساة الزهراء. وفى كتاب: مأساة الزهراء نفسه.. ١٠ ـ إن قولهم لعمر، حين الهجوم على البيت: إن فيها فاطمة. فأجاب: وإن.. إنما ذكر فى كتاب: الإمامة والسياسة، ولم يذكر لهذا النص سند. وغير هذا النص اكثر تداولاً، واصح سنداً، واكثر عدداً، مما يعد بالعشرات.. فلماذا اعتبر السيد شرف الدين ـ لو صح النقل عنه ـ خصوص هذا النص هو الثابت. ويترك كل ما عداه.. ١١ ـ هل يقصد السيد شرف الدين بقوله المنسوب إليه: (عندنا) طائفة الشيعة، أم يقصد نفسه؟ فان كان يقصد طائفة الشيعة، فإن الشيخ الطوسى وكاشف الغطاء قد صرحا بإجماع الشيعة خلفاً عن سلف على خلاف ذلك. وإن كان يقصد نفسه، فلا بد أن نسأله عن الأدلة التى جعلته يختار هذا النص التاريخى المرسل، المروى فى خصوص ذلك الكتاب المشار إليه آنفاً، ويترك ما عداه مما حفلت به المصادر الكثيرة والمتنوعه، التى أوردنا جانباً عظيماً منها فى الجزء الثانى من كتابنا مأساة الزهراء؟!.

المزيد من الأدلة الواهية

بداية

إن هذا البعض لم يزل يثير الشكوك حول ما جرى على الزهراء بعد وفاة رسول الله (ص). وحين يواجه بالاعتراض والانكار، والنقد من قبل المخلصين من علماء الأمة ومراجع الدين. يبدأ بكيل الشتائم لهم عبر وسائل الإعلام المتوفرة لديه، أو تصل إليها يده، ويصورهم بابشع الصور، ويتهمهم بأعظم التهم، التى يوجب بعضها استحلال دمائهم.. هذا عدا عن تحريضه الناس ضدهم، وتعبئة قلوب الناس الطيبين والغافلين بالحقد والضغينة، والتنفر من كل عالم أو مرجع، أو حتى من يضع العمامة على رأسه، بل ومن كل متدين لا يدور بفلكه، ولا يلتزم خطه ونهجه.. ونحن نورد فى هذا الفصل نبذة من استدلالاته الواهية التى ترمى للتشكيك بما جرى على سيدة النساء، وتبرئة الآخرين مما فعلوه ضدها. فنقول: خصومتهم لعلى لا تمنع من احترامهم لزوجته لسبب ما. تشبيه حالتهم مع على وزوجته بمرشح ينافس مرشحاً آخر.. يقول البعض": إن خصومة المهاجمين مع على عليه السلام لا تمنع من كونهم يحبون الزهراء عليها السلام، ويحترمونها؛ إذ قد يكون هناك مرشح ينافس مرشحاً آخر، ويريد إسقاطه فى الانتخابات، ولكن خصومته له لا تمنع من أنه يحترم زوجة منافسه، ويجلها، لسبب أو لآخر"..

وقفة قصيرة

ونلاحظ هنا: ١ ـ إن قضيتهم مع على لا تشبه قضية المرشح الذى ينافس مرشحاً آخر.. بل هى بمثابة انقلاب عسكرى، اعتمد أسلوب الضربة الخاطفة والموجعة، والتى صاحبها ارتكاب جرائم قتل وحرب، وانتهاك حرمات واقتحام بيوت، ومحاولة احراقها، وما إلى ذلك. ٢ ـ إن احترام المرشح لزوجة منافسه، لا يعرف بالتكهن، والاحتمالات، بل يعرف بالممارسة، وبالموقف.. وقد رأينا من هؤلاء القوم شراسة وقسوة بالغة فى تعاطيهم مع زوجة من يصفه هذا البعض بـ (المنافس).!! ٣ ـ ولنفترض أن المهاجمين كانوا يحبونها ويحترمونها. ولكن ذلك لم يمنعهم، إذ وقفت فى وجههم، وهددت طموحاتهم، وظهر لهم أنها ستكون سبباً فى إفشال خطتهم ـ لم يمنعهم ذلك ـ من أن يعاملوها بقسوة وبعنف بالغ.. ومن الواضح: أن الملك عقيم لا رحم له ولا رحمة فيه، فان طالب الملك قد يقتل أخاه وأباه وولده من أجل الملك ـ وفى التاريخ شواهد كثيرة على ذلك.. وقد يحب الإنسان صديقه اكثر من حبه لنفسه، فإذا تعارض لديه الحبّان، فان السوار لن يكون أحب إليه من المعصم. فسيكسر الف سوار، ولتسلم تلك اليد. كما يقول المثل المعروف. اعتراض المهاجمين على عمر بأن فى البيت فاطمة يدل على محبتهم لها. اعتراضهم بوجود فاطمة فى البيت دليل اجلالهم لها

واحترامها. معنى": إن فى البيت فاطمة، "أنه كيف ندخل ونخوفها ونروعها. يقول البعض": إن الذين اعترضوا على عمر، حين هدد بإحراق بيت الزهراء (ع) هم نفس الذين جاؤا معه ليهاجموا البيت، فقالوا له: إن فيها فاطمة!! فقال: وإن. واعتراضهم هذا يدل على أن للزهراء محبة فى نفوسهم، وعلى أنهم يحترمونها، ويجلونها؛ لأن معناه: أن بنت رسول الله (ص) فى البيت، فكيف ندخل عليها ونروِّعها ونخوفها."

وقفة قصيرة

ونطلب من القارئ الكريم، أن يقف عند النقاط التالية: ١ ـ ما هو الدليل على أن الذين قالوا لعمر: ان فى البيت فاطمة كانوا من المهاجمين؟!.. فقد كان بيتها عليها السلام فى مسجد النبى (ص)، فلعل المعترض هو أحد من كان موجوداً فى المسجد، يراقب ما يجرى. ولعله بعض المؤمنين الطيبين، الذين صادف حضورهم هناك وهذا هو الأولى بالاعتبار، لأن ظاهر حال المهاجمين هو انهم لا يقيمون وزنا لعلى وللحسنين وللزهراء صلوات الله وسلامه عليهم. ٢ ـ لنفترض أن المعترض على عمر هو أحد المهاجمين. فهل هذا الاعتراض من واحد منهم يصير دليلًا على أن الجميع كانوا يحبونها ويجلونها، ولا يحبون أن يخوفوها، ويروعوها؟! ٣ ـ ولنفترض: أن بعض المهاجمين قال ذلك.. فلعله قد قاله خوفاً من انقلاب الأمور ضدهم، لو أن الزهراء عليها السلام أصيبت بأذى، فهو بمثابة تحذير لعمر، حتى لا يفسد الأمر بتصرف ينذر بعواقب وخيمة. حيث لا يمكنهم تبرير ذلك للناس.. فإن الاعتداء على على قد يمكن تبريره بأنه قتل آباءهم وإخوانهم، أو قاتلهم وواجههم. فلا يكون هذا القول دليلا على حب أحد من المهاجمين، ولا حتى دليلا على حب قائله للزهراء، فضلًا عن أن يدل على احترامه وتبجيله لها. ۴ ـ لقد اعتدى المهاجمون على الزهراء، ودخلوا بيتها، وهتكوا حرمتها.. واغتصبوا فدكاً، وإرثها.. وقال بعضهم للنبى: إن النبى ليهجر و و.. ولم نجد أحدا من المهاجمين اعترض، أو أدان.. ۵ ـ إن تاريخ وسياسات الذين جاء بهم عمر ليهاجموا الزهراء يدل على أنهم لا يحبون أهل البيت، ولا يجلونهم، الا بصورة يقتضيها واقع المجاملة الظاهرية. طلب الشيخين للمسامحة يدل على مكانة وقيمة الزهراء بين كبار الصحابة. يقول البعض": ألا يدل طلب الشيخين ـ ابى بكر وعمر ـ المسامحة من الزهراء (ع) على أن الزهراء (ع) كانت تحتفظ بقيمتها فى المجتمع المسلم بين كبار الصحابة."

وقفة قصيره

ونقول: ١ ـ إن طلب المسامحة يدل على أنهم لم يراعوا مكانتها، ولا قيمتها فى المجتمع المسلم حيث إنهم آذوها، وأهانوها إلى درجة احتاجوا معها إلى طلب المسامحة.. ٢ ـ إن قيمة رسول الله فى المجتمع المسلم اعظم من قيمة الزهراء، وقد آذوه إلى حد أنهم قالوا عنه: إنه ليهجر، وقد قذفوا زوجته، ونفروا به ناقته، وعصوا أمره بتجهيز جيش اسامة، وما إلى ذلك.. كما أنهم لم يراعوا حرمته بعد وفاته فاعتدوا على ابنته وهددوها بإحراق بيتها وهى فيه ـ وضربوها، وكسروا ضلعها، واسقطوا جنينها، وأحرقوا بابها، وكشفوا دارها. وندموا على ذلك ندامة ظاهرية، حيث لا ينفع الندم. وقلنا": ظاهرية "لأنهم لم يصلحوا شيئاً مما أفسدوه، ولا أعادوا الحق الذى اغتصبوه، كما أن الذين جاؤا بعدهم قد هتكوا حرمة الكعبة، ورموها بالعذرة، وبالمنجنيق، وقتلوا الحسين عليه السلام ومن معه، وسبوا عياله.. و و الخ.. نعم، هذه هى قيمة الزهراء فى المجتمع المسلم التى اضطرت القوم إلى طلب المسامحة، وذلك ليزيلوا الآثار السلبية لعدوانهم عليها.. وهذه هى قيمة سيد رسل الله وخير خلقه عند هؤلاء القوم.. ٣ ـ ولماذا لم يقل هذا البعض: إن استرضاءها (ع) كان صورياً.. وليس واقعياً.. بدليل أنهم لم يتخذوا أية خطوات عملية لإزالة آثار عدوانهم الآثم عليها.. ولا تراجعوا عن قرارهم بغصب ارض فدك، واغتصاب الخلافة من على.. وأصروا على عدم معاقبة الجناة الذين قتلوا محسناً.. ۴ ـ إن تعظيم الزهراء واحترامها لم

يمنعهم من اقتراف ما يعترف به هذا البعض ـ مثل غصب فدك ـ والتهديد بإحراق بيتها عليها بمن فيه، ولا من هتك حرمة ذلك البيت والدخول إليه عنوة ـ ۵ ـ إن الحب والاحترام لا يمنع حتى الأب من قتل ولده فى سبيل الملك، بل يقال: إن بعض النساء فى العصر العباسى قد قتلت ولدها من اجل ذلك.. فلا يصلح ما ذكره هذا البعض دليلاً على النفى، بل هو لا يصلح حتى مبرراً للتشكيك بما جرى على الزهراء.. الاعتداء على الزهراء بفظاعة يثير الرأى العام ضد المهاجمين. احترام الناس للزهراء يجعلنا نشك فى صحة ما يقال من اعتداء شنيع. رواية كسر الضلع ضعيفة. تضعيفه لرواية كسر الضلع كان جواباً على سؤال بعض النساء. التحليل التاريخى يفرض التحفظ فى موضوع كسر ضلع الزهراء. لا يجرؤ على ضرب الزهراء أشد الناس انحرافاً ووحشية. للزهراء محبة وعاطفة لدى المسلمين لم يبلغها أحد. قلوب المهاجمين كانت مملوءة بحب الزهراء. محبة المسلمين للزهراء اكثر من محبتهم لعلى، والحسنين. الدليل على حبهم للزهراء: أن علياً دار بها على البيوت طلبا للنصرة. المسألة محل خلاف فى رواياتها التاريخية.. المسألة محل خلاف فى التحليل النقدى لمتن الروايات. يقول البعض عن كسر ضلع الزهراء": انا استبعدت الموضوع استبعاداً، رسمت علامة استفهام على أساس التحليل التاريخى. قلت: أنا لا أتفاعل مع هذا لأن محبة المسلمين للزهراء عليها السلام كانت اكثر من محبتهم لعلى، واكثر من محبتهم للحسن وللحسين، وفوقها محبتهم لرسول الله (ص). قلت: إن من المستبعد أن يقدم أحد على فعل ذلك، مع الإقرار بوجود نوايا سيئة ومبيتة ليس لبراءة فلان من الناس، بل خوفاً من أن يهيج الرأى العام الإسلامى ["۱۲۸] . ويقول أيضاً": والمسألة محل خلاف من جهة الروايات التاريخية، وفى بعض الأمور المتعلقة بالتحليل النقدى للمتن ["۱۲۹] . ويقول": المسألة كلها تدخل فى نطاق التساؤلات التحليلية لمثل هذه المسألة فى ابعادها التاريخية، سواء من ناحية السند، أو المتن، أو الأجواء العامة ["..۱۳۰] . ويقول البعض": إن الزهراء عليها السلام كانت تحظى بمكانة متميزة لدى المسلمين جميعاً، فالتعرض لها والاعتداء عليها بهذا الشكل الفظيع قد يثير الرأى العام ضد المهاجمين. ويدل على ذلك اكثر من خبر يتحدث عن تعامل الناس معها بطريقة الاحترام والتبجيل، وذلك يثير علامات استفهام كثيرة حول صحة ما يقال من اعتداء شنيع عليها. "ويقول البعض عبر إذاعة محلية تابعة له": إن الذين جاء بهم عمر كانت قلوبهم مملوءة بحب الزهراء فكيف نتصور أن يهجموا عليها. ثم يستدل هذا البعض على ذلك بأن علياً عليه السلام كان يدور بالزهراء على بيوت المهاجرين والانصار لتدافع عن حقه، أى أنها تريد أن تستفيد من مكانتها لكسب نصرتهم، فكيف يجرؤون على مهاجمتها. "ويقول أيضاً": الملحوظ: أن شخصية الزهراء عليها السلام كانت الشخصية المحترمة عند المسلمين جميعاً، بحيث إن التعرض لها بهذا الشكل قد يثير الكثير من علامات الاستفهام. وذلك من خلال ما نلاحظه من تعامل الجميع معها فى اكثر من خبر" [۱۳۱] . ويقول البعض أيضاً": قبل سنة فى هذا المسجد فى مجتمع للجنة النسائية محدود جداً جرى حديث عن الزهراء، وسئلت عن مسألة كسر الضلع، فقلت: أنا حسب اطلاعى: إن الرواية الواردة فى هذا ضعيفة. وقلت: إن التحليل التاريخى يجعل الإنسان يتحفظ فى هذا الموضوع؛ باعتبار أن الزهراء كانت تملك محبة، وثقة، وعاطفة لدى المسلمين لم يبلغها أحد. كنا نقول: إن هناك تحفظاً فى الرواية الواردة؛ لأنها ضعيفة فى سندها وفى طبيعتها. وإن تحليل ودراسة موقع الزهراء فى المسلمين يجعلنا نستبعد أنهم يجرؤون على ذلك، حتى لو كانوا فى اشد حالات الانحراف والوحشية."

وقفة قصيرة

ونقول: ۱ ـ إن احترام الناس للصدّيقة الطاهرة ليس فوق احترامهم لرسول الله (ص)، ومكانتها لا تزيد على مكانته. وقد وجدنا أنهم يواجهون الرسول قبل وفاته بجرأة تفوق الوصف حين قالوا له: إن النبى ليهجر [۱۳۲] . ولم نجدهم حركوا ساكناً، ولا ثار الرأى العام ضد هذا القائل ـ وهو شخص واحد ـ بل وجدنا الكثيرين منهم يقفون إلى جانبه، ويقولون: القول ما قال فلان. كما أن مكانة الرسول لم تمنع هذا القائل من إطلاق هذا القول الشنيع. ثم إنه (صلى الله عليه وآله) قد أمرهم بالالتحاق بجيش أسامة فلم يطيعوه رغم

إصراره (صلى الله عليه وآله) الشديد حتى لقد لعن من تخلف عن جيش اسامة [١٣٣] وحتى هذا لم ينفع!! ٢ ـ لقد قتل أناس يدّعون الإسلام سبط الرسول، وسيد شباب أهل الجنة، ورميت الكعبة بالمنجنيق، وبالعذرة، وبغيرها.. واستبيحت مدينة الرسول وسبيت العيال والأطفال لسبط الرسول، ورمى خليفة المسلمين ـ وهو الوليد الأموى ـ القرآن بالنشاب. و و و الخ.. ولم نجد الرأى العام يتحرك، أو يستفيق من سباته. وإن كان قد أفاق أحياناً؛ فبعد فوات الأوان.. رغم أن الإسلام كان قد ضرب بجرانه، وقوى سلطانه، وشب الناس وشابوا عليه.. ٣ ـ لقد كان أهل المدينة أكثر من فريق، وهم كما يلى: الأول: ذلك الفريق الذى لا يتورع عن مواجهة الرسول بالقول حتى بمثل: إنه ليهجر، ولا ـ يبالى بشىء، بل هو على استعداد لضرب الزهراء، وهتك حرمة بيتها، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها، وإحراق بيتها على من فيه، وحتى قتلها إن أمكنه ذلك، من أجل الحصول على ما يريد.. الثانى: الناس الضعفاء والبسطاء الذين لا حول لهم ولا قوة، وقد كانوا أو أكثرهم يكنون شيئاً من الحب لأهل البيت، ولكن ليس بيدهم حيلة، ولا يجرؤون على فعل أى شى للدفع.. الثالث: ذلك الفريق الذى كان يكنّ لأهل البيت بعض الحب والتقدير، وليس ضعيفاً إلى درجة تقعده عن النصر، ولكنه لا يجد فى نفسه الدافع للتضحية، أو للمبادرة لبذل أى شىء فى سبيل إحقاق الحق.. لأنه يرى مصلحته هى فى الابتعاد عن هذه الأجواء.. الرابع: ذلك الفريق المخلص والمستعد للتضحية بكل شىء من أمثال أبى ذر، والمقداد، وعمار وسلمان. وهؤلاء هم أقل القليل.. وهناك فريق خامس، يلتقى مع الفريق الأول فى الأهداف والطموحات.. قد يبذل محاولات لزجّ أهل البيت فى صراع خاسر لهم، مربح له. فما دام ذلك الصراع يخدم مصالحه، فانه ينميه ويذكيه.. فإذا لم يعد يرى فيه فائدة تركه ليبحث عن مصالحه فى غيره، فإذا وجدها فى مناهضته عدا عليه بالقتال، ورفع لواء الغدر.. وذلك من أمثال أبى سفيان حين عاد من سفره، وحاول أن يثير علياً وبنى هاشم.. فمن أين؟ وما دليل هذا البعض على أن قلوب المهاجمين كانت مملوءة: بحب الزهراء (ع)؟!.. ولماذا لا يكون المهاجمون هم الفريق الأول المبغض لعلى والزهراء والشانئ لهم، والحاقد عليهم؟!. ۴ ـ إن مراجعة سريعة لأسماء المهاجمين، وقراءة لبعض تاريخهم تكفى لإظهار مدى بعدهم عن أهل البيت عليهم السلام. وانحرافهم عن خطهم، ومناوأتهم لهم. ويكفى أن نذكر أن منهم: ١ ـ المغيرة بن شعبة. ٢ ـ خالد بن الوليد. ٣ ـ اسيد بن حضير. ۴ ـ محمد بن مسلمة. ۵ ـ ابا عبيدة بن الجراح. ۶ ـ عثمان بن عفان. ٧ ـ زيد بن اسلم. ٨ ـ قنفذ. ٩ ـ عبد الرحمان بن عوف. ١٠ ـ معاذ بن جبل. ١١ ـ عمر بن الخطاب. ١٢ ـ عياش بن ربيعة. ١٣ ـ سالم مولى أبى حذيفة.. وغيرهم.. [١٣۴] . وتكفى ممارساتهم حين الهجوم على بيت الزهراء وبعده للدلالة على حقيقة موقفهم منها، ومن أمير المؤمنين على عليه السلام.. حيث جمعوا الحطب، وهددوا، وأحرقوا، وضربوا، وأسقطوا الجنين، وضربوا بالسوط ولطموا الخد، واقتحموا البيت، وكسروا الضلع، بل لقد منعوها حتى من البكاء إلى جانب قبر أبيها رسول الله، حتى اضطرت لاتخاذ بيت الأحزان فى البقيع.. على أن من الضرورى الالتفات إلى أن أحداً لا ـ يستطيع الجهر بالانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، حتى وهو يمارس ضدهم أبشع أنواع الجرائم، لأنه يكون بذلك قد وقف موقفاً مناقضاً للقرآن بصورة صريحة ويعرضه للرمى بالكفر والخروج من الدين، ولأن ذلك يعرف الناس بحقيقة ومدى مظلومية أهل البيت عليهم السلام.. ۵ ـ لو كان المهاجمون يحبون الزهراء، ويقدرونها، فلماذا يهددونها ويظلمونها ولماذا احتاج على إلى ان يدور بها على بيوت المهاجرين والأنصار لطلب نصرتهم.. بل كان يكفيها أن تواجه المهاجمين أنفسهم، وتستخدم نفوذها عندهم، ولترجع الحق إلى أهله من أيسر طريق. ۶ ـ ولا أدرى كيف تستنصر الزهراء بالناس لمجابهة الذين يحبونها ويحترمونها، وتكون سبباً فى زرع بذور الشقاق بين محبيها، وضرب بعضهم ببعض؟!! ٧ ـ ولا ـ أدرى لماذا أوصت الزهراء بأن لا ـ يحضر أحد ممن ظلمها جنازتها؟!!. فإنهم إذا كانوا يحبونها ويحترمونها، فلماذا تحرمهم من هذا الأجر وتحجزهم عن نيل هذا الشرف؟!.. ٨ ـ وبعد، فإن هذا البعض لا يستطيع أن يدعى أن الله قد أطلعه على غيبه؛ فاشرف على قلوب الناس فى عهد رسول الله؛ وقاس مقدار محبتهم للرسول(ص) وللحسنين ولعلى، ولفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم، فعرف مقدار التفاوت بين حبهم لهذا وحبهم لذاك. فكيف استطاع هذا البعض أن يعرف أن حبهم للزهراء اكثر من حبهم للحسن والحسين ودون ذلك حبهم لعلى عليه السلام؟!!. ٩ ـ ثم ان هناك احتراماً يظهر فى الرخاء، وفى الظروف العادية، ولا أثر له فى النصرة عند البلاء، وقد كان احترام كثير من الناس لها

عليها السلام من هذا القبيل. ١٠ ـ وقد روى عن الإمام الصادق (ع) قوله فى جملة حديث له: (.. وأما قذف المحصنات، فقد قذفوا فاطمة على منابرهم الخ..) [١٣٥] . ١١ ـ ليته حين حلل (!!) قضية الزهراء لينفى ما جرى عليها.. قد حلل أيضاً قضية تحريك النبى (ص) للزهراء برجله.. ليعلمها حكما شرعياً، لعلها بزعم هذا البعض ـ كانت تجهله، وهو لزوم الاستيقاظ لصلاة الصبح.. فراجع.. ما ذكر، حول هذه القضية فى أوائل هذا القسم. ١٢ ـ أما بالنسبة لضعف سند حديث كسر ضلع الزهراء فقد تحدثنا عنه فى كتابنا: (مأساة الزهراء) بجزأيه، فراجع. ولا تنسَ أخيراً أن هذا البعض لم يقتصر فى نفيه لمظالم الزهراء على إنكار حديث كسر ضلعها بل تعدى ذلك إلى التشكيك فى جميع ما جرى عليها. ولم يعترف إلا بالتهديد بالإحراق، مع تأكيده على أن المهددين كانوا يحبون الزهراء بل كانت قلوبهم مملوءة بحبها، مما يعنى أن التهديد كان صورياً وليس حقيقياً. ١٣ ـ وأما قوله": إنه سئل عن موضوع كسر الضلع فى مجتمع نسائى صغير، فأجاب بأن الرواية ضعيفة الخ "..فهو غريب، إذ إنه قد ذكر ذلك فى نفس الخطبة الطويلة التى أوردها فى مسجد بئر العبد، أمام كاميرات الفيديو وقبل أن يوجه إليه أى سؤال.. ١۴ ـ إن ما ذكره هذا البعض من أن المسألة محل خلاف فى روايتها التاريخية، لا ـ يصح، لأن الخلاف إنما هو فى التفصيل والإجمال، وفى الاقتصار على ذكر بعض الحوادث من هذا الراوى، وتعرض الراوى الآخر لذكر التفاصيل، ولرواية الأحداث التى يراد التعتيم عليها، وتجاهلها.. ١۵ ـ وأخيراً.. ألا يعتبر قول هذا البعض": إن أشد الناس انحرافاً ووحشية لا يجرؤ على ضرب الزهراء "ألا يعتبر دليلاً قاطعاً على نفى تعرضها عليها السلام للضرب؟! فكيف يقول": إننى لم أنفِ، بل طرحت علامات استفهام، لأن النفى يحتاج إلى دليل؟؟!"

و من أدلته الواهية أيضاً

بداية

إننا نذكر فى هذا الفصل أيضاً طائفة أخرى من أدلته الواهية، الرامية إلى إشاعة حالة الريب والشك فيما جرى على الصديقة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها بعد وفاة أبيها صلوات الله وسلامه عليه وآله.. وقد كنا نحب لهذا البعض أن لا يتخذ سبيل الإصرار على هذه المقولات وغيرها مما ذكرناه فى هذا الكتاب، وكذلك ما عزفنا عن ذكره رغبة منا فى التفرغ إلى معالجة أمور أخرى لا زالت تنتظر المعالجة؛ خصوصاً وأننا أصبحنا نشعر أن هذا البعض ممعن فى هذا النهج الذى اختاره لنفسه، ونشعر كذلك بأن هذا الذى ذكرناه كاف وشاف ووافٍ، بإبراز معالم الطريق التى يسلكها.. فإن لم يكن هذا مقنعاً وكافياً، فأى شىء بعد هذا يمكن أن يقنع وأن يكفى.. نسأل الله أن يجعلنا من الذين ينصفون الناس وانفسهم، ولا يستكبرون عن الحق، إنه ولى قدير. لم يكن للبيوت فى المدينة أبواب. كان للأبواب ستائر فقط. إذا لم يكن أبواب فكيف عصرت الزهراء بين الباب والحائط؟! إذا لم يكن أبواب فكيف اشتعلت النار فى باب بيت الزهراء؟! ينقل البعض عن أستاذ لمادة التاريخ فى جامعة دمشق [١٣۶] : أنه يقول": لم يكن لبيوت المدينة المنورة فى عهد رسول الله أو بعده، أبواب ذات مصاريع خشبية، بل كان هناك ستائر فقط توضع على الأبواب. وهذا له شواهد. "ثم قال": أنا ناقشته: لكن هو لديه دليل! فكيف عصرت الزهراء اذن بين الباب والحائط؟ وكيف اشتعلت النار فى خشب الباب؟! "ثم استدل هذا الناقل بأمرين مؤيداً بهما صحة هذا القول: الأول: حديث رجوع النبى من سفر فوجد على باب بيت فاطمة ستراً، فأزعجه ذلك. فرجع (ص)، فعرفت فاطمة (ع) السبب، فأعطت الكساء للحسنين، فأوصلاه إليه، ليتصدق به. فقال (ص): فداها أبوها.. الثانى: حديث زنا المغيرة، حيث رفعت الريح الستر، فنظر إليه الشهود وهو يفعل الفاحشة. وهذان الأمران يدلان على أن الأبواب كانت عبارة عن ستائر، ولم يكن ثمة مصاريع خشبية.

وقفة قصيرة

ونقول: إن استدلاله هذا لا يصح باى وجه. ونكتفى هنا بتسجيل الحقائق التالية: ١ ـ إنه يحيل دعوى عدم وجود أبواب خشبية لبيوت المدينة على غائب لا نعلم إن كان يرضى بهذه الإحالة أم لا.. وقد بلغنا أنه يرفض ذلك ويستنكره بشدة ومع ذلك نقول: إنه إن كان هذا البعض قد ناقشه كما صرح به وأقنعه بفساد قوله هذا، فلماذا يستدل بدليل اثبت هو نفسه فساده؟!. وإن كان أستاذ التاريخ هو الذى اقنع هذا البعض، فلماذا ينسب هذا الرأى إلى غيره؟!.. وإن كان قد بقى شاكاً، فلماذا يستدل بكلام مشكوك فى صحته؟!.. ٢ ـ إننا قد جمعنا عشرات أو مئات النصوص الدالة على وجود أبواب ومصاريع خشبية لبيوت المدينة، وقد ذكرناها فى كتاب: مأساة الزهراء، أواخر المجلد الثانى، فراجع.. وقلنا: إنه قد كان لها مفاتيح، وأقفال، ورتاج، وقد يكون خشبها من عرعر أو ساج، أو جريد. وغير ذلك من خصوصيات. ٣ ـ أما بالنسبة للاستدلال بحديث: إن رسول الله (ص) قدم من سفر، فوجد على باب بيت فاطمة ستراً، فلم يعجبه ذلك. فيرد عليه: ألف: إن وجود الباب لا يمنع من وجود الستر، ولا سيما فى البلاد الحارة والمحافظة التى يطلب فيها الستر والهواء معا، فيفتح الباب، ويجعل على الباب ستار يمنع من الرؤية.. ب: قد روى عن على (عليه السلام): أنه كره أن يبيت الرجل فى بيت ليس له باب ولا ستر [١٣٧] . وعن النبى (صلى الله عليه وآله): هل منكم رجل إذا أتى أهله، فأغلق عليه بابه، وألقى عليه ستره الخ.. [١٣٨] . ج: وفى رواية أخرى عن النبى (ص): إنه سئل عن رجل طلق امرأته ثلاثاً، ثم تزوجها رجل، فأغلق الباب، وأرخى الستر، ثم طلقها الخ.. [١٣٩] . د: وفى أخرى عن الإمام الصادق (ع) فى حديث جاء فيه: (وفاطمة فيما بين الستر والباب [١٤٠] وثمة أحاديث أخرى تدل على ذلك أيضاً. هـ: إننا قد تحدثنا عن موضوع الستارة والقلادة فى فصل: الجرأة على مقام الزهراء، وأبيها.. وذكرنا هناك: أولاً: إن هذه القضية إنما كانت للنبى (صلى الله عليه وآله)، مع بعض نسائه [١٤١] . ثانياً: إن الزهراء لم تكن لتقدم على عمل يكرهه الرسول، وهى المعصومة الطاهرة بنص القرآن الكريم. ثالثاً: إن الزهراء لم يكن لها تعلق بالدنيا، وما كانت لتميل إلى زخارفها، التى ورد التحذير منها بكثرة. ٤ ـ أما بالنسبة لقضية زنا المغيرة فنقول: أ ـ لقد صرحت بعض نصوصها بأن الشهود كانوا فى البيت المقابل لبيت المغيرة، ففتحت الريح باب الكوة بينهما، فقام أحدهما ليصفقه، فإذا به يرى ذلك المشهد القذر. ب ـ قد تقدم أن وجود الستار لا ينافى وجود الباب أيضاً. بعض الروايات تقول لم يدخلوا البيت، فكيف يصح قولهم إنهم ضربوها؟! بعض الروايات تقول: لم يدخلوا البيت فكيف اسقطوا جنينها؟! سلمنا دخولهم البيت فلماذا هاجموا خصوص الزهراء وتركوا علياً؟. المفروض مهاجمة غرفته التى كان يجلس فيها مع بنى هاشم. بيت الزهراء ليس عشرة كيلو مترات، هو عشرة أمتار فقط. أحاديث إحراق البيت فى الامالى والاختصاص وتلخيص الشافى متعارضة. أحاديث الإحراق تعارض أحاديث التهديد به. روايات تقول: دخلوا البيت وروايات تقول: لم يدخلوا.. يقول البعض": إن بعض الروايات تقول: إن المهاجمين لبيت الزهراء (ع) لم يدخلوا البيت، فكيف يصح قول من يقول: إنهم ضربوها عليها السلام، واسقطوا جنينها، وغير ذلك "؟!ويقول البعض": سلمنا أنهم دخلوا البيت، فلماذا يهاجمون خصوص الزهراء، ويضربونها، ويتركون علياً؟ فإن المفروض هو ان يهاجموه هو فى غرفته التى يجلس فيها مع بنى هاشم، فإن البيت ليس عشرة كيلو مترات، بل هو عشرة أمتار فقط. "ويقول فى مورد آخر [١٤٢"] : وفى هذا المجال هناك روايات مختلفة، فبعضهم يقول: دخلوا المنزل، والبعض الآخر يقول: لم يدخلوا. "ويقول": المسألة محل خلاف من جهة الروايات التاريخية ["١٤٣] . ويقول أيضاً": إن هناك كثيراً من الارتباك فى الروايات، حول وقوع الإحراق، أو التهديد به ["١٤٤] . ثم هو يقول": إن أحاديث إحراق البيت المذكورة فى تلخيص الشافى، والاختصاص، والأمالى للمفيد متعارضة، بين ما يذكر فيه التهديد من دون الإحراق، وهى كثيرة، وبين ما يذكر فيه الإحراق."

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن ضرب الزهراء، وإسقاط جنينها لا يحتاج إلى دخول البيت، فقد تعصر الزهراء بين الباب والحائط، وقد تضرب دون أن يدخل المهاجمون بيتها.. وذلك لقربها من الباب، أو لوجودها في خارج الدار، وذلك حين أخذوا علياً مُلَبباً للبيعة، وفي حالات أخرى.. ٢ ـ هناك نصوص صرحت بدخول المهاجمين إلى البيت أيضاً.. وقد قال الخليفة الأول: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة، وهو قول معروف ومشهور عنه. وقد ذكرناه مع مصادره في كتابنا مأساة الزهراء، فراجع إن شئت. ٣ ـ ليت هذا البعض ذكر لنا الرواية المصرحة بعدم دخول المهاجمين للبيت، وعين لنا مصدرها، ورواتها وبين لنا قيمتها في ميزان الاعتبار.. ثم وازن بينها وبين سائر الروايات، الصحيحة، والمتواترة.. ٤ ـ إنه لا ـ توجد رواية تصرح بعدم دخولهم البيت، بل الموجود هو سكوت بعض الروايات عن التصريح بالدخول.. وعدم التصريح بذلك، لا يعني التصريح بالعدم. ومن الواضح: أن مصلحة الحكام تقضي بالتعتيم على تلك الجرائم الهائلة، وعدم الجهر بها.. ٥ ـ من أين عرف هذا البعض مساحة بيت علي عليه السلام، وإذا كانت مساحة البيت هي عشرة أمتار فقط، فكيف اتسع لبني هاشم، بالإضافة إلى أهل البيت؟!! ٦ ـ إنهم إنما هاجموها لأنها صدتهم عن الوصول إلى علي (ع) في اللحظات الأولى، ولم يدم الهجوم عليها مدة طويلة. وقد فرغوا منها وتركوها عند الباب، ودخلوا البيت. وبتعبير أوضح: إن القوم بمجرد أن أحسوا بوجود علي والزهراء عليهما السلام في داخل البيت.. بادروا إلى الهجوم، وحاولوا دخول البيت فتصدت لهم الزهراء، وخلال لحظات ـ ربما ثوان يسيرة ـ حصرت(ع) بين الباب والحائط وأسقط الجنين، وحصل ما حصل، فسمع (ع) الصوت فبادر إليهم، وقد وصلوا إلى داخل البيت، فواجههم، وأخذ أحدهم فجلد به الأرض، وانشغل عليه السلام بالزهراء.. فوجدوا الفرصة للفرار إلى الخارج، وصاروا يجمعون الحطب ويستعدون لجولات جديدة، فأحرقوا الباب، واستخرجوا علياً (ع) للبيعة عنوة، ولحقته الزهراء، فنالها منهم مرة أخرى ما نالها من ضرب واعتداء. ثم كانت بعد ثمانية أيام قصة فدك، وضربت الزهراء أيضاً فيها مرة أخرى وجرى ما جرى مما لا مجال للإفاضة في تفاصيله.. ٧ ـ عن الارتباك والتعارض المدعى بين الروايات نقول: إن أحاديث التهديد بالإحراق لم تنفِ وقوع الإحراق. بل إن كلا من النقلة ينقل من الحدث بالمقدار الذي ينسجم مع أهوائه، ومراداته. والخلاصة إنه لا مانع من أن تذكر هذه الرواية أمراً، وتذكر تلك أمراً آخر، ولا تكونان متعارضتين. ٨ ـ ومن جهة أخرى من الذي قال: إن بني هاشم كانوا موجودين مع علي (ع) في البيت في هذا الهجوم الأول فلعلهم التحقوا بمن في البيت بعد حصول الهجوم الأول.. ٩ ـ هذا لو صح قولهم: إن بني هاشم كانوا في داخل البيت، الذي لم يكن ليسع كل هؤلاء بالإضافة إلى ساكنيه، وهو لا يزيد ـ حسب دعوى هذا البعض نفسه ـ عن عشرة أمتار.. ١٠ ـ على أن ما وجدناه في التاريخ يقتصر على ذكر أن الزبير خرج شاهراً سيفه، فأخذ منه ولم يصف لنا أي نص تاريخي آخر دور أي من رجال بني هاشم الذين يدعي أنهم كانوا في داخل ذلك البيت.. لعل سقوط محسن قد حصل في حالة طبيعية طارئة. لعل سقوط المحسن لم يكن نتيجة اعتداء. وحين يسأل البعض عن سقوط المحسن يقول": إن سقوط الجنين محسن يمكن أن يكون قد حصل في حالة طبيعية طارئة، ولم يكن نتيجة اعتداء"!!

وقفة قصيرة

ونقول: لا يمكن قبول هذا الأمر منه، لأمور عديدة.. نذكر منها: ١ ـ قد دلت النصوص الكثيرة، ومنها ما هو صحيح سنداً، وكثير منها مروي عن أهل البيت(عليهم السلام).. وكثير غيره مروي في كتب الحديث والسيرة وغيرها عن الشيعة وعن غيرهم من فرق المسلمين. وهو في مجموعه أيضاً يفوق حد التواتر.. نعم.. إن ذلك كله قد دل على أن سقوط المحسن كان نتيجة اعتداء.. ولو كان يسعهم ـ اعني أتباع الذين اعتدوا على الزهراء ـ أن ينكروا ذلك، لم يتوانوا عنه.. ٢ ـ إن الشيخ الطوسي قد ذكر إجماع الشيعة على ان ضربها عليها السلام، وإسقاط جنينها قد كان نتيجة ـ اعتداء. ٣ ـ إنه إذا كان النفي يحتاج إلى دليل. وكان الدليل لا بد أن يكون موجباً لليقين والقطع، كما يقول ذلك البعض، فنحن نطالبه بما ألزم به نفسه.. ولا نرضى منه بالتشكيك مع وجود الأدلة القاطعة على الإثبات، و

راجع ذكرناها فى كتابنا مأساة الزهراء. إذا كانت الزهراء مخدرة لا تقابل أحداً فكيف تفتح الباب؟! ويقول البعض": إذا كانت الزهراء مخدرة، فكيف تبادر هى إلى فتح الباب، فان التى لا ترى الرجال، ولا تقابل أحداً، لا تفعل ذلك."

وقفة قصيرة

ونقول: قد اتضح مما سبق عدم صحة هذا القول. ولكننا مع ذلك نذكّر القارئ بما يلى: ١ ـ إن الباب لم يفتح من قبل الزهراء. وإنما هى قد أجابت الطارق. لانها كانت قريبة منه، فلما عرفوا بوجود أناس فى داخل البيت بادروا هم إلى فتحه عنوة. فلاذت خلف الباب، فعصروها بينه وبين الحائط. وكان ما كان.. ٢ ـ إن المخدرة تفتح الباب، كما تفتحه غير المخدرة أيضاً. وأى محذور فى أن تفتح المخدرة الباب مع مراعاة حالة الستر والحجاب؟! فإن إجابتها لاتستلزم رؤية الرجال لها. ٣ ـ إن المخدرة قد تضطر للدفاع عن نفسها، وعن زوجها، وأولادها، وعن دينها ورسالتها، وهذا هو حال الزهراء، عليها السلام. ٤ ـ ان زينب العقيلة كانت مخدرة أيضاً، وقد أخرجها الإمام الحسين معه إلى كربلاء، مع علمه بأنها سوف تسبى، وتواجه المصائب والبلايا، وسوف تضطر للخطابة أمام الرجال فى شوارع الكوفة، أو فى قصر الإمارة أمام ابن زياد، وأمام يزيد فى دمشق. ٥ ـ إن هذا البعض نفسه يقول: إن الزهراء قد خطبت فى المسجد فى المهاجرين والأنصار. ولم يمنعها خدرها من الدفاع عن الدين وعن الحق، حين كان لا بد لها من ذلك. وكانت هى القادرة على الجهر بالمظلومية، وعلى تعريف الناس بالحق. فهل خطبتها بهم فى المسجد تجوز، ولا يجوز لها أن تجيبهم من خلف الباب؟! ترك على لفاطمة لتفتح الباب ينافى غيرته وحميته. هل يقبل احدكم بان تهاجم امه أو زوجته وهو قاعد فى البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ هل يقول الناس عن من يترك زوجته تجيب: إنه بطل؟ من يفعل ذلك جبان. كيف تنسبون لعلى ما لا ترضونه لأنفسكم؟ على شجاع دوّخ الابطال فكيف لا يدافع عن زوجته؟ ويرى البعض": أن جلوس على عليه السلام فى داخل البيت، وتركه زوجته تبادر لفتح الباب يتنافى مع الغيرة والحميّة، وهل يمكن ان يصدر مثل ذلك من على عليه السلام "؟!ويقول أيضاً": هل يقبل أحدكم ان تهاجم زوجته، أو أمه، أو أخته، وهو قاعد فى البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله؟! وماذا يقول الناس عنه لو فعل ذلك؟ هل يقول الناس عنه بطل؟! أم هو جبان؟ فكيف تنسبون لعلى عليه السلام مجندل الابطال، ما لا ترضونه لأنفسكم "؟!ثم يؤكد قوله هذا فيقول": لقد عقد فى (دبىّ) مجلس عزاء حول الزهراء، وذكر القارئ هذه القضية، وكان أحد أهل السنة حاضراً، فقال لرجل شيعى كان هناك: أنتم تقولون: إن علياً بطل شجاع وقد (دوّخ) الأبطال؛ فكيف لم يدافع عن زوجته، وهى وديعة رسول الله عنده"؟!

وقفة قصيرة

١ ـ ان الحسين (عليه السلام) هو إمام الغيارى، كما أن علياً عليه السلام كذلك، فلماذا حمل الحسين (ع) نساءه معه وهو يعلم انهن سيتعرضن للسبى، ويقول: (إن الله شاء ان يراهن سبايا)؟! فكن ينقلن من بلد إلى بلد، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن.. ٢ ـ لم يكن هناك أغير من رسول الله، ويذكر الحديث والتاريخ: أنه كان يأمر نساءه بإجابة الطارق حين يقتضى الامر ذلك. ٣ ـ إن علياً صلوات الله وسلامه عليه لم يصدر منه خلاف، وإنما المهاجمون هم الذين خالفوا أوامر الله سبحانه.. ومجرد إجابة الطارق على الباب بكلمة: من الطارق ليس فيه ما ينافى الغيرة، فان الاقرب إلى الباب يجيب الطارق بحسب العادة خصوصاً عندما يكون صاحب البيت مشغولاً، ومن الذى قال: إن علياً (ع) لم يكن فى وضع يمنعه من المبادرة لإجابة الطارقين؟!.. ٤ ـ ومن الذى قال: إن علياً قد سمع الطرقة، ثم طلب من الزهراء أن تجيب، ثم انتظر ليسمع منها النتيجة؟!.. فقد كان يجلس فى الداخل مع بنى هاشم حسبما يقوله هذا البعض نفسه. والزهراء كانت الأقرب إلى الباب حيث كانت تجلس عند قبر أبيها الذى دفن قبل لحظات. ٥ ـ من الذى قال: إن الزهراء

قد فتحت الباب؟. فقد سألوها أن تفتح الباب لهم، فأجابتهم، فهجموا على الباب بمجرد سماعهم لصوتها، ومعرفتهم بوجودها.. محاولين فتحه عنوة، فلاذت وراء الباب، فأحسوا بها، فعصروها بالباب.. ولا تستغرق هذه العملية اكثر من ثوان معدودة. فلما سمع علي عليه السلام الجلبة بادر إليهم. فهربوا، وأدرك الزهراء وهي في تلك الحال، فحاول إسعافها.. فلم يطلب عليه السلام من الزهراء أن تفتح الباب، ولا طلب منها مواجهة الرجال ومحادثتهم، بل جرت الأمور بسرعة، ولا دليل على أنه قد سمع أو علم بما جرى، قبل ارتفاع الأصوات. ٦ ـ وبعد التوضيح المتقدم يتضح: أنه لا معنى لقول البعض: هل يقبل أحدكم بأن تهاجم زوجته، أو أمه، أو أخته، وهو قاعد في البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ولا معنى لقوله": هل يقول عنه الناس: إنه بطل أو جبان "؟!كما لا معنى للمحاورة التي نقلها عن سني وشيعي. ٧ ـ إن القضية هنا ليست قضية بطولة، وشجاعة شخصية.. إنها قضية الدين، والعمل بما هو مصلحة له.. وإن كان ذلك على حساب الراحة والرضى الشخصي.. فالمهم هو رضى الله لأنه عليه السلام لا يقدم غضباً، ولا يحجم جبناً، بل يعمل بالتكليف الشرعي.. وليس الإقدام دليلاً على حق أو باطل، ولا الإحجام دليلاً على جبنٍ، فقد يكون العكس هو الصحيح في بعض الأحيان. لماذا لا يفتح الباب أحد من بني هاشم، أو فضة، أو علي.. كان جميع بني هاشم مع علي عليه السلام في البيت. ويقول البعض أيضاً": كل الروايات تقول: لم يكن علي عليه السلام وحده في البيت حينما هاجموه ليخرجوه، ليبايع أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، بل كان معه (جميع بني هاشم) وكان معهم فضّة، والزبير، والعباس، فلماذا لم يفتح أحدهم الباب دونها."؟ ويزعم هذا البعض": أنه قد كان علي (عليه السلام) ان يفتح الباب، أو تفتحه فضّة أو غيرها. اما الزهراء (عليها السلام) فلا مبرر لمبادرتها هي لفتح الباب دونهم."

وقفة قصيرة

إن ما ذكره هذا البعض لا يمكن قبوله، ذلك لما يلي: ١ ـ إن دعواه: أن جميع بني هاشم كانوا عند علي عليه السلام في بيته، أثناء هجومهم على ذلك البيت موضع شك. وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك، ونعود فنذكر القارىء هنا بما يلي: ألف: إنهم يقولون: إن عمر (كان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها) وما كان في الدار غير علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم سلام الله [١٤٥] . ب: إن الهجوم على بيت الزهراء كان اكثر من مرة، كما دلت عليه النصوص [١٤٦] . ج: إن قوله: إن جميع بني هاشم كانوا مع علي في البيت، لا ندري مصدره ومعتمده، فان قعودهم عن البيعة تضامناً مع علي لا يعني أنهم كانوا معه في بيته. نعم قد صرحت بعض الروايات بوجود الزبير [١٤٧] وبعضها أشار إلى وجود جمع أو عدة من بني هاشم [١٤٨] فمن أين جاء هذا البعض بهذا التعميم؟! د: إن هذا البعض يقول": إن مساحة البيت هي عشرة أمتار فقط، فهل يتسع بيت صغير كهذا لجميع بني هاشم، بالإضافة إلى سكان البيت؟! خصوصاً بعد دفن رسول الله (ص) في ذلك البيت، ولا بد من مراعاة حرمة قبره الشريف. "٢ ـ إنه لا معنى لقول البعض لماذا لا يفتح الباب على (ع)، أو فضة أو الزبير، أو غيرهم، فإن فاطمة لم تفتح الباب بل أجابت الطارق.. على أن اغلاق الباب لا يعني اقفاله بالرتاج أو المفتاح. ٣ ـ إنه قد يكون كل هؤلاء في موضع بعيد عن الباب أو قد يكون له مانع يشغله عن فتح الباب.. والسيدة الزهراء عليها السلام هي الأقرب منهم جميعاً.. فتتولى هي الإجابة دونهم بصورة طبيعية. وقد كان رسول الله (ص) حسبما أشرنا إليه يأمر بعض نسائه بإجابة الطارق، ربما حين لا تتهيأ له المبادرة للإجابة لأمر يشغله. ٤ ـ قد ذكرنا حين الحديث عن أن فاطمة وديعة رسول الله عند علي عليه السلام، وفي كتاب مأساة الزهراء أيضاً [١٤٩] : أن إجابة علي عليه السلام أو فضة أو أي شخص آخر سوى الزهراء للمهاجمين لا يمكن افتراضها، لأن ذلك يضيع الحق، ويثير الالتباسات والشبهات. فنحن نطلب من القارىء الكريم مراجعة ذلك في تلك الموارد إن أحب. إذا جاؤا ليعتقلوك هل تقول لزوجتك: افتحي الباب. جاؤا لاعتقال علي فلماذا تفتح الزهراء الباب؟ الموجودون في البيت مسلحون، فهل يخافون من مواجهة المهاجمين. يقول البعض": إذا جاؤا ليعتقلوك فهل تقول لزوجتك: افتحي الباب أم تبادر أنت إلى

فتحه؟! والجماعة جاؤا ليعتقلوا علياً فلماذا تفتح الزهراء الباب؟ خصوصاً وأن الذين فى داخل البيت كانوا مسلحين، فهم لا يخافون من المواجهة مع المهاجمين. وقد خرج الزبير مصلتاً سيفه، فكسروا سيفه."

وقفة قصيرة

إن ما ذكره هذا البعض غير مقبول، وذلك لما يلى: ١ ـ إن هذا الإشكال الذى أخذه هذا البعض من الفضل بن روزبهان.. هو مجرد مغالطة؛ فقد ذكرنا اكثر من مرة: أن الزهراء لم تفتح الباب. بل أجابت الذين جاؤا على سؤالهم.. ربما لانها كانت اقرب إلى الباب من غيرها ممن كان فى داخل البيت من الذين قد تكون هناك انشغالات منعتهم من المبادرة إلى فتحه أيضاً. كما أن اغلاق الباب لا يعنى أن يكون مقفلاً. ٢ ـ إن علياً ومن معه ربما لا يكونون قد عرفوا بوجود أناس على الباب إلا بعد فوات الأوان، وبعد حصول ما حصل، وهولم يستغرق إلا لحظات يسيرة. ٣ ـ إن فتح غير الزهراء للباب ـ لو سلم ـ فإنه لا ـ يمكن أن يكون عن رأى على، وبتخطيطه، لأنه سيكون غلطة كبيرة، لا ـ يمكن أن تصدر منه، حيث إن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى تضييع الحق، واعطاء الآخرين الفرصة للتزوير وللتشويه، أما حين أجابت الزهراء، فقد ضاعت الفرصة على المهاجمين فى ذلك. ۴ ـ ما الدليل على أن الموجودين فى داخل البيت مع أمير المؤمنين عليه السلام كانوا مسلحين.. فانه ليس ثمة ما يدل على ذلك سوى ما ذكروه عن الزبير من أنه خرج مصلتاً سيفه، وقد أخذ منه ذلك السيف [١٥٠]، ولم يفد شيئاً، فأين هى النصوص التى تثبت وجود سلاح آخر فى حوزة بنى هاشم، حين كان بعضهم فى بيت أمير المؤمنين عليه السلام. ۵ ـ لنفترض: أنك جاء من يعتقلك، وكان طلبك من زوجتك فتح الباب يفوت الفرصة على المهاجمين، أو أن ذلك يؤدى إلى فضحهم، والحاق الضرر بخطتهم، فلماذا لا تفعل ذلك، وتطلب من زوجتك أن تفتح الباب فى هذه الحالة؟!. وقد ذكرنا أن فتح على (ع) للباب غير صالح فى جميع الأحوال.. هذا لو صح افتراض أن تكون عليها السلام قد فتحت الباب فعلاً، وأن علياً كان قد علم مسبقاً بمجيئهم، وفرضنا أيضاً أن يكون هو الذى طلب منها ذلك، رغم أننا قد قلنا: إن ذلك كله ليس له ما يثبته..

و يزيد الطين بلة..

بداية

نذكر فى هذا الفصل طائفة أخرى من مقولات هذا البعض حول القضايا والمصائب والبلايا التى واجهت السيدة الزهراء. ولا نشك فى ان تضييع الحقيقة وتعمية الأمور على الناس أشد على الزهراء من كل الآلام والمصائب التى واجهتها.. لأنها إنما تحملت ذلك كله من أجل تعريف الناس بالحق، فإذا ضاع هذا الهدف وتلاشى فان آلامها أيضاً تكون قد ضاعت بضياعه.. وضياع الحق سيكون أشد عليها من كل ما تحملته من آلام. ونذكر فيما يلى بعضاً من الجهد الذى يبذله البعض فى هذا السبيل ليضيفه القارىء الكريم إلى ما قدمناه. على (ع) وبنو هاشم معارضة للحكم. على (ع) متمرد على الحكم. إخضاع المتمرد على الحكم امر طبيعى. أرادوا اعتقال على كى تنتهى المعارضة. معنى كلمة: (وإن): انه لا شغل لنا بفاطمة نريد اعتقال على.. هناك رأى عام يمنع من إرادتهم فاطمة بسوء. يقول البعض": ان المجتمعين فى بيت الزهراء، وهم على (ع) وبنو هاشم هم معارضة للحكم؛ فطبيعة الأمور تقتضى أنه إذا اجتمعت المعارضة ليتمردوا على الخلافة: أن يبادر الحكام لمواجهتهم، وإخضاعهم، فهم قد جاؤا لاعتقال على كى تنتهى المعارضة. وأما فاطمة، فلا شغل لهم بها، لأن هناك رأى عام موجود، فقول عمر: (وان) جواباً لمن قال له: إن فيها فاطمة، يكون طبيعياً. ومعناه: ما لنا

شغل بفاطمة نحن نريد القضاء على المعارضة باعتقال على؛ فان كانت الزهراء موجودة، فنحن لا نقصدها بشيء، وقصدنا هو اعتقال على فقط."

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن وصف على عليه السلام بأنه متمرد غير مقبول، وكذا وصفه ومن معه من بنى هاشم بأنهم معارضة. وذلك يوحى بأن الغاصبين هم الشرعية، ومن غصب منه الحق هو المعارضة، فإن ذلك يحمل فى طياته درجة من عدم الاحترام لمقام سيد الخلق بعد رسول الله (ص). ما دام أنه عليه السلام منصوب إماماً للأمة من قبل الله سبحانه وعلى لسان رسوله. ٢ ـ إن هذا التعبير ليس له ما يبرره من ناحية واقعية، إذ متى استقر للغاصبين حكم، واستقام لهم سلطان ليوصف أصحاب الحق بانهم معارضة.. إذ إن العدوان على بيت السيدة الطاهرة المعصومة قد حصل فور عودة أبى بكر وحزبه من سقيفة بنى ساعدة. وحتى بعد إمساكهم بأزمة الأمور، وإقصاء صاحب الحق الشرعى، والذى يعمل المعتدون على ابتزازه منه بالقوة والقهر، وبالحيلة والدهاء ـ هل يصح وصفه بأنه متمرد، لا بد من إخضاعه؟!.. ليكون الطرف المعتدى والغاصب ـ هو الشرعية، وهو المبغى عليه؟!. ٣ ـ إن قول عمر: لتخرجن، أو لأحرقن البيت بمن فيه، فقالوا له: إن فيها فاطمة. فقال: وإن.. صريح فى أنه يريد إحراق فاطمة أيضاً.. لأنه يريد إحراقه بمن فيه، وفاطمة موجودة فيه. فمعنى كلامه": أنه حتى لو كانت فاطمة موجودة فى البيت، فإنه سيحرق البيت بمن فيه "..فكيف ادعى هذا البعض": أن المعنى: أن لا شغل لنا بفاطمة نحن نريد اعتقال على. "؟!فهل ذلك معناه: أن عمر سينقذ فاطمة قبل أن تصل النار إليها، أو أنه سوف يأمر النار بأن تلتهم عليا (ع) فقط، وتترك فاطمة. لأنها كانت مبجلة ومحترمة عنده؟!.. ٤ ـ ما معنى نجاة فاطمة، وإحراق على والحسنين، وفضة وجميع بنى هاشم.. فهل إن إحراق هؤلاء جميعاً سوف يرضى فاطمة؟! وسيكون تبجيلاً واحتراماً لها، وإدخالاً للسرور والبهجة على قلبها؟!.. ٥ ـ إن الرأى العام لا يسمح ـ حسب زعم هذا البعض ـ بإحراق الزهراء، فهل يسمح بإحراق على عليه السلام؟! وهل يسمح بإحراق الحسنين عليهما السلام؟!.. وهل يسمح بإحراق فضة؟! وبإحراق جميع، أو اكثر، أو بعض بنى هاشم؟!.. فإن كان الداعى لرفض الرأى العام لإحراق الزهراء هو قرباها من رسول الله (ص).. فإن الحسنين، وعلياً وبنى هاشم كانوا من ذوى قرباه صلى الله عليه وآله أيضاً.. وإن كان الداعى لرفضهم.. هو أنهم لا يريدون الإساءة لرسول الله (ص)، فهل يكون إحراق على، والحسنين وغيرهم من بنى هاشم إحساناً ومحبة للرسول (ص) أم إساءة وجريمة ـ ولا أعظم منها؟!.. وإن كان الداعى لرفضهم ذلك هو التزام أحكام الدين، والورع، والتقوى، وإرادة تطبيق أقوال النبى (ص) فى حق الزهراء عليها السلام.. فان أقواله فى حق على، والحسنين، لا يجهلها أحد.. فلماذا لا يهتمون بتطبيق توجيهات رسول الله (ص) فى حق هؤلاء، ولا يلتزمون أحكام الدين، ولا يمنعهم الورع والتقوى من الاعتداء على هؤلاء، وإحراقهم؟!. هذا، ولا ندرى أين كان هذا الرأى العام حين قال قائلهم: إن النبى ليهجر؟! ولماذا لم نسمع أن أحداً منهم اعترض على هذا القائل، أو عبس فى وجهه على الأقل؟!. ٦ ـ إن من الواضح: أن كلمة (وإن..) وصلية يعاد ما قبلها إلى ما بعدها ليوصل به. فيصير المعنى: وان كان فى البيت فاطمة، فسأحرقه بما فيه.. هذا هو معناها فى اللغة العربية فى مثل هذا السياق، فإن كان لها معنى آخر فليدلنا هذا البعض عليه. ٧ ـ وإذا كانت كلمة (وان) قد أخرجت فاطمة.. فبأى شيء خرج الحسنان عليهما السلام وفضة وسائر بنى هاشم؟!. إذ إن هذا البعض قد صرح بأن المقصود هو خصوص على، فكيف أخرجت كلمة (وان..) كل هؤلاء.. والتصقت واختصت بعلى (ع) دون سواه؟!. ٨ ـ إنه إذا كان المهاجمون يسعون للاستدراج، أو لإثارة الأحاسيس بطريقة تمكن ذلك المهاجم من تحقيق مآربه فى تمييع الأمور، وتضييع الحق. فانه لا يصح الاستجابة له، لأن فى ذلك تفريطاً بالقضية الأساس، وتضييعاً لفرصة معرفة الحق. وتمكيناً للمهاجمين وأتباعهم من ممارسة التزييف والتشويه للحق. وقد نهى رسول الله (ص) علياً (ع) عن التوسل بالقوة، فما معنى أن يتوقع منه ذلك البعض أمراً قد نهاه عنه رسول الله؟! فبطولة على ـ والحالة هذه ـ هى بصبره على الأذى، وعدم استجابته

لما يريدون استدراجه إليه. ٩ ـ ولنفترض صحة ما يدعيه هذا البعض من أن القوم المهاجمين ـ كانت قلوبهم مملوءة بحب الزهراء، وأنهم كانوا يحترمونها ويكرمونها.. فلماذا لا ـ يفترض أيضاً أن علياً عليه السلام كان يسعى من وراء تقديم الزهراء لإجابتهم، إلى الاستفادة من موقعها ومكانتها لدفع غائلتهم بأسهل الطرق وأيسرها. لو صح أنه (ع) هو الذى طلب منها ذلك وصح أنه كانت هناك فرصة لها لإعلامه بما تتعرض له عليها السلام. لم يقل النبى لعلى: لا تدافع عن زوجتك. ضرب الزهراء لا علاقة له بالخلافة. ضرب الزهراء مسألة شخصية. الزهراء نفسها لا علاقة لها بالخلافة. ويقول البعض": إن قلتم: إن علياً لم يدافع عن الزهراء، بسبب وصية النبى (ص): (قيدته وصية من أخيه). قلنا: إنما أوصاه أن لا يفتح معركة من أجل الخلافة، ولم يقل له: لا تدافع عن زوجتك. لأن ضرب الزهراء لا علاقة له بالخلافة، لأنها مسألة شخصية. كما أن.. الزهراء نفسها لا علاقة لها بالخلافة. أما مسألة الخلافة فهى تتعلق بالواقع الإسلامى كله."

وقفة قصيرة

ونقول: إن هذا كلام لا يصح، لأمور عديدة: أ ـ إن مسألة الزهراء مع القوم هى مسألة الخلافة والإمامة، وهذا هو السبب فى أنها تصدت لهم، ومنعتهم من الدخول، وهو السبب فى إصرار القوم على تحقيق أهدافهم.. والإمامة مقام إلهى، والخلافة هى أحد شؤون الإمامة. فالقوم يخوضون معركة ضد على. والزهراء تساعد علياً (ع) عليهم، لأنهم يريدون إجباره على التخلى عن أمر الخلافة وحمله على البيعة لهم. وهذا البعض يعترف بأن النبى (ص) قد أوصى علياً بأن لا يخوض معهم معركة من اجل الخلافة. إذن، فما معنى قول هذا البعض: إن ضرب الزهراء مسألة شخصية لا ربط له بالخلافة، حتى يصل إلى نتيجة تقول، إن قتال على لهم من أجل ذلك لا يعد إخلالاً ـ بوصية الرسول.؟!. إن الحقيقة هى: أن ما جرى على الزهراء عليها السلام يتعلق بالواقع الإسلامى كله.. فأى ردة فعلٍ من على عليه السلام انتقاماً للزهراء ستفسر على أنها من أجل الخلافة التى يدور الصراع حولها. ٢ ـ كيف يقول هذا البعض: إن ضرب الزهراء مسألة شخصية، مع أن النص قد سجل لنا: أنها قد ضربت وهى تدافع عن على، حينما أنجدته، ولم تضرب لأجل أمر شخصى يرتبط بها هى. فهى قد أنجدت علياً حين أرادوا أخذه، (فحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط الخ..) [١٥١] . ٣ ـ إن إنجاد على (ع) للزهراء ان كان بمستوى الدخول مع القوم فى معركة، فإن ذلك إذا كان يوجب تفاقم الأمر، وتعريض القضية للخطر، فإن هذا الانجاد يصبح معصية، لما يتضمنه من التفريط العظيم بأمر الدين.. وأما إن كان بحيث لا يوجب ذلك، فاننا نجد النص يقول: إنه عليه السلام قد انجدها، ودافع عنها، ففرّ المهاجمون لها، ولم يقووا على مواجهته، فراجع [١٥٢] . ويجد القارئ فى الجزء الثانى من كتاب مأساة الزهراء الكثير من التفاصيل فى هذا المجال.. ٤ ـ لو كان ضرب الزهراء مسألة شخصية، فقد كان عليها أن تنهى الأمر بمجرد مجيئهم للاعتذار منها فلماذا أصرت على عدم الرضا؟ أليس لأجل أنهم لم يصلحوا ما أفسدوه من أمر الأمة.. ٥ ـ لو كانت مسألة ضرب الزهراء من المسائل الشخصية لكان ينبغى أن تطالبهم بهذا الأمر، وتتفاوض معهم وتقدم شروطها لتسويته، ولكنها لم تطالبهم بشىء من ذلك. فاطمة وديعة رسول الله عند على فكيف لم يدافع على عنها؟. ويقول البعض": فاطمة وديعة رسول الله عند على فكيف لا يدافع على عنها؟ ألا يجب حفظ الوديعة"؟

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن دين الله كان اعظم وديعة عند على وفاطمة عليهما السلام، فلا بد من حفظها. ٢ ـ إن علياً أمير المؤمنين (ع) لم يتوانَ عن حفظ الوديعة. بل عمل بما يجب عليه، والذين فرطوا فى حفظ الوديعة هم المهاجمون. وبمجرد أن سمع على (ع) الصوت بادر لنجدة

وديعة رسول الله، فوجد أن الأمور قد انتهت منذ اللحظات الأولى.. ٣ ـ إن من واجب على (ع) هو أن لا ـ يمكّن الغاصبين من تمرير مخططاتهم، وأن يحفظ للناس فرصة تمييز الحق من الباطل، فكانت إجابة الزهراء لهم على الباب هى الطريق الأكثر أمناً، والأصلح لتحقيق هذا الهدف.. لأنه لو بادر هو عليه السلام لإجابتهم.. خصوصاً، وأن من اجتمع فى المسجد هم هؤلاء الغاصبون وأعوانهم. وأما الباقون من أهل المدينة من ذوى النفوذ، فكانوا لا يزالون مجتمعين فى السقيفة.. فإن كان ثمة من أحد من أهل المدينة فى المسجد، فإنما هم بعض من لا ـ حول لهم ولا ـ قوة، من الفقراء والضعفاء الذين جاؤا للصلاة، أو لتمضية الوقت، والذين ينأون بأنفسهم عن المشاكل والمتاعب. فإذا خرج عليه السلام إلى القوم. وهم وأعوانهم فى المسجد، دون سواهم، فإما أن يستجيب لمطالبهم. فيضيع الحق بذلك.. وإما أن يرفض فتثور الثائرة. ولا يوجد أحد ينقل الحقيقة للناس.. بل الموجودون هم خصوم على ومناوئوه فقط.. فهل تراهم سوف ينقلون للناس حقيقة ما جرى. وسيعرفون الناس بأنهم هم المعتدون الغاصبون الظالمون لعلى؟!.. وإذا كان الحكم والاعلام بيدهم، فكيف سينقلون الصورة للأجيال، وما هى طبيعة الشائعات التى سيطلقونها، والأعذار التى سيتذرعون بها؟!.. إن الأجيال التى ستأتى سوف تعتبر أن السلطة أمر تهفو له النفوس، ويتنافس عليه الطامحون. ومن الذى سيعلمها ويبيّن لها: أن علياً لم يكن طالب سلطة كغيره من الناس وبذلك ينسد باب المعرفة للحق.. على جميع الأجيال.. وأما إذا أجابت السيدة الزهراء الطاهرة، والتى كانت مفجوعة بأعظم إنسان خلقه الله، والذى أخرجهم من الظلمات إلى النور والذى دفن للحظات خلت.. فمن المناسب هو أن يعاملوها معاملة تليق بها، وبموقعها، وتتناسب مع الظرف الذى تعيشه.. فإذا عاملوها بضد ذلك.. فان الناس كلهم سوف يدركون أنهم معتدون ظالمون، وأنهم قد أتوا ليغتصبوا أمراً خطيراً هو أهم فى نظرهم من كل شئ، لا سيما وان هذا الحدث قد حصل فى مكان هو من اقدس الأمكنة وهو مسجد الرسول وحصل عند قبر رسول الله (ص) مباشرة وفى بيت الزهراء، بالذات.. ولم يحصل فى الشارع.. وقد حصل أيضاً بعد دفن الرسول مباشرة.. ومع البنت الوحيدة لهذا الرسول. ومع امرأة لا تقوى على الدفع عن نفسها أمام جماعة كبيرة من الرجال.. ومع من يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها.. إلى غير ذلك من خصوصيات.. من شأنها أن تزيد الأمر وضوحاً لمن يريد أن يفكر بالامر بأناة وتجرد.. ٤ ـ قد قلنا إن القوم حين خرجوا من السقيفة كان أكبر همّهم هو حسم الأمر مع على (عليه السلام) الذى يرون أنه الأخطر على طموحاتهم. وهو الوحيد القادر على إحباط كل جهودهم. فأسرعوا إلى بيت على (عليه السلام) لينالوا بغيتهم قبل أن يعرف على بالأمر، وقبل أن يستعد لأى تحرك.. وإذا كان على (عليه السلام) قد فرغ لتوه من دفن الرسول، فإن من الطبيعى أن تأتى الزهراء لتودع أباها، فتجلس إلى القبر الشريف، ـ وهو فى بيتها ـ وينصرف على (عليه السلام) لبعض شأنه كالصلاة، أو تبديل الثياب، أو أى شيىء آخر.. فجاء القوم إلى بيت الزهراء فى المسجد، وبمجرد أن عرفوا أن علياً (عليه السلام) داخل البيت بادروا لاقتحامه بسرعة فائقة. وكان من الطبيعى أن تلوذ الزهراء بالباب لتتخذ منه ساتراً وحافظاً لها. وحين أحسوا بها خلف الباب، فقد ضغطوها خلفه، وأردوا فتحه عنوة ورأوا أنها تمثل عائقاً قد يضيع عليهم الفرصة. وصرخت الزهراء فبادر على (ع) لانجادها، ولكن الأمر كان قد قضى فقد نالوا من الزهراء (ع) ما أرهقها، وقتل جنينها. وبعد أن هاجم (عليه السلام) المعتدين، وجلد بأحدهم إلى الأرض. وانشغل (عليه السلام) بالزهراء (عليها السلام) فر المعتدون إلى خارج البيت. ولم يستغرق هذا الأمر منهم وقتاً طويلاً. بل حصل ما حصل ـ ربما ـ خلال ثوان قليلة. وبقى المعتدون خارج البيت يعلنون بالتهديد والوعيد، ويجمعون الحطب لإحراق البيت. وفى هجوم لاحق لهم استطاعوا أن يدخلوا البيت من جديد، وأن يأخذوا علياً بالقوة ولحقتهم الزهراء (عليها السلام) رغم جراحها وآلامها فضربوها من جديد. ثم ضربوها مرة أخرى فى قضية اغتصاب فدك بعد ثمانية أيام.. إلخ القصة.

هل من مزيد؟

بداية

إننا على يقين: من أن القارئ الكريم قد أصبح يملك حصيلة كبيرة يستطيع من خلالها الحكم على أفكار هذا البعض ومقولاته. ويعرف إن كان يستطيع أن يتبنى أى شيء من هذه المقولات أو لا يستطيع.. كما أن عليه أن يعرف أنه هو المسؤول عند الله فى هذه الأمور، ولا بد له من أن يأتى بالإجابة الصحيحة والصريحة أمام علام الغيوب، وأن يقدم العذر المقنع والمقبول عن أى موقف يتخذه.. ولكى نكون قد قمنا بواجبنا لجهة إتمام الحجة، فإننا نقدم فى هذا الفصل بعضاً آخر من مقولات ذلك البعض، فنقول: شهيدة بمعنى شاهدة على الناس لا مقتولة.. يقول البعض": ورد فى الحديث عن الإمام موسى الكاظم (ع): (إن فاطمة صدّيقة شهيدة) [١٥٣] . اننا نستوحى من هذا الحديث الشريف أن سيدتنا فاطمة الزهراء (ع) وصلت إلى مقام الصديقين الذين يعيشون الصدق مع النفس ومع الله ومع الناس من حولهم، وقد عرفت أنها كانت الأصدق بعد أبيها كما روت عائشة. ونستوحى منه أيضاً أنها وصلت إلى مقام الشهداء الذين يشهدون على الأمة يوم القيامة، كما هو شأن الأنبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه واختارهم لمقام الشهادة. إنّ ضم كلمة (الشهيدة) إلى كلمة (الصديقة) هو الذى يوحى لنا بهذا التفسير لكلمة الشهيدة، لأنه يلتقى مع الإشارة القرآنية لذلك فى قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً) (النساء ٦٩) وقوله تعالى: (ويوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم..) (النحل ٨٩) وغيرها من الآيات القرآنية التى تتحدث عن مقام الشهادة على الأمة. ولا ريب أن موقع الشهادة على الامة هو أعظم من موقع الشهادة بمعنى القتل فى سبيل الله، لأن الشهادة بالمعنى الأول هى صفة الله سبحانه (أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) (فصلت ٥٣) وهو أيضاً صفة أنبياء الله (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) (النساء ٤١). وعندما يختار الله أحداً للاصطفاء ولمقام الشهادة، كما اختار سيدتنا الزهراء(ع) لذلك، فإن هذا الاصطفاء لا ينطلق من فراغ، بل هو ينطلق من الخصائص التى تحبّب هؤلاء إلى الله، وتجعلهم فى مستوى حمل الرسالة، وتجسيد قيمها فى الحياة ["١٥٤] .

وقفة قصيرة

إن هذا الذى ذكره هذا البعض، والذى أراد من ورائه إنكار استشهاد الزهراء، يحتاج لإيضاح مغازيه ومراميه إلى مجال آخر.. ولكننا نقتصر هنا على النقاط التالية: ١ ـ قال ابن الأثير: إن كلمة (شهيد) و (شهيدة) فى الأصل: (من قتل مجاهداً فى سبيل الله، ويجمع على شهداء، ثم اتسع فيه فاطلق على من سّماه النبى (ص) من المبطون، والغرق، والحرق) [١٥٥] . وقال الزبيدى: (الشهيد فى الشرع القتيل فى سبيل الله) [١٥٦] . واستعمال هذه الكلمة فى غير هذا المعنى.. يقترن بالقرينة التى تعين وتبين.. فقد تكون القرينة هى اقترانها بكلمة (على كذا) كقوله: (شهداء على الناس). أو (عليهم شهيداً) وقد تكون القرينة غير ذلك.. ٢ ـ ولأجل ما ذكرناه آنفاً احتاج هذا البعض إلى تلمس القرينة الدالة على ذلك، وهى ضم كلمة الشهيدة إلى كلمة الصديقة، استناداً إلى آية: (ومن يطع الله والرسول، فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) [١٥٧] . ولا ندرى كيف أصبحت هذه الآية إشارة إلى ان المراد بكلمة (شهيدة) فى الرواية هو الشهادة على الناس، كما هو شأن الأنبياء الذين اصطفاهم الله، واختارهم لمقام الشهادة؟! ولماذا لا يكون المراد هو الشهداء بمعنى الذين يقتلون فى سبيل الله؟!.. فإن كلمة (الشهداء) قد اقترنت مع كلمة (النبيين، والصديقين، والصالحين)، فليس المراد بها الأنبياء الذين يشهدون، ولا الصالحون الذين يشهدون، بل هى إلى إرادة المقتولين فى سبيل الله اقرب، وبهم أنسب. ٣ ـ وحتى لو غضضنا النظر عن ذلك، فإن جزمه ويقينه بأن المراد بالآية هو مقام الشهادة على الناس بلا جهة، لأن إرادة هذا المعنى من آية أخرى لا يعنى أنه هو المراد فى هذه الآية وفى تلك الرواية أيضاً.. ٤ ـ على أن هذا البعض يشترط فى مثل هذه الأمور الدليل المفيد لليقين، فأين هو هذا الدليل الذى أفاده اليقين بإرادة الشهادة على الناس يوم القيامة؟.. ٥ ـ أما بالنسبة للآية الثانية التى استشهد بها وهى قوله تعالى: (يوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم) [١٥٨] . فإن الاستشهاد بها اغرب واعجب، وذلك، لأنها تحمل

فى داخلها قرينة صريحة على أن المراد بها الشهادة على الناس. وهى قوله: (عليهم من أنفسهم..) إذن، فما معنى جعلها شاهداً ودليلاً على إرادة الشهادة على الناس فى مورد آخر، مع أن هذا المورد الآخر ليس فيه هذه القرينة الصريحة؟! ويكون تجرده عن القرينة داعياً إلى حمله على ارادة المعنى الأصلى، وهو الشهادة بمعنى القتل فى سبيل الله. ٦ ـ إنه إذا كان ما ذكر فى القرآن من آيات تتحدث عن مقام الشهادة على الأمة قرائن على المراد من كلمة (إن فاطمة صدّيقة شهيدة) فلماذا لا يكون ما جرى على الزهراء، من ضرب وقهر، وإسقاط جنين، واعتلال، ومرض مستمر وكسر ضلع، وبقاء آثار الضرب إلى حين الوفاة، حتى إن فى عضدها كمثل الدملج.. نعم.. لماذا لا يكون ذلك كله قرينة على إرادة المقتولة ظلماً من كلمة (الشهيدة)؟!. ولماذا لا تكون كل الأحاديث التى تتحدث عن الشهادة بمعنى القتل فى سبيل الله، حتى لقد أصبحت هى المقصودة فى العرف الشرعى، قرينة على إرادة خصوص هذا المعنى دون غيره؟!.. ٧ ـ إن كون موقع الشهادة على الأمة اعظم من موقع الشهادة بمعنى القتل، لا ـ يعنى عدم حصول القتل أيضاً، ولا ـ يعنى ذلك: ان لا يتحدث النبى والأئمة عن الاستشهاد بهذا المعنى. ٨ ـ إن الحديث عن مقام الاستشهاد بمعنى القتل قد ورد فى ما يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً. مع ان الحسين(عليه السلام) شاهد على الأمة فى يوم القيامة، كما أنه شهيد مقتول فى سبيل الله.. فلماذا لا يصرف الأحاديث التى تحدثت عن قتله شهيداً عن معناها ليصبح المراد بها الشهادة على الناس ويجعل الآيات المذكورة شاهداً على ذلك؟!. ٩ ـ إن الحديث عن استشهادهم عليهم السلام مقتولين. هو حاجة للأمة تماماً كما هو الحديث عن مقام شهادتهم على الناس.. بل ربما يكون هذا الحديث هو الأهم بالنسبة للناس الذين يفهمون الأمور من خلال تجسدها فى وجدانهم، وتأثيرها فى مشاعرهم. ولأجل ذلك كان التأكيد على مصيبة كربلاء، وإثارتها من خلال المأساة والشهادة.. وكان لا بد من الاستمرار على ذلك مر الدهور والعصور. ١٠ ـ لا ندرى إن كان القارئ قد أدرك أمراً لم يزل يثير لدينا اكثر من سؤال، وهو أننا نجد البعض لا يهتم بمناقشة ما عند الآخرين من أفكار، ومن توجهات.. بل هو يتغاضى عن ذلك بصورة باتت تلفت النظر.. بل إنه ربما يقف بطريقة أو بأخرى موقف التأييد والتسديد.. أما فيما يرتبط بمذهب أهل البيت وبمفرداته، ورموزه، وشعائره، وعلمائه وأعلامه، فاننا نشعر: أنه يكاد يكون شغله الشاغل هو البحث عن نقاط يزعم هذا البعض أنها نقاط ضعف، ويجهد لتلمس المسارب والمهارب للتخلص منها، أو على الأقل زعزعة الثقة بها، ووضعها فى دائرة الشبهة، وإثارة الريب فيها. ولعل هذا الكتاب بجميع فصوله يصلح لأن يكون شاهداً على ما نقول: وقد كنا ولا زلنا نرغب بأن تسير الأمور فى غير هذا الاتجاه.. ولكن ليس باليد حيلة، وليس امر ذلك بيدنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. قضية الزهراء مع أبى بكر وعمر قد انتهت فى حينها. الزهراء رضيت على ابى بكر وعمر حين استرضياها. ويقول البعض": إن القضية قد انتهت فى حينها، فانها صلوات الله عليها قد رضيت على ابى بكر وعمر، حينما استرضياها قبل وفاتها."

وقفة قصيرة

إننا نشير هنا إلى ما يلى: ١ ـ إن إصرار الزهراء على أن تدفن ليلاً، ولا يحضر هؤلاء جنازتها، دليل على أن القضية لم تنته فى حينها.. وقد صرح البخارى وغيره: أن الزهراء ماتت مهاجرة لأبى بكر.. كما أن خفاء موضع قبرها إلى يومنا هذا يبقى هو الشاهد الحى على أن الزهراء لم ترض عنهما حينما جاءا لاسترضائها.. إذ من غير المعقول.. أن ترضى عنهما، ثم تمنعهما من حضور جنازتها. وتمنعهما حتى من معرفة قبرها خوفاً من أن يتظاهرا بالحزن عليها، حينما يأتيان إلى قبرها، ويظهران التفجع والأسى عليها أمام الناس. فأرادت عليها السلام أن تفوت عليهما حتى فرصة الشائعة بأنها قد رضيت عنهما.. أو حتى أن يتمكنا من إظهار الحزن عليها بعد وفاتها. ٢ ـ إن هناك روايات تصرح بأنها لم ترض عنهما حينما جاءا لاسترضائها.. بل قررتهما فأقرا بما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حقها، بأن من آذاها فقد آذاه، ثم أخبرتهما أنها لا ترضى عنهما حتى تلقى اباها رسول الله، فتخبره بأفاعيلهما، ويكون هو الحكم بينها وبينهما. وقد روى هذا المعنى فى كتب الشيعة والسنة على حد سواء فراجع [١٥٩] . وأما رواية بعض محبى أولئك القوم ـ وهو الشعبى

ـ أنها رضيت عنهما، فيكذبها ما رواه البخارى بأنها ماتت وهى مهاجرة لهما.. وكذلك سائر الروايات الاخرى، بالإضافة إلى أنها رواية موقوفة لا مجال للاعتماد على سندها [١٦٠] . ٣ ـ ان مما لا شك فيه: أنه لم يكن فى مصلحة القوم أن يظهر للناس أن السيدة الزهراء عليها السلام كانت غاضبة عليهما، لأن ذلك معناه أن يراهما الناس فى جملة من آذى رسول الله (ص) وأغضبه. فكان من الطبيعى أن يسعيا لاسترضائها. ولكنهما لم يقدما أى تنازل، ولم يتراجعا عن أى شىء مما اقترفاه فى حقها. إنها مجرد توبة صورية هى بمثابة السخرية بالطرف الآخر، والاستخفاف بعقله.. وهى ستكون أوجع للقلب، واقبح من ذنب. فهما لم يرجعا فدكاً، ولا غيرها مما اغتصباه من إرث رسول الله (ص) وغيره، ولم يقرا بجريمتهما النكراء فى حق الله والامة باغتصابهما الخلافة من صاحبها الشرعى. ولم يظهرا الاستعداد لتقديم من ارتكب جريمة هتك حرمة بيتها، وجريمة ضربها، ومن قتل ولدها محسنا، وأحرق بابها، وكسر ضلعها، للقصاص، أو للاقتصاص منه.. فلم يعاقب أبو بكر قنفذاً، ولا ـ المغيرة، ولا ـ عمر بن الخطاب، ولا غيرهم ممن هتك حرمة بيتها، ولا حاول حتى أن يلومهم، أو يظهر العبوس فى وجوههم، بل كان هو الراعى والحامى لهم، والمدافع عنهم، وقد أشار على عليه السلام إلى أنه كان راضياً بفعلهم أيضاً. فراجع ما رواه المفيد فى أماليه حول هذا الموضوع وراجع غير ذلك من مصادر عدّة. وكذلك لم يظهر من قال لرسول الله (ص): إن النبى ليهجر.. أى ندامة على قوله، فضلاً عن إظهار الاستعداد للتكفير عن هذا القول الشنيع.. بل كان الذين فعلوا ذلك وسواه هم أركان الحكم وأعوانه، وكانت سيوفهم مسلولة على كل من يعترض أو يشكو.. كما أنهم إلى آخر لحظات حياتها لم يسمحوا لها حتى بالبكاء على مصائبها، وما ألم بها بعد وفاة أبيها. بل إنهم قد كافأوا من أساء إليها، وهى الصديقة الطاهرة المعصومة، بإعفائهم من أى إجراء كانوا يتخذونه تجاه الآخرين، فولوهم الولايات وأعطوهم المناصب، ولم يشاطروا حتى قنفذاً فى أمواله التى كدسها فى ولاياته لهم. وكان ذلك منهم كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام مكافأة له على ما صنعه بسيدة نساء العالمين. بل إننى أكاد اجزم أن لو حاولت الزهراء استعادة ما اغتصبوه منها، فإنهم سوف يضربونها من جديد، ربما اشد من ضربهم السابق لها، فقد اصبحوا يشعرون بالهيمنة والسيطرة وبالقوة. هذا إن لم نقل: إنهم سوف يصدرون عليها حكمهم بالقتل بصورة علنية وظاهرة. ٤ ـ إن استرضاء الزهراء على النحو الذى أسلفناه، ثم رضاها ـ لو أنها رضيت ـ سوف يفهمه الناس على أن المسألة قد كانت مسألة حنق شخصى، دون أن يكون للزهراء أى حق فيما كانت تدعيه.. بل كان الحق كله لهما، وهى الظالمة والمعتدية، والطالبة لما ليس لها حق فيه. ويصبح ضربها من قبلهم مجرد تسرّع هى التى استدرجتهم إليه، وحملتهم عليه، حيث فرضت عليهم أجواء ظالمة، دفعتهم لبذل المحاولة لحفظ الحق.. ولربما يكون تسرّع الزهراء، وإثارتها لهم فى كلماتها، أو بغير ذلك هو الذى أثار حفيظتهم، وأخرجهم عن خط التوازن والاعتدال. إذن.. فما على الزهراء إلا أن تسمح وتسامح، وذلك هو ما تفرضه تعاليم الدين، وتقتضيه القيم الأخلاقية والإنسانية فى حالات كهذه، بل إن طلبهما المسامحة لم يكن لأجل ذنب اقترفاه، بل كان كرم أخلاق منهما، وتواضعاً وأريحية.. وبذلك تكون عليها السلام قد أعطت صك الشرعية للعدوان، ولاغتصاب الحق، والاستئثار بإرث الرسول، وتكون هى وعلى (عليهما السلام) مصدر الخطأ، والتقصير، والعدوان.. نعم.. إن ذلك قد يكون هو أو بعض ما كانا يرميان إليه من محاولتهما استرضاءها عليها السلام. ولكن إصرارها على عدم قبولهما، ورفضها حضورهما جنازتها، وعدم تعريفهما حتى بموقع قبرها. قد احبط خطتهما هذه. وأفهمت كل أحد، إلى يوم القيامة: أن القضية لم تكن شخصية، وإنما هى قضية الإسلام كله.. ولا تملك هى أى حق فى التفريط فى هذه القضية، ولذلك فانها قد قامت بواجبها فى هذا المجال، على افضل وجه، وأتمه وأكمله.. قبر الزهراء قد عرف الآن. إن هذا البعض حين تحدث فى ذلك المجتمع النسائى فى مسجد بئر العبد، وأطلق تشكيكاته، ومقولاته حول الزهراء.. تلك المقولات التى كانت سبباً فى انكشاف أمور كثيرة، سألته إحدى النساء، فى تلك المناسبة بالذات السؤال التالى: لماذا أصرت الزهراء على أن يبقى قبرها غير معروف، مع أنها كانت قمة فى التسامح؟! فأجاب": كانت المسألة احتجاجية.. وقد عرف قبرها بعد ذلك."

وقفة قصيرة

١ ـ إننا بالنسبة لقوله": إن قبرها عليها السلام قد عرف "الآن نطلب منه: أن يدلنا عليه، ويقول لنا: هذا هو قبرها (ع) بالتحديد.. ٢ ـ ليته إلى جانب ذلك يدلنا على الأدلة القاطعة التى استند إليها فى تحديده لموضع القبر، والتى قطعت عنده كل شك وشبهة. ٣ ـ إنه لا بد أن تكون الأدلة على هذا الأمر ـ حسب قرار هذا البعض ـ أدلة توجب اليقين والقطع، ولا يكفى فيه أخبار الآحاد، بل لا بد من التواتر، أو الخبر المحفوف بالقرينة القطعية، كما يقول.. ٤ ـ كيف نجمع بين قوله": إن الزهراء أصرت على إبقاء قبرها غير معروف؟ مع أنها كانت قمة فى التسامح، من أجل ان المسألة كانت احتجاجية "..وبين قوله": إن أبا بكر وعمر قد جاءا لاسترضائها قبل وفاتها، فرضيت عنهما."

بيت الأحزان..

بداية

إن هذا البعض يحاول أن ينكر وجود بيت الأحزان، الذى اتخذته السيدة الطاهرة المعصومة الزهراء عليها السلام، بعد منعها من قبل السلطة من البكاء، لأن ذلك يحرجهم، ويذكر الناس بأحداث يحبون أن لا يتذكرها أحد.. وقد بذل طاقات وجهوداً كبيرة، للاستدلال على نفى حصول حزن بمستوى يجعل الآخرين يتضايقون منه، ويلجئونها ـ من ثم ـ إلى الخروج من بيتها، ومن عند قبر أبيها، لتتخذ بيتا عرف ببيت الأحزان. وفيما يلى نماذج من جهوده التى بذلها فى هذا السبيل.. لا حاجة إلى بيت الأحزان لتبكى الزهراء فيه. التاريخ الصحيح وغير الصحيح أفاض فى الحديث عن أحزانها، وربما كان بعض هذا الحديث غير دقيق. حزنها القريب من الجزع على الرسول ينافى عصمتها. بكاؤها الشديد ينافى مكانتها وعظمتها. النبى أوصى فاطمة بالابتعاد عن الحزن الشديد. يقول البعض": إنه لا حاجة إلى بيت الأحزان لتبكى فيه الزهراء، إذ لا يتصورها تبكى بحيث تزعج أهل المدينة ببكائها، ليطلبوا منها السكوت، لأن ذلك يعنى أنها كانت تصرخ فى الطرقات. والصراخ والإزعاج لا يتناسب مع مكانتها عليها السلام. "وقال أيضاً": التاريخ الصحيح وغير الصحيح أفاض فى الحديث عن أحزانها، وربما كان بعض هذا الحديث غير دقيق ["١٦١] . ويقول": يقول الإمام الصادق(ع) فى ما رواه الكلينى بسنده الصحيح عنه: (عاشت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرة ولا ضاحكة، تأتى قبور الشهداء فى كل أسبوع مرتين، الاثنين والخميس، فتقول: ههنا كان رسول، وههنا كان المشركون [١٦٢] . وفى رواية أخرى، عن الصادق (ع): أنها كانت تصلى هناك، وتدعو، حتى ماتت [١٦٣] وهذا المقدار من الحزن والبكاء يليق بمكانة الزهراء (ع)، ولا غضاضة فيه، لأنه حزن القضية الذى لا يلغى قيمة الصبر. وأما ما أفاضت به بعض المرويات [١٦٤] ، التى يقرأها بعض قراء العزاء، والتى تصور الزهراء وكأنها لا شغل لها إلا البكاء، فهذا ما نرسم حوله بعض علامات الاستفهام، لأنى لا أتصور الزهراء (ع) إنسانة لا شغل لها فى الليل والنهار إلا البكاء، ولا أتصور الزهراء، وهى المنفتحة على قيم الإسلام وعلى قضاء الله وقدره، إنسانة ينزعج منها أهل المدينة لكثرة بكائها كما تصوّر هذه الروايات حتى لو كان الفقيد على مستوى رسول الله (ص)، فإن ذلك لا يلغى معنى الصبر، لأن الصبر قيمة إسلامية تجعل الإنسان يتوازن ويتماسك فى أشدّ الحالات قساوة وصعوبة. وهذا ما يجعلنا نعتقد أن حزن فاطمة (ع) كان حزن القضية وحزن الرسالة أكثر مما هو حزن الذات، لأنها كانت تستشعر بفقدها أبيها محمد(ص) أنها فقدت الرسول الذى انقطعت بموته أخبار السماء، كما جاء فى بعض كلماتها [١٦٥] . مشروعية البكاء وحدوده وزيادة فى توضيح هذا الأمر، ودفعاً لبعض الالتباسات والاعتراضات نقول: إن فراق رسول الله (ص) لم يكن بالأمر الهيّن، لا ـ سيما على ابنته السيدة الزهراء (ع)، التى أحست أكثر من غيرها بعظيم الفادحة وثقل المصيبة التى المت بالمسلمين بوفاة رسول الله ولهذا كان حزنها عليه أعظم الحزن، وبكاؤها عليه أعظم البكاء، وكانت تخرج إلى قبره الشريف مصطحبة ولديها الحسنين (ع) لتبكى أباها، وكل الشهداء الذين سقطوا معه، لتذكّر المسلمين من خلال ذلك برسول الله

(ص) حتى لا ينسوه فى غمرة الأحداث الكبيرة التى عاشوها، ولكنها لم تكن تستغرق وقتها فى الليل والنهار فى البكاء، ولا أنها كانت كل هذه المدة (يغشى عليها ساعة بعد ساعة) [١٦٦] . وذلك: ١ ـ لأن الصبر كما أشرنا قيمة إسلامية كبرى. ومن الطبيعى أن تمثل الزهراء (ع) أعلى درجات الصبر من خلال مقامها الرفيع عند الله، فهى ككل أهل البيت (عليهم السلام) قدوتنا فى الصبر، كما كان رسول الله (ص) قدوة الناس كلهم فى هذا المجال، وكما كان الرسل من قبله (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) (الأحقاف ٣٥). وهذا هو معنى التأسى بهم، فالحزن على المصاب، لاسيّما إذا كان أليماً له دوره فى رقة القلب. ولكنّ للصبر عليه درجة عظيمة لا مخصص لها.. فإن قوله تعالى: (والله يحب الصابرين) (آل عمران: ١٤٦) وقوله: (واصبروا إن الله مع الصابرين) (الأنفال: ٤٦)، لا يقبل التخصيص، والتقيد، فهو من العمومات الآبية عن ذلك، وكذلك قول الصادق (ع): (الصبر رأس الإيمان) وقوله الآخر: (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان [١٦٧]) فإن هذا اللون من البيان يأبى التخصيص والتقييد كما يقول علماء الأصول. ٢ ـ ولأن الزهراء (ع) كانت مشغولة فى معظم وقتها بالدفاع عن حق على (ع) فى الخلافة، ومن أبرز مظاهر تحركها خطبتها فى المسجد، وكلامها مع نساء المهاجرين والأنصار ورجالهن، وإذا صح الحديث بأنّ علياً (ع) كان يطوف بها على بيوت المهاجرين والأنصار أو جموعهم كما جاء فى بعض الروايات. فهذا يعنى أنها كانت تتحرك بشكل يومى نحو تحقيق هذا الهدف الكبير، مما لا يترك لها مجالاً واسعاً للانصراف إلى البكاء والاستغراق فيه. ٣ ـ إنّنا لا ننكر مشروعية البكاء إسلامياً فقد بكى رسول الله على ولده إبراهيم [١٦٨] ، وبكى يعقوب على يوسف (ع) [١٦٩] ومن الطبيعى أن تبكى الزهراء (ع) لأنها بشر، والبشر من طبعه البكاء عند فقد الأحبة، لكننا ننكر أن يتحول البكاء إلى حالة من الجزع أو ما يشبه الجزع بحسب الصورة التى تتلى فى المجالس، ومفادها (أن أهل المدينة ضجّوا من كثرة بكائها) [١٧٠] وانهم شكوا الأمر إلى على (ع) وقالوا له: (إما أن تبكى أباها ليلاً أو نهاراً)، لأن هذه الصورة لا تليق بمكانة الزهراء فى الواقع العام، ولا تنسجم مع عصمتها وعظمتها. كيف والجزع مذموم شرعاً وعقلاً. يقول أمير المؤمنين لبعض أصحابه وقد فقد ولداً: (إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور) [١٧١] وقال أيضاً وهو يلى غسل رسول الله وتجهيزه: (بابى أنت وأمى يا رسول الله، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء، وأخبار السماء. ولو لا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشؤون) [١٧٢"] . وأما ما جاء فى بعض النصوص، مثل ما روى عن أمير المؤمنين عندما وقف على قبر رسول الله (ص) ساعة دفنه أنه قال: (إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعدك لجلل) [١٧٣] ، فمحمول على شدّة الحزن وعظيم الفاجعة والمصيبة، وإلا فحسن الصبر وقبح الجزع لا يقبلان الاستثناء والتخصيص كما أشرنا. ان هناك وصية خاصة من رسول الله لابنته فاطمة فى هذا الخصوص، وهى ما رواه الصدوق بإسناده عن عمرو بن أبى المقدام، قال سمعت أبا الحسن وأبا جعفر (ع) يقول فى هذه الآية: (ولا يعصينك فى معروف) (الممتحنة:١٢)، قال: (إن رسول الله قال لفاطمة (ع) (إذا أنا مت فلا تخمشى علىّ وجهاً، ولا ترخى علىّ شعراً، ولا تنادى بالويل ولا تقيمى علىّ نائحة) ثم قال: هذا المعروف الذى قال الله عز وجل فى كتابه: (ولا يعصينك فى معروف))([١٧٤"]). ونستوحى من هذا الحديث التحفظ عما نسب إلى سيدتنا فاطمة الزهراء من الحزن الذى يقرب من الجزع، لأن هذه الوصية تدل على أن النبى (ص) أراد لها أن تبتعد عن مظاهر الحزن الشديد. ٥ ـ إن الزهراء (ع) نفسها أمرت نساء بنى هاشم اللاتى جئن يساعدنها عند وفاة أبيها (ص) بأن يقتصرن على الدعاء، ففى الكافى بإسناده عن أبى عبد الله (ع)، عن أمير المؤمنين قال: (مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم، فإن فاطمة (ع) لما قبض أبوها (ص) اسعدتها بنات هاشم فقالت: اتركن التعداد وعليكن بالدعاء [١٧٥"] . ونستوحى من هذا الحديث أن الزهراء (ع) كانت متوازنة إبّان وفاة أبيها، رغم فداحة المصيبة. وأما ما قد يقال: بأنها كانت تبكى إظهاراً: لمظلوميتها ومظلومية زوجها، وتنبيها على غصب حق أمير المؤمنين (ع) فى الخلافة، وحزناً على المسلمين بعد انقلاب جملة منهم على أعقابهم، فيرد عليه: أولاً: إن إظهار ذلك لا ينحصر بالبكاء، بل يتحقق فى خطبتها فى المسجد، وفى أحاديثها الصريحة مع المسلمات والمسلمين، وفى حديثها مع أبى بكر وعمر اللذين تحدثت معهما عن

غضبها عليهما من خلال غصبهما فدكا وغصبهما للخلافة [١٧٦] . وثانياً: إن الأحاديث الواردة فى كلامها أو التى تحدثت عن بكائها استهدفت ذكرى رسول الله (ص). إننا نرى أن أهل البيت (عليهم السلام) قمة فى العطاء والصبر، وفى مقدمتهم السيّدة الزهراء (ع)، التى تمثل القدوة فى الصبر حتى فى طريقة بكائها، فهى تبكى بكاء الصابرين الرساليين الشاكين إلى الله سبحانه وتعالى. نعم، إن بكاء على بن الحسين (ع) كان إظهاراً لمظلومية أبيه الإمام الحسين (ع)، لأن زين العابدين (ع) كان يتحدث عن مظلومية أبيه، وهو يبكيه، لكى يتذكر الناس الواقعة ويدفعهم ذلك إلى الثورة على بنى أمية. الحزن الرسالى ومحصل ما نريد قوله: إن الزهراء (ع) لم تعرف الفرح فى الفترة القصيرة التى قضتها بعد وفاة أبيها رسول الله (ص) [١٧٧] لكن حزنها كان حزناً إسلامياً.. لم يكن جزعاً ولا ابتعاداً عن خط التوازن. والرواية التى يمكن الوثوق بها فى هذا المقام هى التى تقول: إنها كانت تخرج فى الأسبوع مرة أو مرتين إلى قبر النبى (ص) وتأخذ معها ولديها الحسن والحسين (ع)، وتبكيه هناك، وتتذكر كيف كان يخطب هنا، وكيف كان يصلى هناك، وكيف كان يعظ الناس هنالك [١٧٨] . وأرادت بذلك أن تعيد للأمة الغارقة فى متاهات الدنيا رسول الله (ص) فى معناه الرسالى، ولذا لم تتحدث عنه (ص) فى ما نقل فى الروايات الموثوقة حديثاً عاطفياً شخصياً لأنها كانت الرسالة مجسدة [١٧٩] .

وقفة قصيرة

إننا قبل كل شىء نذكّر القارئ بما أوردناه فى كتابنا: (مأساة الزهراء ص ٣٣٦)، فليراجعه القارىء الكريم إن أحب.. ثم نقول: ١ـ إن من يقرأ هذا البحث الطويل العريض يشعر بمدى اهتمام هذا البعض فى إسقاط الحقيقة التاريخية التى تقول: إن فاطمة كانت تظهر الحزن الشديد على أبيها، وإن السلطة قد تضايقت من ذلك، لأنه يذكّر الناس بمقامها منه، ويذكر الناس أيضاً بما جرى عليها من ضرب وإهانات، وإسقاط جنين، ومن هتك لحرمتها.. نعم، لقد تضايقت السلطة من ذلك فبادرت إلى منعها من البكاء بحجة واهية، وغير صحيحة، وهى أن بكاءها يؤذى الناس الذين يزورون المسجد الذى هو النقطة المركزية للمدينة كلها.وفيه يجتمع الناس للعبادة وللسياسة، وللحديث فى مختلف الشؤون.. ونتيجة هذا الجهد المبذول منه هى تبرئة السلطة من هذا العمل الذى لا يرضاه وجدان أى إنسان، وان الإطلاع عليه، من قبل أى كان من الناس، يفتح باباً واسعاً امام كل أحد لمعرفة المحق من غيره، والمعتدى من المعتدى عليه.. ٢ ـ إن جميع ما استدل به هذا البعض هنا لا يصلح (حسب قواعده هو) لاثبات ما يريد إثباته. لأنه يعتمد على روايات لا تستطيع أن تكون دليلاً قاطعاً، ومفيداً لليقين فى هذا الأمر التاريخى الذى يشترط هو فيه اليقين والقطع على أساس الدليل اليقينى، ولا يكتفى فيه بخبر الواحد، ولا بمطلق ما هو حجة عنده. ٣ ـ إن أدلته التى ساقها لاثبات ما يرمى إليه تخالف ما حكاه لنا القرآن الكريم عن يعقوب عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام، فانه قد بكى على ولده حتى ابيضت عيناه من الحزن، وكان مثابراً على ذكره حتى قال له ابناؤه: (تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً، أو تكون من الهالكين) [١٨٠] . وكان يعقوب معززاً مكرماً، لم يتعرض لأى إساءة من أحد.. بخلاف الزهراء، المقهورة المظلومة التى تعرضت للضرب وللإهانة، والاضطهاد ساعة دفن أبيها صلوات الله عليه وآله. كما أن يعقوب (ع) لم يكن يملك دليلاً على موت ولده، بل ربما كان يعلم أنه لا يزال حياً [١٨١] أما رسول الله (ص) فقد مات مهموماً مغموماً، يرى ما آلت إليه الامور فى تجهيز جيش اسامة، ويسمع وهو فى مرض موته مقولة من قال: إن النبى ليهجر، ويعلم ماذا سيجرى على وصيه وعلى ابنته بعد وفاته، وقد تضافر الحديث عنه بأنه لم يزل يخبر علياً به، ويأمره بالصبر.. ٣ ـ إن دعبل الخزاعى ينشد قصيدته التائية بحضرة الإمام الرضا (ع)، وقد ورد فيها: أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات إذن للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين فى الوجنات وقد أقره الإمام الرضا على قوله، ولم يعترض، ولو بأن يقول له: إن جدتى فاطمة لا تفعل ذلك بل نجد أنه (ع) ـ حسبما ورد فى نصوص هذه الحادثة ـ قد زاد بيتين فى هذه القصيدة وهما: وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفرات إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات ٤ ـ إن هذا البعض يصوّر القضية، وكأن أهل

المدينة قد انزعجوا حقاً من بكاء الزهراء.. ويجعل ذلك مبرراً لنفيه أن يكونوا قد منعوها من البكاء وإظهار الحزن، بحجة أن بكاء كهذا لا ينسجم مع شخصية الزهراء.. ومع اهتماماتها عليها الصلاة والسلام. مع أن الحقيقة هي: أن السلطة هي التي انزعجت من بكاء الزهراء، وهي ترى أن الناس حين يأتون إلى المسجد، فانهم يبادرون إلى السلام على رسول الله، وما إلى ذلك، فيرون هناك ابنته الحزينة المقهورة، ويتذكرون ما جرى عليها من ضرب، وهتك لحرمة بيتها، ومن إسقاط جنين واقتحام وغيره.. فأعلنت هذه السلطة ـ وربما تكون حرضت بعض أتباعها ـ على إعلان الشكوى، والمطالبة بإخراج من يزعجهم من هذا المكان الحساس جداً بالنسبة إليهم، والذي لو استمر الحال على ما هو عليه، فلربما يؤثر في تغيير مجرى الأمور في غير صالحهم.. ٥ ـ وعلى هذا الأساس نقول: إنه لم يكن ثمة جزع مذموم، ولا ـ مخالفة لفضيلة الصبر، كما لم يكن ثمة نواح ونحيب، أو ولولة، ولا ـ كانت الزهراء تجوب الشوارع والأزقة صارخة باكية، بحيث ينزعج الناس منها، وإنما كانت تجلس في بيتها؛ وإلى جنب قبر أبيها، ومن كان يدخل، يجد ابنة رسول الله (ص) هناك. فيرى حالها، ويتذكر ما جرى لها، حسبما ألمحنا إليه. ٦ ـ وبعد ما تقدم، وبعد أن علمنا: أنها (عليها السلام) كانت الصابرة المجاهدة التي لم يخرجها غضبها وحزنها عن صراط الطاعة لله نقول: إن حزن الزهراء إنما كان على الإسلام، كما أن ما جرى عليها وما نالها من أذى لم يكن يؤذيها من حيث ما نشأ عنه من آلام جسدية.. بقدر ما كان يؤذيها بما كان له من آثار على الدين، وعلى الأمة.. ومن جرأة على الله ورسوله.. ٧ ـ وما هو الضير بعد هذا في أن يستغرق هذا الحزن ليلها، ونهارها، أو أن يُغشى عليها ساعة بعد ساعة، كما ورد في الأحاديث؟ فإن ذلك لم يكن جزعاً على شخص، بل كان حزنا على ما أصاب الدين من وهن، وما ألم به من انتكاسات خطيرة.. ٨ ـ إذن، فلا ـ معنى لتصوير هذا الحزن على أنه حزن بنت على أبيها، من خلال علاقة البنوة بالأبوة. لكي نطالبها بالتزام الصبر على المصاب بالشخص. ٩ ـ إن القول بأن الصبر على المصاب درجة عظيمة، وأن أوامر الصبر غير قابلةٍ للتخصيص، يصبح بلا مورد، فان الحزن لم يكن على الشخص بما هو أب وفقيد.. بل كان الحزن على الإسلام بما هو مطعون وقتيل وشهيد.. ١٠ ـ إن انشغال الزهراء(ع) في معظم وقتها بالدفاع عن علي(ع).. لا يشغلها عن الحزن حيث يجب ان تحزن، كما يريد البعض ان يدعى.. كما أن حق علي في الخلافة لا ـ يدل على أن حزنها لم يكن شديداً وشاملاً ـ فان حزنها كان اعظم وسائل الدفاع عن هذا الحق. وحفظه، وبيان أنهم قد أخذوا ما أخذوه ظلماً وعدواناً.. ١١ ـ إن بكاء الزهراء لم يكن من خلال أنها بشر تبكي عند فقد الأحبة كما يقول البعض.. بل من خلال: أن رسالتها هي الإعلان بهذا الحزن، وإظهار الرفض لما جرى من عدوان عليها. وهتك لحرمتها من أجل اغتصاب حق الأمة الذي جعله الله لها، بأن تكون الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام.. إذن، فما معنى الحديث عن الجزع في هذا المقام؟!.. فانها لم تجزع على شخص، بل كان حزنها على الرسالة، وعلى الدين، وعلى الأمة.. ١٢ ـ وحتى لو كان جزعها على شخص أبيها، فانه ليس كل جزع مذموماً، بل المذموم منه هو الذي يمثل اعتراضاً على قضاء الله وقدره، وعدم الرضا به.. وأما الجزع الذي يعبر عن الحب للرسول. وعن الحزن على ما أصاب الدين ورموزه، فانه يمثل أقصى حالات الطاعة لله، والانقياد إليه، والحب له. وهو من العبادات التي ورد الأمر بها، ووعد الله بالثواب الجزيل عليها. وقد ورد ذلك في روايات كثيرة، منها ما هو صحيح ومعتبر.. فما معنى الخلط بين ذاك الجزع المذموم، وهذا الجزع المحبوب والمطلوب. ١٣ ـ وأما ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، من أنه قال، وهو يلي غسل رسول الله (ص) وتجهيزه: لولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لا نفذنا عليك ماء الشؤون [١٨٢] فيرد على الاستدلال به: أولاً: إن هناك ما يعارض هذه الرواية، وهو ما ذكره هذا البعض نفسه أيضاً، حيث ذكر ما روى من أنه عليه السلام وقف على قبر رسول الله (ص) ساعة دفنه فقال: (إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك) [١٨٣] . والملفت للنظر هنا أمران: أحدهما: أن هذا البعض قال عن النص الأول": وقال أيضاً، وهو يلي غسل رسول الله إلخ. "..ولكنه بالنسبة لهذا النص الثاني قال": واما ما جاء في بعض النصوص، مثل ما روى عن أمير المؤمنين (ع ")..فتراه يرسل الأول إرسال المسلمات، ويتحدث عن الثاني بطريقة أخرى، تقلل من قيمته بالمقايسة مع النص الأول.. الثاني: أن النصين معا موجودان في نهج البلاغة، ولكن المذكور في هامش الكتاب الذي يمثل كل فكر البعض عن الزهراء.. هو الإشارة إلى أن مصدر الأول هو نهج البلاغة.. وكلنا يعلم مدى اهتمام الناس بنهج

البلاغة، وخضوعهم لمضامينه، وانقيادهم لها. والإشارة إلى أن مصدر الثانى هو البحار.. الذى لم يزل يواجه حملات التوهين لمضامينه، والتشكيك بما فيه، من قبل هذا الفريق الذى يدين بالولاء لهذا البعض الذى نحن بصدد تعريف الناس بمقولاته.. ثانياً: من الذى قال: إن وجه الجمع بين حديثى: (نهيت عن الجزع ـ وإن الجزع لقبيح إلا عليك) هو حمل الثانى على انه كناية عن شدة الحزن، كما قال البعض؟! ولماذا لا يكون العكس، فيقال: إن الحزن الذى نهى عنه هو الحزن الذى يسقط معه الجازع أمام المصاب.. إذ ليس ثمة مصاب يستحق السقوط امامه، إلا إذا كان برسول الله (صلوات الله وسلامه عليه وآله)، أو بمثل فاجعة الحسين عليه السلام فى كربلاء.. أو يقال: إن الجزع على غير الرسول ص حين يستبطن الاعتراض على قضاء الله، فانه يصبح مذموماً.. أما حين يكون حزناً على الرسول بما هو رسول، فذلك عبادة وتقرب إلى الله سبحانه كما كان حزن يعقوب عليه وعلى نبينا وآله السلام على ولده النبى يوسف صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا وآله. فانه إنما حزن عليه بما أنه رسول اصطفاه الله، لا يصح أن يصاب بما أصيب به من كيد من قبل اخوته.. فإن ما حدث قد كان فى مستوى الكارثة التى استهدفت نبياً من الأنبياء بعثه الله لهداية الأمة بأسرها. ثالثاً: ما ادعاه من أن قبح الجزع وحسن الصبر لا يقبلان التخصيص والاستثناء، غير مقبول.. فإن.. الجزع إن كان على الرسول بما هو رسول، وعلى الإسلام، كان طاعة ومحبوباً لله سبحانه.. والذى لا يقبل الاستثناء هو ذلك الذى يستبطن الاعتراض على الله سبحانه فى قضائه وقدره.. رابعاً: قد وردت روايات صحيحة وصريحة فى حسن الجزع على مصاب الإمام الحسين عليه السلام. فلو كان قبيحاً ذاتاً، كالظلم لم يكن معنى لهذا الاستثناء.. كما أنه لو كان كذلك لا ستهجنه الناس ورفضوه. ورفضوا روايته عنهم عليهم السلام. وقد تقدمت قصيدة دعبل التى أنشدها بحضرة الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام.. كما أننا قد ذكرنا هناك أنه عليه السلام قد زاد بيتين فى قصيدته يرتبطان بالبكاء عليه صلوات الله وسلامه عليه. فراجع.. بل هذا البعض نفسه يشترط كون حكم العقل قطعياً، فهو يقول": عندما ندعو إلى قراءة التاريخ بموضوعية، ندعو قبل ذلك إلى تنمية الذهنية الموضوعية، التى تتحرك بدون أفكار مسبقة، بل تلاحظ ما يقوله العقل القطعى لتأخذ به. وليس كل ما يعتبره البعض حكماً عقلياً فهو فى الحقيقة حكم عقلى.. لا بد أن نعتمده، ونؤول النصوص على ضوئه. بل إن تصوراتهم قد يعتبرونها حكماً عقلياً ["..١٨٤] . فنحن نلزم هذا البعض هنا بما ألزم به نفسه. ونعتبر أن حكمه بإباء حكم العقل عن التخصيص فى مورد الجزع غير دقيق.. خامساً: من أين ثبت لهذا البعض: أن حزن فاطمة (ع)، الذى نهاها الحكام عنه، قد بلغ إلى درجة الجزع، ليستدل بالروايات الناهية عن هذا الأمر، وبالروايات الآمرة بالصبر عند المصاب؟!. سادساً: إن هذا البعض نفسه يقول عن حزنها: (الحزن الذى يقرب من الجزع)، فهل الحزن الذى يقرب من الجزع حرام؟!. وما الدليل على ذلك. ١٤ ـ واما عن وصية النبى (ص) للزهراء: لا تخمشى على وجهاً الخ.. التى استدل بها البعض.. فإننا نقول: أولاً: إن الزهراء حين بكت بعد رسول الله، وطال حزنها، وأظهرت هذا الحزن.. لم تخالف وصية رسول الله (ص)، فهى ألف: لم تخمش عليه وجهاً. ب: ولم ترخ عليه شعراً. ج: لم تناد بالويل. د: لم تقم عليه نائحة.. فما معنى الاستدلال بهذه الرواية.. ثانياً: لا معنى لاستيحاء هذا البعض: من هذه الوصية: أن النبى (ص) أراد لفاطمة أن تبتعد عن مظاهر الحزن الشديد.. فان الوصية قد ذكرت أموراً محددة أمرها بالابتعاد عنها، وكل ما عدا ذلك مما جاء به هذا البعض فهو رجم بالغيب، ومخالف لإطلاق النص. ثالثاً: إن هذه الوصية ـ لو صحت سنداً ـ فانما هى تاريخ وهى خبر واحد، لا يفيد اليقين الذى يشترطه هذا البعض فى غير الاحكام.. رابعاً: إن الوصية قد ذكرت كلمة ((عليَّ)) ثلاث مرات. فالنهى انما هو عن ممارسة هذه الأمور بعنوان كونها عليه كشخص، لا مطلقاً حتى ولو كان الحزن على الإسلام، وعلى الأمة.. خامساً: إن حزن يعقوب.. الذى بلغ إلى درجة أنه قد عمى بسببه خير شاهد على مشروعية هذا المستوى من الحزن، إذا كان على الرسالة والرسول. ١٥ ـ وأما بالنسبة لأمرها نساء بنى هاشم اللواتى جئن يساعدنها بالاقتصار على الدعاء كما يستدل به هذا البعض فيرد على الاستدلال به: أولاً: إنه لا يفيد اليقين الذى يشترطه هذا البعض ـ حتى لو فرض أن سنده صحيح. ثانياً: إنهن جئن ليساعدنها على النواح على أبيها كشخص، وأين بكاؤهن من بكائها هى الذى كان بكاء على الرسالة ـ وقد أشار على (ع) إلى ان هدفهن كان البكاء على الشخص. فقال: مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم، فإن فاطمة الخ.. ثالثاً: إن هذا الذى يفعلنه فى بكائهن هو أحد مفردات الوصية التى

تحدثنا عنها آنفاً فلا مجال لأن تسمح لهن بأكثر من ذلك.. ١٦ ـ وقد ذكر البعض": أن إظهار مظلوميتها لا ينحصر بالبكاء، بل يتحقق في خطبتها في المسجد، وفي أحاديثها مع الناس. وفي حديثها مع الشيخين حين جاءا ليسترضياها. "ونقول: ألف ـ إن عدم انحصاره بالبكاء لا ـ يعني أن لا ـ تلجأ إلى البكاء، باعتباره الوسيلة الأشد تأثيراً.. ب ـ إن استعمالها للبكاء لا يعني إلغاء غيره من الوسائل، فهي تستعمل كل وسيلة ممكنة من أجل الدفاع عن الحق والدين.. ج ـ إن إتمام الحجة إذا تحقق، فان الكلام يكون قد استنفد أثره. أو كاد.. وإذا كان الجميع يعلم بما جرى، فان ادراك عمق الجرح وادراك استمرار حالة الألم والمرارة في نفس وقلب بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله، هو الذي يحرك معرفتهم بما جرى لتزحف نحو أحاسيسهم ومشاعرهم، وتثيرها. لتتجسد موقفاً رسالياً صلباً، في الموقع المناسب.. وهذا بالذات هو ما كانت السلطة تخشاه، وتحاذر منه، وتعمل على التخلص منه، فكان أن أخرجتها من بيتها، ومنعتها من البكاء. ١٧ ـ إن تكذيب هذا البعض حقيقة أن يكون حزنها على الرسالة، استناداً إلى أنها هي نفسها قد صرحت بان بكاءها كان لأجل الرسول، لا لأجل الرسالة..

غريب وعجيب..

فأولاً: إن البكاء على الرسول بكاء على الرسالة، وإعلام للناس بأن ما أصاب الرسالة قد كان حين فقده. ولو أنه كان موجوداً فلن يجرؤ أحد على القيام بأي شيء مما قاموا به ضدها وضد علي (عليه السلام) من أجل اغتصاب الحق. وثانياً: هل ثبت له أنها قالت ذلك بطريقة افادته اليقين والعلم بصدور ذلك منها، وفقاً لشروطه هو في أمثال هذه الموارد؟!. ثالثاً: إن من يراجع ما جرى عليها يجد: أنها كانت تستنجد بأبيها، وتلهج باسمه في اشد الحالات، وفي احلك الظروف التي تواجهها.. ولعل بعض ما تهدف إليه من ذلك هو ان يتذكروا أقواله لها وفيها، وأن يعرفوا حجم الجريمة التي يرتكبونها، لأنها في كل أبعادها ومختلف مظاهرها تستهدف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهي عدوان صريح عليه هو قبل أن تكون عدواناً عليها، ولأجل ذلك نجد أنها كانت في الأزمات تنادي أباها، ولا ـ تنادي علياً. فحين وجأ عمر جنبيها نادت: وا أبتاه. وحين ضرب ذراعها نادت: (يا رسول الله لبئس ما خلفك به الخ.. وفي نص آخر صاحت: يا أبتاه.. وحين دخلوا عليها بغير اذن، وما عليها خمار نادت بنفس هذا النداء..) [١٨٥] . وحين ضربها على خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول: (وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك تكذب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها) [١٨٦] . وعن النبي (ص): (كأني بفاطمة بنتي، وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي) [١٨٧] . وأنشدت مخاطبة أباها: قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب وأنشدت أيضاً: ضاقت عليّ بلاد بعدما رحب وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب [١٨٨] . ١٨ ـ ان هذا البعض قد ذكر": أن بكاء السجاد (ع) كان إظهاراً لمظلومية أبيه الإمام الحسين (ع)، لكي يتذكر الناس الواقعة، ويدفعهم إلى الثورة على بني أمية "..وهذا هو عين ما نقوله عن بكاء الزهراء، فإنه كان إظهاراً لمظلوميتها التي تمثل عدواناً على رسول الله (ص) لكي يتذكر الناس الواقعة، ويدفعهم ذلك إلى الثورة على من فعل ذلك.. ١٩ ـ ونقول أخيراً: إنه قد أصاب حين قال: إن حزن فاطمة الذي منعت منه " كان حزناً إسلامياً.. لم يكن جزعاً، ولا ابتعاداً عن خط التوازن. "لكنه أخطأ حين قال": إن الرواية التي يمكن الوثوق بها في هذا المقام هي التي تقول: إنها كانت تخرج في الأسبوع مرة، أو مرتين إلى قبر النبي (ص)، وتأخذ معها ولديها الحسن والحسين، وتبكيه هناك، وتتذكر كيف كان يخطب هنا، وكيف كان يصلي هناك، وكيف كان يعظ الناس هنالك. "إذ يرد عليه: أولاً: إننا فيما تتبعناه من روايات لم نجد ما ذكره في أي مصدر من المصادر، إلا ما رواه الكليني من أنها (عاشت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرة، ولا ـ ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل أسبوع مرتين: الاثنين والخميس، فتقول: ها هنا كان رسول الله، وها هنا كان المشركون) [١٨٩] . وهذه الرواية تختلف كثيراً عما ذكره، واعتبره الرواية التي يمكن الوثوق بها، فمن أوجه الاختلاف بينهما: ألف: ليس فيها هذا

الترديد: مرة أو مرتين. ب: ليس فيها: أنها تأخذ معها الحسن والحسين. ج: ليس فيها: أنها تبكى رسول الله هناك. د: ليس فيها: أنها تتذكر: كيف كان يخطب، وكيف كان يصلى، وكيف كان يعظ الناس. هـ ليس فيها: أنها كانت تخرج إلى قبر النبى (ص). فمن أين أتت هذه المعلومات، وفى أى خبر قرأها، وفى أى كتاب.. لا ندرى!! نعم، لا ندرى!!. ثانياً: إن بيت الزهراء كان فى المسجد، وقد دفن رسول الله (ص) فى نفس ذلك البيت.. فما معنى قوله فى روايته": إنها كانت تخرج، وتأتى قبره، وتأخذ معها ولديها الحسن والحسين.. وتبكيه (هناك ")؟!ثالثاً: إن هذا الخبر الذى اعتبره موثوقاً.. وفيه كل هذه التفاصيل كيف ثبتت له وثاقته.. وهل هو ـ لو صح ـ إلا خبر واحد لا يفيد اكثر من الظن.. وهو يشترط اليقين والقطع فى الاخبار التاريخية وغيرها، باستثناء الاحكام الشرعية. وقد قلنا إن هذا الإشتراط معناه إسقاط ما لدى هذا البعض من معلومات تاريخية وعقائدية وكونيات و و و الخ.. إسقاطها ـ عن الاعتبار، وليصبح من ثم عاجزاً عن إثبات اكثر القضايا، والأحداث والمعارف الإيمانية.. بل إن ذلك يجعله عاجزاً عن الحديث وعن الخطابة التى يشرح فيها للناس تاريخ الإسلام وحقائقه وما إلى ذلك.

وعصمتها أيضاً؟

بداية

لم تقتصر مقولات هذا البعض على التشكيك والنفى لما جرى على سيدة النساء فاطمة الزهراء(ع) من مصائب وبلايا بعد أبيها المصطفى (ص)، بل طالت حتى مقامها ومكانتها الدينية ومنزلتها عند الله تعالى، فها هو بعد كل ما تقدم من تشكيك ونفى يتعرض لكلام حول عصمتها (ع) بما لا يمكن أن ينسجم مع ما هو المعروف من مذهب الإمامية قاطبة رضوان الله تعالى عليهم فى مكانتها ومنزلتها عند الله تعالى وعصمتها، والنماذج التالية من كلمات البعض سوف تظهر هذا الأمر بجلاء ووضوح، فإلى بعض من تلك العبارات، ومن الله السداد والتوفيق. تكذيب السيدة الزهراء فى تفسير آيات الإرث. سليمان يرث أباه فى امتداد حركة النبوة فيأخذ موقعه. وراثة سليمان لداود لا بمعنى الإرث المادى. يقول البعض": وورث سليمان داود "كما يرث الابن أباه، فى ملكه وماله، وكما يرث الأشخاص الموقع والدرجة وكما يرث الأنبياء الرسالة ممن تقدمهم، لا ـ بمعنى الإرث المادى لأن الله هو الذى يعطى الرسالة والموقع والدرجة العليا، للمتأخر من الأنبياء، وليس هو النبى المتقدم، بل بمعنى الامتداد الذى يجعل من كل واحد مرحلة متصلة بالمرحلة السابقة فيما هو امتداد حركة النبوة فى الحياة وهكذا أخذ سليمان موقع أبيه.. وأراد أن يعلن القوة التى يملكها فى مواقع المعرفة، ليعرف الناس من قوته الجانب الذى يربطهم به ليزدادوا التصاقا بشخصيته واتباعا لرسالته [١٩٠] . ونقول: سيأتى الحديث عن ذلك فى تعليقنا على الفقرة التالية. المال ليس هو المشكلة المعقدة لدى زكريا فى من يملكه بعد موته. يرثنى ويرث من آل يعقوب، ليكون امتدادا لخط الرسالة. ليس المقصود بالآية هو ارث المال. المال ليس هو الأساس فى الإرث فى تفكير زكريا. زكريا يريد من يرث موقعه (أى بالنسبة إلى الرسالة). يقول البعض.. (": وكانت امرأتى عاقراً) مما يجعل المسألة صعبة أو مستحيلة على مستوى الوضع الطبيعى ـ فأراد أن يلتمس لنفسه الأمل من خلال قدرة الله (فهب لى من لدنك وليا) فيما تعنيه الكلمة من الشخص الذى يلى أمر الإنسان فيعينه فى حياته، ويخلفه بعد موته، وربما كان فى التعبير بكلمة (من لدنك) ما قد يوحى بأن المسألة لا تتصل بالحالة الطبيعية للسبب، بل بالحالة الغيبية التى لا سبب فيها إلا للقدرة الإلهية المباشرة" يرثنى ويرث من آل يعقوب "ليكون امتدادا للخط الرسالى الذى يدعو إلى الله، ويعمل له، ويجاهد فى سبيله، ولتستمر به الرسالة فى روحه وفكره وعمله. ما هو المراد بالإرث وقد أثيرت فى هذه الفقرة مسألة ارث المال، وهل هو المقصود بكلمة الإرث، أو أن المقصود به ارث العلم والرسالة، لأن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، بل ورثوا شيئا من علومهم.. وربما اتصل هذا الحدث بمسألة ارث السيدة العظيمة فاطمة الزهراء فدكا من أبيها محمد رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) ومدى صحة الحديث الذى واجهها به أبو بكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة.. وغير ذلك من التفاصيل. وقد أشرنا ـ فيما تقدمنا من حديث ـ أن المال لم يكن هو الأساس فى الإرث فى تفكير زكريا، لا من جهة أن الأنبياء لا يورثون، بل لأن المال لم يكن فى مستوى المشكلة المعقدة لديه، فيمن يملكه بعده موته.. وذلك انطلاقا من خلو الساحة من بعده، من شخص يحمل الرسالة مما يجعل القضية فى دائرة الخطورة فيما يتطلع أبيه [١٩١] زكريا من مستقبل الرسالة لأن الذين يأتون من بعده ويرثون موقعه، ليسوا فى مستوى المسئولية ليترك الأمر لهم فيما يقومون به فى حركة الواقع.. ولعل الحديث عن ارث آل يعقوب، الذى هو خط الرسالة يؤكد هذا المعنى، والله العالم [١٩٢] .

وقفة قصيرة

ونقول: لقد احتجت السيدة الزهراء عليها السلام على أبى بكر بقوله تعالى (وورث سليمان داود)، كما استدلت بهذه الآية بالذات فى قضية فدك على اعتبار أنهما تتحدثان عن ارث المال. وهذا البعض ـ كما ترى ـ يذهب إلى أن المراد بهذه الآية وتلك هو ارث النبوة فقط، من دون نظرٍ إلى إرث المال!!. ومما قالته السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها فى احتجاجها على أبى بكر.. ": يا ابن أبى قحافة، أفى كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبى؟ لقد جئت شيئا فريا.. أفعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: (وورث سليمان داود) [١٩٣] وقال ـ فيما اقتصّ من خبر زكريا ـ إذ قال: (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب). وقال: (أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) [١٩٤] . وقال: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين) [١٩٥] . وقال: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) [١٩٦] . وزعمتم أن لا حظوة لى، ولا أرِث من أبى. افخصكم الله بآية أخرج أبى منها؟ أم هل تقولون: إنّ أهل ملّتين لا يتوارثان!؟ أولست أنا وأبى من أهل ملة واحدة؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى، وابن عمى؟! فدونكما مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك.. الخ ["١٩٧] . ومما قالته صلوات الله عليها أيضا فى احتجاجها عليهم فى المسجد ": سبحان الله، ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتاب الله صادفا ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره. أفتجمعون إلى الغدر، اعتلالا عليه بالزور؟ وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغى له من الغوائل فى حياته. هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول: (يرثنى، ويرث من آل يعقوب) [١٩٨] و (ورث سليمان داود) [١٩٩] . فبين عزوجل فيما وزّع عليه من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح علة المبطلين، وأزال التظنى والشبهات فى الغابرين؛ (كلا، بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) [٢٠٠] . ومن الواضح أن هذا البعض قد سجل رأيه هذا وهو على علم تام بموقف الزهراء عليها السلام من هذا الموضوع، كما هو صريح من كلماته المنقولة عنه آنفاً. بل هو يصرح بتوازن مضمون خطبة الزهراء (ع) وبصحتها والالتزام بها: فهو يقول": الظاهر أن اهل البيت (ع) كانوا يتناقلونها كابراً عن كابر، بحيث كانت معروفة حتى عند صبيانهم؛ مما يدل على أنها من المسلمات عندنا. أما من ناحية المتن، فالظاهر أنها متناسبة مع التوازن الفكرى فى المضمون ["٢٠١] . ولكنه ـ مع ذلك كله ـ يتبنى الموقف الآخر، ثم يستدل له بما رأينا، ثم يضيف إلى ذلك قوله: لعل الحديث عن إرث آل يعقوب، الذى هو خط الرسالة يؤكد هذا المعنى. فأقرأ واعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً. لا خصوصيات غير عادية فى شخصية الزهراء (ع). لا توجد عناصر غيبية تخرج الزهراء (ع) عن مستوى المرأة العادى". الروح" لطف وجّه مريم(ع) عمليا وثبتها روحيّا". الروح "لا يمثل حالة غيبية فى الذات. نقاط الضعف الإنسانى فى شخصية مريم(ع). يقول ذلك البعض": نلاحظ، فى المقارنة بين الرجل والمرأة اللذين يعيشان فى ظروف ثقافية واجتماعية وسياسية متشابهة، أنه من الصعب التمييز بينهما؛ إذ ليس من الضرورى أن يكون وعى الرجل للمسألة الثقافية والإجتماعية والسياسية أكثر من وعى المرأة لها، بل قد نجد نماذج متعدّدة لتفوّق المرأة على الرجل فى سعة النظرة، ودقّة الفكر، وعمق الوعى، ووضوح الرؤية، وذلك من خلال ملاحظة بعض

العناصر الداخلية أو الخارجية المميّزة لها بشكل خاص. وهذا ما نلاحظه فى بعض التجارب التاريخية التى عاشت فيها بعض النساء فى ظروف متوازنة من خلال الظروف الملائمة لنشأتها العقلية والثقافية والإجتماعية. فقد استطاعت أن تؤكد موقعها الفاعل ومواقفها الثابتة المرتكزة إلى قاعدة الفكر والإيمان، وهذا ما حدّثنا الله عنه فى شخصية مريم، وامرأة فرعون، وما حدّثنا التاريخ عنه فى شخصية خديجة الكبرى(رض) وفاطمة الزهراء(ع) والسيّدة زينب ابنة على (ع). إن المواقف التى تمثلت، فى حياة هؤلاء النسوة العظيمات، تؤكد الوعى الكامل المنفتح على القضايا الكبرى التى ملأت حياتهن على مستوى حركة القوة فى الوعى والمسؤولية والمواجهة للتحدّيات المحيطة بهن فى الساحة العامة.. وقد لا يملك الإنسان أن يفرّق بأيّة ميزة عقليّة، أو إيمانيّة، فى القضايا المشتركة بينهن وبين الرجال الذين عاشوا فى مرحلتهن. وإذا كان بعض الناس يتحدّث عن بعض الخصوصيات غير العاديّة فى شخصيات هؤلاء النساء، فإننا لا نجد هناك خصوصية إلّا الظروف الطبيعية التى كفلت لهن إمكانات النمو الروحى والعقلى والإلتزام العملى بالمستوى الذى تتوازن فيه عناصر الشخصية بشكل طبيعى فى مسألة النمو الذاتى. ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادى، لأن ذلك لا يخضع لأى إثبات قطعى، مع ملاحظة أن الله، سبحانه وتعالى، تحدّث عن اصطفاء إحدى النساء، وهى مريم، عليها السلام، من خلال الروحانية التى تميّزها والسلوك المستقيم فى طاعتها لله. وهذا واضح فى ما قصّه الله من ملامح شخصيتها، عندما كفلها زكريّا، وعندما واجهت الموقف الصعب فى حملها لعيسى عليه السلام، وفى ولادتها له. وإذا كان الله قد وجهها من خلال الروح الذى أرسله إليها فإن ذلك لا يمثل حالة غيبيّة فى الذات بل يمثل لطفا إلهيا فى التوجيه العملى والتثبيت الروحى، على أساس ممارستها الطبيعية للموقف فى هذا الخط من خلال عناصرها الشخصية الإنسانية التى كانت تعانى من نقاط الضعف الإنسانى فى داخلها، تماما كما هى المسألة فى الرجل فى الحالات المماثلة.. وهذا يعنى أننا لا نجد فرقا بين الرجل والمرأة عند تعرّض أىٍّ منهما للتجربة القاسية فى الموقف الذى يرفضه المجتمع من دون أن يملك فيه أى عذر معقول؛ الأمر الذى يخرج فيه الموقف عن القائمة المتمثلة فيه من حيث القيمة الإجتماعية السلبية فى دائرة الإ نحراف الأخلاقى [٢٠٢] . وحين أثير النقد القوى ضد هذا التصريح الذى يشمل فاطمة ومريم عليهما السلام وغيرهما، وكتب المرجع الدينى الشيخ التبريزى حكمه القاطع ببطلان هذا القول، وقال: (ما يكتب وينشر فى إنكار خصوصية خلقها وظلامتها، فهو داخل فى كتب الضلال) [٢٠٣] . أجابه ذلك البعض بقوله": إن المقصود من الظروف الطبيعية التى كفلت النمو الروحى والعقلى للسيدة الزهراء (ع) وغيرها من النساء الجليلات هو مثل تربية النبى (ص) للزهراء(ع) وتربية زكريا لمريم (ع). أما المقصود من عدم وجود عناصر غيبية، فهو أن أخلاقياتها، وعناصر العظمة فيها كانت باختيارها، ولم تكن حاصلة من أمر غيبى غير اختيارى. ولا ينافى ذلك حصول بعض الكرامات لها، وهى ما زالت جنينا فى بطن أمّها، أو بنزول الملك عليها.ثم إننا ذكرنا فى ختام الحديث الذى ذكره السائل: أن الله أعطى هؤلاء النساء ـ وكان الحديث عن مريم ـ لطفا منه، بحيث يرتفع بهن إلى الدرجات العليا. وهذا هو معنى" العصمة، "ولكن السائل حذف ذلك، واقتطع من النص ما يناسب سؤاله ["٢٠٤] . ونقول: ١ ـ إن هذا الإعتذار من البعض لا يتلاءم مع قوله: لا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادى. إذ إن حصول بعض الكرامات لها وهى ما زالت جنينا فى بطن أمّها، وكذلك كونها نورا، وكونها حوراء إنسية، وكونها لا ـ تبتلى بالطمث، وكونها قد ولدت من ثمرة الجنة، ونزول الملك ليحدثها، وكذلك مريم، التى كانت (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) [٢٠٥] ، وغير ذلك أمور غيبية وميزات وكرامات لا تتلاءم مع القول بأنها: لم تخرج عن مستوى المرأة العادى. ٢ ـ وأما ما ذكره من انه قد ذكر فى الفقرة الأولى أن الله أعطى مريم لطفا منه بحيث يرتفع بها إلى الدرجات العليا.. وهذا هو معنى العصمة.. وان السائل قد حذف ذلك، واقتطع من النص ما يناسب سؤاله.. أما هذا الذى ذكره.. فلا يصلح الإعتماد عليه، لأن الفقرة التى تحدثت عن مريم ليس فيها: أن الله أعطاها لطفا منه يرتفع بها إلى الدرجات العليا.. بل فيها ما يظهر منه النفى لهذا الأمر؛ لأنها قد ذكرت: أن الله وجّهها بواسطة الملك (الروح) الذى أرسله إليها، ـ وجّهها ـ كيف تتصرف وثبّتها حين واجهت المشكلة فيما

يرتبط بولادتها عيسى عليه السلام، أى أن الملك قد ثبتها وعلمها كيف تمارس الموقف بصورة طبيعية لتخرج من المأزق الذى وجدت نفسها فيه.. فأراد لها أن تتصرف بصورة طبيعية من خلال عناصرها الشخصية الإنسانية التى كانت تعانى من نقاط الضعف الإنسانى فى داخلها. ٣ ـ إذن قد أصبح واضحا أن وجود ملك يرشد مريم(ع)، ويثبتها فى أزمتها لا ـ ربط له بعصمتها وإن كانت العصمة لطفا ـ على بعض الأقوال ـ كما لا يعنى أن غيرها من النساء اللواتى ذكرهن قد كان لهن ملك يرشدهن ويثبتهن. ۴ ـ إن هذا الإعتذار لو صح، فإن على هذا البعض أن يلتزم بوجود ملك يرشد ويثبّت زينب ابنة على(ع) وكذلك سائر النساء اللواتى ذكرهن فى حديثه فى الكلام المذكور آنفا. ۵ ـ وأخيرا فان تربية النبى(ص) للزهراء (ع)، وزكريا لمريم عليهما السلام، لا يصح الإعتماد عليه فى إعطاء الضابطة التى نشأ عنها استبعاد الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادى، على حدّ تعبير ذلك البعض. إذ إن ذلك لا ـ يشمل خديجة بنت خويلد، ولا ـ آسية بنت مزاحم، إلاّ ـ إذا قيل أن أبويهما كانا من الأنبياء، أو الأوصياء أيضا.. ولو سلمنا ذلك بالنسبة لآسية، ولم نناقش فى الرواية التى تحدثت عن ذلك، فلا شك فى أن خويلدا لم يكن نبيا ولا وصيّا.. كما هو معلوم..

كلمة أخيرة

وأخيراً.. فقد انتهى تعداد مقولات هذا البعض فى شأن سيدة النساء (ع) إلى هذا العدد الكبير وقد حاولوا عن طريق التلفيق والتزوير، والإفتراء على العلماء ان يجيبوا على عدد يسير جداً جداً منها، مع الإبتعاد قدر إمكانهم عن الموارد الأكثر شناعة، وصراحة، وحساسية. ومع الانتقال بالقارىء الكريم من البحث حول النقاط التى اثرناها إلى نقاط لم نشر إليها، أو لم نهتم بالحديث عنها. ومع ذلك فقد حمدنا الله وشكرناه على أن هذا البعض الذى ما فتئ يتهمنا بالافتراء عليه، وبتقطيع كلامه، وبأننا لا نفهم كلامه، وبأننا.. وبأننا.. وبأننا.. قد أعلن على الملأ ـ تأييده لكتاب يدافع عنه، بهذه الطريقة المشار إليها.. حيث إنه فى هذا الكتاب أصبح يعترف: بأن هذه هى مقولاته.. وبأننا قد فهمناها بصورة سليمة. وبأنها غير مقطعة.. ولكن هروبهم من الإشكال أصبح يتمثل فى محاولات التخييل للقارىء الكريم بأن العلماء كلهم أو جلهم، أو طائفة منهم يذهبون إلى نفس هذه المقولات. فكان أن ألجأهم ذلك إلى أن زوروا، وكذبوا، وحرفوا كلام العلماء ليتوافق مع مقولات هذا البعض. فنحن إذ نشكرهم على اعترافهم الصريح هذا، فإننا نأسف لأمرين: أحدهما: أن همهم قد انصرف لاثبات مقولات تطعن فى الأنبياء والأوصياء، وفى مقاماتهم، وفى عصمتهم. وتصغر من شأنهم، وتحط من قدرهم. وتشككك فى فضائلهم. إلى جانبها مقولات تستهدف حقائق الدين، وعقائده، وتاريخه، ومناهجه، وشعائره، ورموزه.. و و و.. بالانتقاص، وبالتشكيك، وبالطعن، وبغير ذلك مما تضمنته كل تلكم المقولات.. الثانى: إننا نأسف لتطاولهم على علماء الأمة، وخيانتهم لهم، وذلك بتحريف كلامهم، وبنسبة أمور مكذوبة عليهم، وبغير ذلك من أمور.. ولا يفوتنا أخيراً.. أن نسجل إدانة للحالة التى تساعدهم على ممارسة هذا الأسلوب من التجنى على الحق، وعلى الحقيقة، وعلى أهل الحق.. وهى حالة الإنسان المسلم، الذى يتعامل مع هذه القضية بسلامة نية، وحسن طوية تصل إلى درجة التغافل؛ فلا يراجع، ولا يقارن، ولا يتعامل مع هذا الأمر بإنصاف، بل يتعامل معه ببساطة وبانفعال. وتغره شعارات براقة ولا يفكر باختبار تلك الشعارات، وبأحجام تبهره، ولا يتلمس تلك الأحجام، ليتعرف على مواقع الانتفاخ، الكاذب، ليميزها عن مواقع الصلابة المستندة إلى واقع ثابت وقائم وقوى وحصيف.. نسأل الله سبحانه أن يوفق القارىء الكريم لكل خير وسداد، وصلاح ورشاد، إنه ولى قدير، وبالإجابة حرى وجدير. والحمد الله والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ۲۸ شهر رجب ۱۳۲۱ هـ جعفر مرتضى العاملى

الآيات النازلة فى أهل البيت

بداية

إننا نـذكر فى هـذا القسم، العديـد من الموارد التى تظهر كيف يحاول البعض التشـكيك فى نزول الآيات فى أهل البيت (ع)، رغم أن العدو يروى ويعترف، فضلاً عن الصديق، بنـزولها فيهم (عليهم السلام). هذا عدا عن أنه فى العشرات من الآيات الكريمة يتجاهل حتى الإشارة الى أن نزولها فى أهل البيت مروى عند السـنة والشـيعة فيمر عليها بدون أدنى اعتناء بذلك.. رغم إظهاره اهتماماً ظاهراً بتسطير ما يقوله الآخرون عن نزول آيات فى من عداهم، مع انصـرافه عن التصدى للتأييد أو للتفنيد، الأمر الذى يختزن معنى القبول، والتسليم. وقد تحدث اخوة اعزاء عن إنكاره نزول آيات كثيرة فى أهل البيت (عليهم السـلام) مثل نزول آية: (ومن عنده علم الكتاب).. فى على عليه السـلام وغيرها، فلم نتعرض لها مما ذكرنا هنا بعضاً آخر من تلك الموارد التى يحاول فيها التشـكيك فى نزول آيات كريمـة فى أهل البيت (صـلوات الله وسـلامه عليهم).. فنقول: التشـكيك بروايات أن فى القرآن حـديثاً عن أهل البيت وأعـدائهم. هـذه الأحاديث تبعـد القرآن عن كونه الكتـاب المبين. الأحاديث المـذكورة جو خاص يضـرّ بحجيـة القرآن. أجواء الروايات الخاصـة تجعله لا يمنح الوعى الفكرى. هـذا الجو الخاص للقرآن جعله لا يمنـح الوعى الشـرعى. هذا الجو الخاص للقرآن يجعله لا يمنح الوعى الروحى. هذا الجو الخاص للقرآن يضـر بفهمهم له حسب القواعـد التى تركز الطريقـة العامـة للفهم العام. يقول البعض": هـذه أسـئلة توقف عنـدها الكثيرون فى حركة التفسير، وأثاروا الكثير من الجدل حولها، حتى خيل للبعض أن القرآن كتاب رمزى لا يعلمه إلا الفئة التى جعل الله لها الميزة فى فهم وحيه، فأنكروا حجية ظواهره إلا بالرجوع الى أئمة أهل البيت (ع)، وانطلق البعض ليتحدث عن تعدد المعانى للكلمة الواحـدة بطريقـة عرضـية أو طولية، واسـتفاد آخرون من الروايات أن القرآن، فى مجمل آياته، حديث عن أهل البيت بطريقة إيجابية، وعن أعدائهم بطريقة سـلبية، ليبقى للأحكام وللقضايا العامة وللقصص المتنوعة مقدار معين.. وهكذا كان التصور العام للقرآن خاضعاً للأجواء الخاصة التى تبعد به عن أن يكون الكتاب المبين الذى أنزله الله على الناس ليكون حجة عليهم، من خلال آياته الواضحة التى تمنحهم الوعى الفكرى والروحى والشـرعى، على أساس ما يفهمونه منها، بحسب الـقـواعـد الـتـى تـركـز الـطريقة العامـة للفهم العام" [٢٠٦].

وقفة قصيرة

ونقول: إننا نسـجل هنا ما يلى: ١ ـ أنظر كيف يورد الكلام حول أمور وردت فى الأحـاديث الشـريفة، عن المعصومين (عليهم الصـلاة والسـلام) بطريقة تظهر سخفها وسقوطها.. موحياً بأن الناس هم الذين استفادوا ذلك من الروايات الصحيحة.. أو المعتبرة، مثل ما روى بسـند معتبر عن الإمام الجواد (عليه السـلام)، قال: (نزل القرآن أربعـة أرباع: ربع فينا، وربع فى عدونا، وربع سـنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام) [٢٠٧]. وقريب منه روى عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) أيضاً [٢٠٨]. وعن النبى (صلى الله عليه وآله) أيضاً [٢٠٩]. وعن أبى جعفر (ع): (يا خيثمة نزل القرآن ثلاثا: ثلث فينا وفى أحبائنا، وثلث فى أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل.. الخ) [٢١٠]. وثمـة روايـات أخرى عن الأصـبغ بن نباتـة عن أمير المؤمنين (عليه السـلام) فراجع [٢١١]. ولعـل الفرق بين الثلث والربع قـد نشـأ من ملاحظـة أن ربع آيات القرآن قد نزل فيهم حقيقة.. أما الرواية التى حددت الثلث فقد لاحظت بالإضافة الى ما نزل فيهم عليهم السـلام ما كان عاماً لكنهم عليهم السـلام كانوا أبرز وأجلى، وأفضل مصاديقه، فصار المجموع ثلث القرآن. ٢ ـ وما الذى يمنع من صحة هذه الأحـاديث، فـإن أهـل البيت (عليهم السـلام) هم مثـال الإنسـان الإلهى المؤمن، الجامع لكل صـفات الخير، والكمال، والـذى هو محل الكرامة الإلهية.. وعدوهم (عليهم السـلام).. هو على النقيض من ذلك، فكل ما ورد من أحاديث تلامس هذا النوع من الناس أو ذاك فهو حديث عنهم, وعن عدوهم، سواء أكان حديثاً عن الماضـى، أو عن الحاضـر أو عن المسـتقبل.. ولا ضـير بعد هذا فى أن يكون ما بقى، سنناً وأمثالاً، وفرائضَ، وأحكاماً. ٣ ـ لا نـدرى كيف تتسـبب هذه الأحاديث فى إبعاد القرآن عن أن يكون كتاباً مبيناً؟!. وهل إن الأخـذ بهـذه الأحاديث، واعتبار أهل البيت (عليهم السـلام)، وأعـدائهم أجلى مصاديق ذينك الصـنفين من الآيات يسـقطه عن الحجية

على الناس؟!. ولماذا كان خضوع القرآن لهذا الجو الخاص ـ يجعله غير قادر على أن يمنح الوعى الفكرى، والروحى، والشرعى ـ على حد تعبير هذا البعض ـ الذى اختار أن يطبق كلامه هذا على آية: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، وأولى الأمر منكم..) وما شابهها من آيات نزلت فى أهل البيت (عليهم السلام)؟!. وكيف ينشأ عن الأخذ بهذه الروايات التغيير فيما يفهمونه من آياته، بحسب القواعد التى تركز الطريقة العامة للفهم العام؟!. ۴ ـ إن كل هذا الكلام الذى ساقه هذا البعض مجرد تهاويل لا أساس لها.. فإنه لا شك فى أن هناك مناسبات اقتضت نزول كثير من الآيات فى الحروب، وفى الأشخاص، وفى الأحداث.. وغير ذلك.. ولم يضر ذلك بالفهم العام للآيات وفق القواعد التى تركز الطريقة العامة للفهم العام. إذ لا فرق بين أن يقال: إن الآيات قد نزلت لمعالجة هذه الحادثة أو تلك، وبين أن يقال إنها نزلت فى هذا الفريق أو ذاك الفريق.. فإذا كان ذاك مضراً.. فهذا مثله.. وإذا كان غير مضر فى فهم القرآن فهذا أيضاً كذلك. وردت عدة روايات فى هذا الرأى أو ذاك الرأى (الظاهر أن مراده بذاك الرأى هو الخلفاء). لا يقبل بتفسير الأئمة للآية بالإمام المهدى و يتبنى رأى المخالفين. ينسب إلى نهج البلاغة ما ليس فى نهج البلاغة. لا بد من ادخال" المرحلة ["۲۱۲] الأولى للدعوة فى مضمون الآية. و يقول البعض فى تفسير قوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم فى الارض، كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا) [۲۱۳] ما يلى.. ": وقد اختلف المفسرون فى تطبيق الآية على الواقع التاريخى أو المستقبلى فيمن هم المقصودون بالذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين وعدهم الله بالإستخلاف. فهناك من قال: إن المراد بهم أصحاب النبى (ص) الذين كانوا يعيشون الخوف والضغط والاضطهاد من قِبل المشركين الذين كانوا يملكون السيطرة المطلقة على المؤمنين، فوعدهم الله أن يجعلهم الخلفاء على الناس من بعدهم، يمكّنهم فى الأرض ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وهذا ما حدث فى سيطرة النبى (ص) ومَن بعده، وسيطرة المسلمين على المنطقة كلها.. وهناك من قال بأنها تعمّ الأمة كلها فيما أفاء الله عليها من الانتصارات والفتوحات التى جعلتها فى مدة طويلة من الزمن، مهيمنة على الامر كله، حتى استطاع الاسلام أن يكون القوة الكبيرة فى العالم بحيث شعر المسلمون بالعزة والكرامة والأمن والقوة والسيطرة. وهناك من قال: بأن المراد بها الخلفاء الراشدين، ومن قال بأن المراد المهدى المنتظر، وقد وردت هناك عدة روايات فى هذا الرأى أو ذاك الرأى.. وإننا نعتقد أن الآية جاءت من أجل أن تثير فى نفوس المسلمين الثقة الكبيرة بالله وبأنفسهم، من خلال ذلك وتكشف لهم الغيب الالهى الذى يتحرك فى سنن الله فى الكون فيما يمنحهم الله من لطفه وفيما يأخذ به الناس من أسباب النصر، فى الدعوة والحركة والجهاد، فى كل ما تحتاجه الحياة من عناصر القوة للرسالة وللإنسان.. لئلا يتساقطوا تحت تأثير الضغوط الصعبة الكبيرة التى تطبق عليهم، و تحيط بهم من كل جانب، و لئلا يضعفوا أمام نوازع الضعف الكامنة فى شخصياتهم فيما تشدّهم الرواسب اليه، و فيما تطبق لديهم الظروف عليه، ليستمروا فى التحرك، وليتابعوا المسيرة بقوّةٍ و جدٍّ و إخلاص.. و لم تكن لتقتصر على مرحلةٍ من المراحل، أو جيلٍ من الاجيال، لانها تؤكد الموقف على أساس الايحاء برعاية الله للاسلام و المسلمين فى امتداد مسيرتهم فى خط الحياة الطويل.. و لذلك فمن الممكن تطبيقها على كل مرحلةٍ استطاع الاسلام فيها أن يحكم و يمتد و يهيمن، و استطاع المسلمون أن يعيشوا فيها الطمأنينة و القوّة و الثبات، و على كل مرحلة مستقبلية تتصف بهذا الوصف و لكن.. مهما اختلفت التطبيقات، فلا بد من إدخال الاولى للدعوة التى كان الله يريد للمسلمين أن لا يخضعوا للاهتزازات التى كانت تتحرك فى حياتهم، و للضغوط المحيطة بهم.. ليثبتوا على المبدأ، و يلتزموا بالاسلام. و قد جاء فى نهج البلاغة، كلام لعلى (ع) لعمر، لما استشاره لانطلاقه لقتال أهل فارس حين تجمعوا للحرب قال (ع): إن هذا الامر لم يكن نصره و لا خذلانه بكثرة و لا بقلّة، و هو دين الله الذى أظهره و جنده الذى أعزه و أيّده حتى بلغ ما بلغ و طلع حيث طلع و نحن على موعود من الله حيث قال عز اسمه: (وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) و الله تعالى منجز وعده و ناصر جنده. فلننطلق مع وعد الله ليكون عنواناً لكل مسيرتنا [۲۱۴] .

وقفة قصيرة

و نقول: إن لنا هنا ملاحظات عدة، نختصر القول فيها على النحو التالى: ١ ـ قوله": و هناك من قال: بأن المراد بها الخلفاء الراشدين و من قال بأن المراد المهدى المنتظر(عج). و قد وردت هناك عدة روايات فى هذا الرأى "..غير دقيق، و ذلك لما يلى: أ ـ إن هذا القول ليس دقيقا، فإنه لم ترد روايات تقول إن المراد بالآية هم الخلفاء الراشدون. ب ـ إن القول بأن المراد بهذه الآية الامام المهدى (عج) إنما يستند إلى الروايات الكثيرة الواردة عن اهل البيت عليهم السلام فى هذا الشأن. ج ـ قال الطبرسى": وعلى هذا إجماع أهل العترة الطاهرة، وإجماعهم حجة لقول النبى (ص): إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله، و عترتى أهل بيتى إلخ ["..٢١٥] . و قال الشيخ الطوسى و هو يرد على الجبائى و من تابعه": وقال أهل البيت (ع): إن المراد بذلك المهدى (عج ["٢١٦)] . ٢ ـ إننا لا ندرى كيف يتجرأ أحد ـ مهما بلغ من القوة و الشوكة ـ على أن يقول بمقالةٍ يخالف فيها صراحةً ما ثبت عن أهل البيت عليهم السلام. و نجد هذا الرجل لا يلتفت إلى ما ثبت عن أهل البيت هنا و يقول": إن الآية لا تقتصر على مرحلة دون مرحلة بل هى تشمل ما كان فى الماضى حيث استطاع الاسلام فيها أن يمتد و يهيمن، تشمل على كل مرحلة مستقبلية تتصف بهذا الوصف، لكن فى جميع الأحوال لا بد من إدخال المرحلة الاولى للدعوة "..٣ ـ إن هذا الرجل يذكر رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام ناسباً لها إلى نهج البلاغة، فلما راجعنا نهج البلاغة وجدنا أن الاستشهاد بالآية غير موجود فى هذا الكتاب، فكيف أقحم هذا الرجل هذا الاستشهاد، وهذه الآية بالذات؟! و لماذا؟! و كيف نفسر دعوته إلى التحقق من النصوص و التثبت فيها؟ آية البلاغ فى فضل على (ع). نرجح أن الصحيح نزول آية البلاغ فى" فضل "على(ع). يقول البعض: عن آية: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس) [٢١٧] بعد أن ناقش الأقوال فيها.. ": مع أن الآية توحى بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد بلغ الكثير من الرسالة، أو بلغ كل تفاصيلها كما تشير إليه كلمة " وإن لم تفعل فما بلغت رسالته " أى فكأنك لم تبلغ الرسالة التى بلغتها.. لأن النتيجة ستكون بهذه المثابة من حيث الخطورة.. وبهذا نرجح أن يكون الوجه الصحيح هو الوجه الآخر وهو أنها نزلت فى فضل على [٢١٨] .

وقفة قصيرة

اللافت للنظر هنا أمران: إنه رجح نزول آية (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك) فى فضل على عليه السلام، ولم يجزم بذلك، فهل نشأ موقفه هذا عن مقولته فى الإمامة بأنها من المتحول، حيث يقول.. ": إن المتحول هو الذى يتحرك فى عالم النصوص الخاضعة فى توثيقها ومدلولها للاجتهاد مما لم يكن صريحا بالمستوى الذى لا مجال لاحتمال الخلاف فيه ولم يكن موثوقا بالدرجة التى لا يمكن الشك فيه، وهذا هو الذى عاش المسلمون الجدل فيه، كالخلافة والإمامة، والحُسن والقبح العقليين ["٢١٩] . ١ ـ إنه قال: "إنها نزلت فى (فضل على. ") ولم يقل فى أمر إبلاغ إمامته (ع). ولا ندرى السبب فى إضافة كلمة" فضل.؟! "المباهلة أسلوب تأثير نفسى. النبى هو الذى أشرك أهل بيته فى المباهلة. ويقول البعض.. ": ويظهر من الآية ـ ومن جو القصة ـ أن هؤلاء القوم لم يريدوا الاقتناع بل دخلوا فى جدل عقيم لا يحقق أى هدف، ولا يصل إلى أية نتيجة.. مما دعا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى طرح المباهلة عليهم، كأسلوب من أساليب التأثير النفسى الذى يُشعرهم بالثقة المطلقة بالعقيدة الإسلامية وبمفاهيم الدعوة الجديدة.. حتى إن النبى كان مستعدا لأن يعرّض نفسه للموقف الصعب عندما يقف مع أهل بيته ليواجهوا الآخرين بالوقوف بين يدى الله.. فيما تنازعوا فيه فيطلبوا منه ـ سبحانه ـ أن يجعل اللعنة على الكافرين. وقد أراد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يزيد الموقف تأثيرا فى الإيحاء النفسى لدى الآخرين بالثقة، فلم يقتصر على تقديم نفسه للمباهلة والملاعنة، بل طرح القضية على أساس اشتراك أهل بيته ـ معه فى ذلك ـ مع أن بإمكانه أن يحصر الأمر بنفسه، دون أن يترك ذلك أى تأثير سلبى فى الموقف. ولكنه ـ كما أشرنا ـ أراد أن يعطيهم الإيحاء بالاطمئنان الكامل بصدق دعواه، لأن الإنسان قد يعرض نفسه للخطر، ولكنه لا يعرض ابناءه وأهل بيته لما يعرض نفسه لما

يمكن أن يتفاداه. ولهذا أدرك القوم الموضوع وأبعاده، فاهتزت أعماقهم بالخوف من الخوض فى هذه التجربة التى تستتبع اللعنة الفعلية التى تتجسد فى عذاب الله وعقابه، فأقلعوا عن الأمر وقبلوا الصلح ["..٢٢٠] .

وقفة قصيرة

١ ـ ونريد أن نلفت النظر إلى أن هذا البعض يرى أن إشراك أهل البيت فى أمر المباهلة هو أسلوب اتبعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للتأثير النفسى على الطرف الآخر. فهل هذا يعنى إبعاد قضية المباهلة عن أن تكون بمستوى الجدية الحقيقية، ومواجهة الطرف الآخر بالموقف الحاسم والحازم، وإنما هى مجرد أسلوب من أساليب المناورة للتأثير النفسى على الطرف الآخر؟ ٢ ـ هل يعنى نسبة هذه المبادرة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه بقرار منه بتقديم أهل بيته الذى تربطه بهم رابطة المحبة والعاطفة، هل يعنى ذلك محاولة إبعاد القضية عن أن تكون تدبيراً إلهياً، وقراراً ربانياً، يعطى الدلالة القاطعة على ما لأهل البيت من مقام عند الله مما لم يذكر لأحد سواهم؟ وقد أشرنا فى كتاب مأساة الزهراء (ع) إلى إخلاله بهذه المنقبة فلتراجع هناك. وقد خرجت الروايات الكثيرة التى وردت فى هذه المناسبة وأشارت إلى فضل على ومقام هؤلاء الصفوة الذين أخرجهم رسول (ص) لهذا الأمر العظيم والخطير. لا فائدة من معرفة دابة الأرض. الأئمة يفسرون الآية بالرجعة والبعض يفسرها بيوم القيامة. قال البعض فى تفسير قوله تعالى: (فإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) [٢٢١.. "] . وقد أفاض المفسرون كثيرا فى الحديث عن الدابة، فى طبيعتها الإنسانية، والحيوانية، وفى صفاتها الغريبة وفى كيفية خروجها.. ومضمون كلامها.. مما لم يثبت به حجة قاطعة.. وقد لاحظنا أن القرآن وضعها فى موضع الإبهام.. ولم يفصل أى شىء من هذه الأمور، فلنترك الخوض فى ذلك كله.. لأنه مما لا فائدة فيه على مستوى النهج القرآنى فى مضمونه وإيحاءاته (.. ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا) فلا يقتنع بما تفرضه من الإيمان بالله، ورسله، واليوم الآخر، بل يبقى مستمرا فى غيه وعناده (فهم يوزعون) أى يحبسون ويوقفون، بحيث يرد أولهم على آخرهم ـ كما هو معنى الايزاع.. وذلك هو يوم القيامة الذى يحشر الله فيه الناس كلهم، والمؤمنين منهم، والمكذبين بآيات الله ["٢٢٢] .

وقفة قصيرة

١ ـ إننا إذا رجعنا إلى الأحاديث الكثيرة المروية عن أهل البيت (ع)، ومنها ما هو صحيح سنداً، فسنجد أنهم عليهم السلام، قد فسروا قوله تعالى: (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) بما ينطبق على أمر الرجعة فى آخر الزمان، قبل يوم القيامة، و قد تضمنت هذه الأحاديث استدلالات منهم عليهم السلام على هذا الأمر؛ يقول الإمام الصادق (ع): أفيحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجا؟! ويدع الباقين! لا، ولكنه فى الرجعة. وأما آية القيامة (وحشرناهم، فلم نغادر منهم أحدا) [٢٢٣] . فلماذا لا يلتفت هذا البعض إلى هذه الروايات الكثيرة والمعتبرة، والى ما هو الحق فى تفسير الآية؟ هل لأن الأمر يتعلق بالرجعة؟! [٢٢۴] التى نعرف موقفه منها.فإنه وإن كتب فى اجوبته على بعض المسائل المرسلة الى قم أن أحاديثها متواترة، لكنه فى اكثر من موضع، قد حاول أن يؤولها ويشككك فى معناها. وسيأتى هذا الكتاب كما ذكرنا فى كتاب" مأساة الزهراء "فى الجزء الأول فى الصفحات ١٠٣ ـ ١٠۶ متنا وهامشاً ما يفيد جداً فى هذا المقام. واللافت للنظر هنا: أنه هو نفسه خلافا لما يقوله أئمة اهل البيت عليهم السلام، يقول": وذلك هو يوم القيامة الذى يحشر الله فيه الناس كلهم "مع أن الآية تتحدث عن حشر فوج من كل أمة. ٢ ـ هناك روايات صحيحة السند بالإضافة إلى الكثير من الروايات الأخرى مروية عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام وكذلك عند اهل السنة تفيد: أن المقصود بدابة الأرض التى يخرجها الله لعباده هو على أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا كانوا عليهم السلام قد تحدثوا عن هذا الأمر، وأوضحوه، فلماذا يعتبره هذا البعض مما لا فائدة فيه لا فى مضمونه، ولا فى إيحاءاته.؟! وإذا كان هذا الأمر قد ورد بروايات مستفيضة، وبعضها صحيح

السند، فلماذا لا يشير إلى ذلك على الأقل؟!. وإذا كان الخبر الصحيح، والمستفيض ليس حجة فما هى الحجة إذن؟ على أمر لا يثبت إلا بالنقل؟!.. وأما دعوى لزوم كون الخبر متواترا فى ما سوى الأحكام الشرعية فهى دعوى باطلة جملة وتفصيلا وقد تقدم ما ينفع فى المقام. مع أنها دعوى تؤدى إلى لزوم إلقاء القسم الأعظم من أحاديث النبى(ص) والأئمة (ع) لعدم جدواه. وذلك من أجل أن يصبح المجال مفتوحا أمام استيحاءات حضارية، واستحسانات تقدمية لهذا أو ذاك من الناس. أما الأحاديث عن أهل البيت، بأسانيد صحيحة، أو معتبرة أو مؤيدة بالقرائن، فلا بد من إبعادها عن حياتنا الفكرية والثقافية كما يظهر مما يقوله هذا البعض. ٣ ـ إننا نلاحظ أن هذا البعض الذى تجاهل الروايات الكثيرة التى تفسر الاية وتطبقها على على أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.. وعجز عن رد هذه الروايات بطريقة علمية الى اسلوب التنفير، بالاستفادة مما ارتكز لدى العوام فى معنى كلمة " دابة " حيث إنهم لا يأخذون بمعناها اللغوى، بل يقصدون بها البهائم التى اعتادوها وألفوها، مع أن الله سبحانه وتعالى قد استعمل هذه فى كتابه العزيز، واراد بها ما يمثل الانسان، فهو يقول: (والله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشى على بطنه، ومنهم من يمشى على رجلين، ومنهم من يمشى على اربع) [٢٢٥] . وقد فسر من يمشى على رجلين بالناس، وفسرت الدابة فى اللغة بكل ما يدب على الأرض.. لكن هذا الرجل يرفض تفسير الدابة بما ورد عن الأئمة عليهم السلام، وبما تؤيده اللغة، مستفيداً ـ كما قلنا ـ من أسلوب التنفير للناس العاديين. الذين لم يعرفوا معنى هذه الكلمة من مصادره الصحيحة والمعتمدة، فهو يقول": تفسير (دابة الأرض) ذهب العلامة" القمى "فى تفسير قوله تعالى (فإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلمهم) (النمل ـ ٨٢)، على أنها تخصّ على (ع) آخر الزمان استناداً إلى حديث مجمله أنه (ص) دخل المسجد فوجد علياً مضطجعاً وعند رأسه كومة رمل فدفعه قائلا " قم يا دابّة الأرض " ثم التفت إليه وقال: يا على اذا كان آخر الزمان بعثك الله فليس من ينصب به عداءك؟ يجب أن ندقق فى الحديث لأنه ليس كل حديث يجب أن نأخذ به خصوصاً إذا أردنا أن نعرضه على القرآن فدابة الأرض هو التعبير عن الدابّة بخصوص اللفظ أما أن يعبّر عن الإمام على بالدابة فهذا تعبير لا ينسجم مع موقع الإمام (ع) لأن دابة الأرض هى حشرات الأرض وإذا أردنا أن نعظم الإمام على (ع) فيجب أن نأتى بكلمة تليق به وحتى لو كانت استعارة لمعنى آخر فلا بد أن تتناسب مع طبيعة المعنى الجديد. إننا عندما ننطلق مع السياق القرآنى نرى أنه لا ينسجم مع مقام الامام على (ع ["]..٢٢٦] . تجاهل الأحاديث المفسرة للأسماء التى علمها الله لآدم بأسماء النبى(ص) والأئمة (ع). علم الله آدم أسماء الموجودات. يقول البعض": ما هى الأسماء التى علمها الله لآدم؟ لقد استفاضت النصوص الدينية فى الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) وعن غيرهم فى أن المراد منها هى أسماء الموجودات الكونية سواء منها الموجودات العاقلة، أو غيرها، ولعل هذا هو الذى توحى به طبيعة الجو الذى يحكم الموقف فى هذه الآيات، وينسجم مع مهمة الخلافة عن الله فى الأرض، التى اعد لها الإنسان، فإنها تفرض المعرفة الكاملة بكل متطلباتها ومجالاتها. جاء فى تفسير العياشى عن ابى العباس عن أبى عبد الله (جعفر الصادق) (ع): قال: سألته عن قول الله: (وعلم آدم الأسماء كلها) ماذا علمه؟ قال (ع): والأرضين والجبال والشعاب والأودية. وجاء فى تفسير الطبرى عن ابن عباس قال: علم الله آدم الأسماء كلها وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. وهناك اتجاه فى تفسير ذلك، بأسماء الملائكة، وأسماء ذريته دون سائر أجناس الخلق، وهو الذى اختاره الطبرى فى تفسيره.. وذلك أن الله جل ثناؤه قال: (ثم عرضهم على الملائكة) يعنى بذلك أعيان المسمين بالأسماء التى علمها آدم ولا تكاد العرب تكنى بالهاء والميم عن أسماء بنى آدم والملائكة. واما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق، فإنها تكنى عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون ولكن هذا الاتجاه لا يتناسب مع طبيعة الخلافة، لا سيما إذا فهمنا من الآية أن آدم لم يكن هو الخليفة بشخصه، بل بسبب تجسيده للنوع الإنسانى ـ كما استقربناه آنفاً، فإن معرفة أسماء الذرية والملائكة لا يقدم شيئاً ولا يؤخر فى الموضوع. وأما التعبير عن الأسماء بالضمير المستعمل لما يعقل، فقد اعترف صاحب التفسير المذكور بأن العرب قد تستعمل ضمير من يعقل، إذا كان عائدا على من يعقل، وما لا يعقل بفعل التغليب، وبذلك جاء القرآن الكريم: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه، ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) [٢٢٧] قال إن الغالب المستفيض فى كلام العرب ما

وصفنا، ولكننا لا نعتبر الغلبة فى مثل هذا ـ لو ثبتت ـ لغة مرجوحة أو غير فصيحة، لان القرآن نزل بذلك فى الآية المتقدمة مما يوحى بأنها لغة مألوفة معتبرة؛ولعل ذهاب ابن عباس ـ فيما روى عنه ـ يقّرب ما ذكرناه بأنه أعرف بكلام العرب من المتأخرين الذين عرفوه بالنقل، بينما كانت معرفته له بالسماع والممارسة [٢٢٨"] .

وقفة قصيرة

١ ـ إن هذا البعض يفسر الأسماء التى علمها الله سبحانه لآدم (ع) بأسماء الموجودات العاقلة وغيرها، ناسباً هذا التفسير للروايات المستفيضة عن أهل البيت (ع) وغيرهم، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى الروايات التى تقول: إن الأسماء التى علمها الله لآدم هى أسماء الأئمة والحجج على الخلق، مع انها اقرب إلى الاعتبار وأصح سنداً [٢٢٩] ، وهى مروية عن الإمام السجاد؛ والصادق؛ والعسكرى عليهم السلام. وقد ساق الحديث عن الروايات التى تفسر الآية بأسماء الموجودات بطريقة توحى أنها وحدها بين أيدينا، ولا يوجد سواها. ثم ادعى أنها منسجمة مع جو الآيات، ومع مهمة الخلافة عن الله فى الأرض. مع أن الروايات التى ذكرت: أن المراد أسماء النبى والأئمة هى الأوفق بالسياق لا سيما مع ملاحظة قوله: (ثم عرضهم على الملائكة) حيث جاء بضمير (هم) فى (عرضهم) الذى يستعمل فى الأساس للتعبير عن العقلاء. فإرادة أسماء الموجودات من هذا الضمير تحتاج إلى تصرف فى الضمير بادعاء انه قد أريد تغليب العقلاء من الجن والإنس والملائكة على غيرهم، إما للتشريف، أو لغير ذلك من أمور. أما لو كان المراد بالأسماء، النبى والأئمة، الذين هم حجج الله على الخلق، فلا يحتاج إلى هذه التأويلات والتخريجات؛ لأنهم هم اعقل عقلاء هذا الوجود. ٢ ـ وإذا قال: إن إرادة أسماء الموجودات هو المناسب لمهمة الخلافة عن الله. فإننا نقول: إن الأنسب منه هو إرادة الهداة إلى شرع الله، والأدلاء للخلق، والقادة لهم، والمهيمنين على مسيرتهم فى مجال العلم والمعرفة حيث إنه لولا وجود النبى (ص) والأئمة عليهم السلام لكانت الكارثة الحقيقية، والمأساة الكبرى لهذا الإنسان الذى سيجر على كل هذه المخلوقات الوبال والنكال. ٣ ـ واللافت للنظر هنا: أنه لم يذكر من الأقوال إلا قول الطبرى الذى اختار أن المراد هو أسماء الملائكة وأسماء ذرية آدم.مع أن القول بأن المراد بها هو اسماء الأئمة عليهم السلام، اكثر شيوعا وذيوعا بين المفسرين من اصحابنا. ٤ ـ أما قوله: إن ابن عباس اعرف بكلام العرب.. فيرد عليه: أولاً: لا بد من ثبوت النقل عن ابن عباس. ثانياً: إن هذا من الأمور النقلية، التى لا طريق للاستحسان ولا للعقل اليها. وقد منع العلماء من إثبات اللغة بالعقل، والذوق، فاذا ورد عن أهل البيت عليهم السلام؛ أن المراد هو كذا، وجب الأخذ به، طبعاً مع عدم مخالفته القواعد العقلية. والنقل عن ابن عباس لو ثبت فإنه لا قيمة له فى مقابل كلام الأئمة الأطهار (ع). ثالثاً: إنه هو نفسه، يشترط الثبوت القطعى للرواية فى غير الأحكام، فلا بد من تواتر الرواية عنده، فكيف أخذ بالرواية هنا فى أمر توقيفى. وهى ليست قطعية عنده ولا متواترة؟ وكيف ترك غيرها من الروايات التى هى أولى بالقبول؟. سورة المعارج مكية. جدال المشركين كان حول الآخرة (لا فى إمامة على). نفى ضمنى لفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام. الزكاة شرعت فى المدينة. يقول البعض: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما) [٢٣٠] . هل السورة مكية أو مدنية؟ وهذه من السور المكية ـ فى راى الكثيرين ـ إلا ـ فى بعض آياتها فقد نقل عن الحسن ـ فيما ذكره صاحب مجمع البيان، أن آية (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) مدنية فإن ظاهره الزكاة التى شرعت فى المدينة. ويعلق صاحب الميزان على ذلك، بأن هذا القول يستتبع أن تكون الآيات المتصلة بها الواقعة تحت الاستثناء لما فى سياقها من الاتحاد واستلزام بعضها البعض. ويضاف الآيات الواردة فى المستثنى منه وهى قوله: (إن الإنسان خلق هلوعا ـ إليقوله منوعا) لنفس الحجة. ويستطرد ـ فى استنتاجه ـ ليستوحى من سياقها، أن مضامين هذا الفصل بأجمعها تناسب حال المنافقين فى المدينة الذين كانوا يحيطون بالنبى (ص) عن اليمين وعن الشمال.. وقد نوقش قول الحسن ـ بأن الحق المعلوم لا ـ يراد به الزكاة فقد روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أن المراد به حق يسميه صاحب المال فى ماله غير

الزكاة المفروضة. كما ورد عن ابن عباس أن هذه السورة نزلت بعد سورة الحاقة التى هى من السور المكية. مع ملاحظة أن سياقها فى بداياتها ونهاياتها التى تتحدث عن اليوم الآخر يناسب كونها مكية [٢٣١] . ويقول ": سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع:" هل هناك سؤال عن العذاب فى طبيعته، أو فى توقيته ليكون السؤال فى معنى الاستفهام؟! أوأن السؤال بمعنى الطلب، فتكون القضية هى فى الطريقة التى كان يريد المشركون فيها مع النبى الحوار الجدلى عن الآخرة وعذابها الذى ينتظرهم فيبرزون الحديث بطريقة التحدى، كما كانت الطريقة التاريخية للأمم السابقة التى كانت تستعجل العذاب كإيحاء بعدم جديته فى إظهار تكذيبهم للرسول بهذا الأسلوب. والظاهر أن هذا هو الأقرب من خلال السياق الذى أكد العذاب كحقيقة إيمانية ثابته لا مجال للشك فيها [٢٣٢] .

وقفة قصيرة

إننا نشير هنا ـ باختصار ـ إلى أمور ثلاثة: الأول: إننا نلاحظ أن هذا البعض لا يقبل بكون هذه السورة مدنية، مستندا إلى رواية ابن عباس الواردة فى تصنيف سور القرآن إلى مكية ومدنية. مع أن ابن عباس كان له من العمر حين وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر سنوات أو ثلاث عشرة سنة على أبعد تقدير، ثم إنه أيد كلامه بدعوى أن سياقها، فى بداياتها ونهاياتها، التى تتحدث عن اليوم الآخر يناسب كونها مكية.. ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد الى أن ثمة روايات كثيرة تذكر: أن صدر هذه السورة قد نزل فى قضية غدير خم، حين قدم ذلك الرجل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، معترضا على تنصيبه عليا عليه السلام إماماً، فلما لم يجد عند النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يوافق هواه ولّى وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وأنزل قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع..) وهذا المعنى مروى عند الشيعة بعدّة طرق. ومروى أيضا بطرق غيرهم [٢٣٣] . فلماذا يأخذ برواية ابن عباس الضعيفة، ويترك جميع هذه الروايات المروية من طرق الشيعة وغيرهم؟!. بل لماذا لم يشر أصلاً إلى هذه الروايات؟ رغم أنه ينقل كلام العلامة الطباطبائى (قدس سره) الذى تضمن استدلالا على مدنية السورة بهذه الروايات نفسها. فنجده قد نقل كلامه باستثناء هذه الفقرات، التى تضمنت استدلاله هذا، فإنه اسقطها ولم يلتفت لها ولم يشر اليها. ولو أغمضنا عن كل هذا فكيف حصل له القطع الذى يشترطه دائما فى امثال هذه الأمور من الرواية الضعيفة، ولم يحصل له مما هو اصح سنداً،وأكثر عدداً، لا قطع ولا ظن، بل حتى ولا شك ايضاً؟. الثانى: إن الآية قد أخبرت عن أن ثمة من طلب من النبى (ص) أن ينزل العذاب عليه، وأن الذى فعل ذلك هو فرد من الناس عبّر عنه بصيغة المفرد مع تنوين التنكير (سائل) وليس هو (المشركون)، ولا طائفة منهم. لتكون القضية عبارة عن إدارة الحوار الجدلى بين النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين المشركين، كما يقول هذا الرجل. فمن أين استنتج أن المراد هو عذاب الآخرة؟! وهل يصح أن يطلب المشركون أن ينزل عليهم عذاب يوم القيامة.. الثالث: قوله: إن الزكاة قد شرعت فى المدينة، غير صحيح. وذلك لما يلى: ١ـ إن عدة آيات قرآنية نزلت فى مكة تأمر بإيتاء الزكاة، ونذكر من ذلك: قوله تعالى: (فسأكتبها للذين يتقون، ويؤتون الزكاة) [٢٣٤] وهى فى سورة مكية. وقوله تعالى: (والذين هم للزكاة فاعلون) [٢٣٥] وهى مكية. وقوله تعالى: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) [٢٣٦] وهى مكية. وقوله تعالى: (الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون) [٢٣٧] وهى مكية أيضاً. ولنراجع سورة الروم المكية الآية ٣٩. ثم إن الله تعالى قال: عن إسحاق، ويعقوب، ولوط، وإبراهيم (ع): (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) [٢٣٨] . ٢ ـ وروى عن أبى طالب: أنه حدث عن النبى (ص) أن ربه أرسله بصلة الأرحام، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة [٢٣٩] . ٣ ـ عن جرير بن عبدالله البجلى، قال لما بعث النبى (ص) أتيته لأبايعه فقال: لأى شيئ جئت يا جرير؟ قلت، جئت لأسلم على يديك، فدعانى إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتى الزكاة المفروضة [٢٤٠] . ٤ ـ وقد روى الكلينى، عن على بن إبراهيم، عن أبيه عن حماد عن حريز، عن محمد بن مسلم، وأبى بصير، وبريد، وفضيل، كلهم عن ابى جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام، قال: فرض الله الزكاة مع الصلاة. [٢٤١] وسند هذه الرواية معتبر. ٥ ـ ويرد ذلك ايضاً: أن جعفر بن أبى طالب قد ذكر الزكاة لملك الحبشة، على أنها

مما أمرهم الله به [٢٤٢] . ولكن قد جاء فى رواية صحيحة السند: أنه لما نزلت آية الزكاة، التى فى سورة التوبة، وهى مدنية ومن أواخر ما نزل، أمر (ص) مناديه فى الناس: إن الله فرض عليكم الزكاة. وبعد أن حال الحول أمر مناديه فنادى فى المسلمين: أيها المسلمون، زكوا أموالكم تقبل صلواتكم، قال: ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق [٢٤٣] . ولكن هناك عشرات الآيات التى نزلت قبل سورة التوبة التى ربما تصل الى ثلاثين آية، كلها تدل على فرض الزكاة. وحملها كلها على الاستحباب، أو على خصوص زكاة الفطرة بعيدٌ جداً. فلا بد من حمل هذه الرواية على أنه (ص) انما الزم الناس بدفعها ووضع الجباة لها، بعد نزول هذه الاية، مع كون ايجابها قد حصل فى مكة، قبل ذلك. المراد بأولى الأمر المفهوم الأوسع. إرادة الأئمة (ع") من أولى الأمر "من باب التطبيق. إرادة المفهوم العام يمكننا من التمسك بالآية فى ولاية أهل الشورى من المسلمين. إن البعض حين يصل الى آية: (أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولى الأمر منكم) يذكر اتجاهات عديدة فى تحديد المراد من (أولى الأمر). ويذكر أيضاً قول الشيعة: إن المراد بهم الأئمة المعصومون من أهل البيت (عليهم السلام).. وحين يواجه الأحاديث التى تعد بالعشرات الدالة على أن المراد بهم خصوص الأئمة نجده يقول": ٢ ـ إن من الممكن السير مع الأحاديث التى تنص على أن المراد من أولى الأمر، الأئمة المعصومون، مع الإلتزام بسعة المفهوم، وذلك على اساس الأسلوب الذى جرت عليه أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فى الإشارة الى التطبيق بعنوان التفسير، للتأكيد على حركة القرآن المستقبلية فى القضايا الفكرية والعملية الممتدة بامتداد الحياة، لأن ذلك هو السبيل الأفضل لوعى الإنسان المسلم للفكرة، على أساس التطبيق الواضح من أجل أن يرتبط بالواقع بشكل مؤكد. ٣ ـ إن هذا الاحتمال الذى يؤكده إطلاق الآية يجعلنا قادرين على التمسك بالآية، فى ما يثار فيه الجدل كثيراً من أمر الولاية فى حال غيبة الإمام، فى ولاية الفقيه، أو فى ولاية أهل الشورى من المسلمين، وذلك فى الحالة التى يصدق عليهم أنهم أولو الأمر من ناحية واقعية. إن هذه الملاحظات قد تستطيع أن تثير أمامنا بعض الأفكار حول الموضوع، من أجل الوصول الى نتيجة حاسمة فى مجال التطبيق والإستنتاج، والله العالم ["٢٤٤] .

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن هذا البعض يتحدث عن الموضوع بطريقة توحى بأن هذه الآية إن لم تتسع لتشمل غير أهل البيت (عليهم السلام)، فلسوف نقع فى ورطة حيث سنفتقد الوسيلة التى تعرفنا على موقف الإسلام من حكومة الولى الفقيه، أو حكومة أهل الشورى من المسلمين حين يصدق عليهم أنهم أولوا الأمر من ناحية واقعية.. مع أن موضوع ولاية الفقيه له أدلته الواضحة، ولا يتوقف حسم الموقف فيه على عموم هذه الآية أو خصوصها.. وماذا يعنى لنا التأكيد على حكومة أهل الشورى من المسلمين؟! ما دمنا ممن يلتزم خط الإمامة، ونيابة المجتهدين العامة عنهم (عليهم السلام) وفقاً لما أثبتته الأدلة.. ٢ ـ لا ندرى ماذا يقصد هذا البعض بالحالة التى يصدق على أهل الشورى من المسلمين: أنهم أولوا الأمر من ناحية واقعية.. فإن هذه الحالة تبقى من المبهمات، والتى لا نعرف حدودها ولا مناشئها. ٣ ـ ثم لا ندرى ماذا يريد بالناحية الواقعية: فهل يريد أنهم قد تسلطوا على الناس، وهيمنوا على أمورهم، ولو بالسلطان القاهر، وبقوة السيف الباتر، فجعلهم ذلك أولى أمر تجب طاعتهم؟ إن كان يقصد هذا فمن الواضح: أن الإسلام يرفض حكومة المتغلبين، ولا يرضى إلا بحكومة من نصبهم الله حكاماً على الناس. إما على وجه الخصوص وهم الأئمة الطاهرون (صلوات الله وسلامه عليهم) أو على وجه العموم وهم نوابهم الفقهاء، رضوان الله تعالى عليهم. أم أنه يقصد: أن عمرهم يصل الى حد يصبحون فيه من أهل الشورى.. أم أن ثقافتهم هى التى تؤدى بهم الى ذلك.. أم نسبهم، أم مكانتهم الإجتماعية أم موقعهم السياسى، أم ماذا؟! إن كل ذلك مما لا يقره الإسلام ولا يعترف به، بل تعيين أولى الأمر فى الإسلام هو قضاء منه تعالى و (إذا قضى الله ورسوله أمراً ما كان لهم الخيرة من أمرهم..). ٤ ـ ماذا يقصد" بأهل الشورى من المسلمين؟ "فهل يريد بهم نفس ما يقصد به أهل السنة من مصطلح: "أهل الحل والعقد؟ "وكيف يصبح الإنسان من أهل الشورى، ومن أهل الحل والعقد؟ وكيف يخرج عنهم؟ وما هو عددهم؟ وما هى مواصفاتهم؟ وهل يستطيع أن يثبت شرعية إسلامية لحكومة هؤلاء؟!. ٥ ـ وهل تحقق لدى هذا البعض أن نظام الحكم فى الإسلام هو

نظام الشورى؟ أو نظام أهل الحل والعقد؟ أم أنه نظام الإمامة وولاية الفقيه العادل الجامع للشرائط كما هو الحق من مذهب أهل البيت(عليهم السلام)؟. ٦ ـ أم أنه يقصد بالترديد بين "ولاية الفقيه "وبين" ولاية أهل الشورى "هو الترديد بين ما عند الشيعة، وما عند السنة لتكون الآية مصححة لكلا النهجين، وبذلك يصبح الحكام، وعلى نهج أهل السنة واجبى الطاعة، انطلاقاً من الآية الشريفة (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)؟! ٧ ـ إن الآية حين يتقيد مضمونها بما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويتحدد المراد منها لا تعود قادرة على تأييد احتمال عموم المفهوم، فضلاً عن تأكيده، بل تصير دليلاً على عدم صحة ذلك العموم، أو فقل: على أن الشارع لا يقبل به ولا يتبناه.. ٨ ـ إننا إذا أردنا ألا نغالى فى تحديد سلبيات هذا الإتجاه فسوف تكون النتيجة هى على الأقل أنه لا ـ يوجد نص على أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أبداً حتى آية: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك) وآية (ويؤتون الزكاة وهم راكعون).. فإنها تكون أيضاً عامة، وإرادة على (عليه السلام) منها من باب أنه أبرز أو أفضل المصاديق.. بل حتى آية: (تبت يدا أبى لهب وتب) وآيات ذم إبليس وفرعون وو.. إنها كلها ستتخذ صفة العموم، وتصبح إرادة إبليس وفرعون، وأبى لهب منها من قبيل الإنطباق على أبرز المصاديق أيضاً. النبى وأهل البيت هم الصفوة العليا للراسخين، والراسخون كثيرون. النبى وأهل البيت هم ممن أخذوا من العلم بقدر واسع. الراسخون فى العلم لا ـ تختص بأهل البيت (ع).. (وهو تكذيب للأحاديث بأنها فيهم فقط). تفسيره الراسخين بمن يفهم القرآن والدين والحياة، ولم يفسره بمن علمهم من الله. تفسير الراسخين بمن يعرف الحكمة فى التجربة العملية لا بمن يهديهم الله ويسددهم وهم المعصومون. يقول البعض.. ("وما يعلم تأويله إلا ـ الله والراسخون فى العلم) والمراد بهم الذين يملكون رسوخاً فى العلم بالمستوى الذى يستطيعون بها أن يفهموا كتاب الله ودينه وشريعته وحقائق الحياة الدالة على وجوده، وتوحيده وحركة الحكمة فى تجربتهم العملية فى الحياة، وقد ورد هذا التعبير فى آية أخرى وهى قوله تعالى: (لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يومنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) (النساء: ١٦٢) [٢٤٥] . وإذا كانت بعض الأحاديث قد تحدثت عن النبى محمد (ص) والأئمة (ع)، فإن ذلك وارد على سبيل أنهم أفضل المصاديق، لأن علم النبى مستمد من وحى الله، وإلهامه، كما أن علمهم مستمد من علم النبى (ص) وقد جاء فى حديث النبى محمد (ص): (أنا مدينة العلم وعلى بابها [٢٤٦]) وفى حديث الإمام على (ع) قال: (علمنى ألف باب من العلم، فتح لى كل باب ألف باب [٢٤٧] .). وقال الإمام جعفر الصادق (ع) فى ما روى عنه ما مضمونه: (حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدى، وحديث جدى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (ص)، وحديث رسول الله (ص) قول الله عز وجل). وهؤلاء هم الصفوة العليا من الراسخين فى العلم وممن أخذوا من العلم بقدر واسع (يقولون آمنا به ["]٢٤٨] .

وقفة قصيرة

إن كلام هذا البعض يعطينا: ١ ـ إن هناك أناساً من غير أهل البيت (عليهم السلام) يملكون رسوخاً فى العلم بالمستوى الذى يستطيعون به أن يفهموا كتاب الله، ودينه، وشريعته، وحقائق الحياة الدالة على وجود الله وتوحيده.. ومن الواضح: أن هذا يخالف الأحاديث الصريحة فى أن من يفهم القرآن فهما حقيقياً، وعميقاً، وصحيحاً هم ـ فقط ـ النبى (ص) وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، دون كل أحد. ٢ ـ إن هذا البعض يقول": إن أهل البيت (ع) هم أفضل المصاديق للراسخين فى العلم "..مع أن المعروف عن مذهب أهل البيت والمروى بأسانيد كثيرة هو أنهم (عليهم السلام) هم المعنيون بهذه الآية، دون كل أحد. ٣ ـ إن القول بأن هذه الآية أو تلك قد أريد بها كذا يحتاج الى اليقين، والى الحجة، اما إذا قال لك نفس صاحب القول مرادى من هذه الآية هو الأئمة عليهم السلام فليس لأحد من الناس الحق فى صرف الكلام باتجاه آخر.. بأن يقول: إن مراده من الآية هو معنى آخر، حتى لو كان هو المعنى العام الشامل لكل عالم.. وعلى رأسهم النبى (ص)، والأئمة الطاهرون (عليهم السلام). ٤ ـ قد تكررت هذه المقولة من هذا البعض فى موارد عديدة، مثل آية (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، وأولى الأمر منكم..). وذلك معناه فتح الباب للتشكيك فى نصوص

الإمامـة، وفى النصوص التى تبين أن لأهـل البيت مقاماً خاصاً يجعل لهم الحق دون سواهم بمقام الإمامـة العظمى. فإن لازم كلام هـذا البعض هو أن آية (إنما وليكم الله ورسوله، والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة وهم راكعون..) [٢۴٩] لا تختص بعلى (عليه السـلام)، بل تشـمل كل من يمكن أن يتصـدق وهو راكع ـ كما يقول ابن تيمية ـ ولكنه (عليه السـلام) أفضل مصاديقها وهكذا الحال فى أكثر الآيات المشابهـة.. فهل نقبل ذلك منه؟!. وهكـذا يتضـح: أن القول بعموم هـذه الآيات النازلـة فى خصوص أهل البيت يراد به إنكـار هـذه النصوص الصـريحة فيهم.. وإعطـاء نصـيب لغيرهم من الآيـات الشـريفة.. فهـل ننتظر أن يصـل الأمر الى الأحاديث الشـريفة أيضاً حتى مثل حـديث الغدير، وحديث إنذار العشـيرة الأقربين، وحديث المنـزلة.. وغير ذلك.. علماً بأنه حتى حديث الغدير قـد نال نصـيبه من التشـكيك من قبل هـذا البعض. ولو أن ابن تيمية كان حياً لأفرحه كثيراً أن يرى كيف أن منهجه فى التشـكيك بما يعود إلى على وأهل بيته قـد عاد إلى الحياة من جديـد. لا معنى أن يكون الباطن مخزوناً عنـد الراسـخين فى العلم. لا فائدة من اختزان المعنى البـاطن عنـد الراسـخين فى العلم. الدلالـة الذاتيـة للقرآن لاـ تـدل على البـاطن لعـدم وجود ظـهور فى ذلك. مفردات التفسـير، وتفاصيل العقيدة تحتاج الى اليقين. يقول البعض": ومن جهة أخرى، ما معنى أن يكون المعنى الباطن مخزونا لدى الراسخين فى العلم وما فائـدة ذلك؟ فإن كان ذلك من جهـة أنهم حجج الله الذين لا بد أن يقبل قولهم فى أسـرار الدين، حتى لو لم يكن ذلك مفهوماً من اللفظ، فإن طبيعـة الحجيـة تفرض ذلك من دون حاجـة الى تضـمين القرآن لذلك، لأن عصـمتهم تؤكد صدقهم فتؤدى الى قبول تلـك الحقـائق الخفيـة منهم، وإن كان ذلك من خلال الطبيعـة الذاتيـة للدلالـة القرآنيـة، فإن المفروض عـدم وجود ظهور للقرآن فى ذلك. "ثم ان هـذا البعض يطرح سؤالاً يقول: كيف نفهم ذلك؟ ثم يجيب عن ذلك": بضـرورة التأكـد من صـحة الأحاديث المروية عن النبى، وعن الأئمة حول تفاصيل العقيدة، ومفردات الوجود، والتفسير.. سنداً ومتناً، ولزوم تحصيل اليقين أو ما يقرب منه بخلاف ما يتصل منها بالأحكام الشرعية ["٢۵٠] .

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ قـد تحدثنا عن دعواه لزوم تحصـيل اليقين، أو الإطمينان فى تفاصـيل العقيدة فى قسم المنهج الإسـتنباطى وهو القسم الذى يتحـدث فيه عن قواعـده ومنـاهجه التى يتبناهـا ويلتزم بهـا، وقـد ظهر مما ذكرناه هناك: أن هـذه المقولـة لا تصـح، ولا يمكن قبولها، وذلك لأمور كثيرة نذكر منها هنا أيضاً: ألف: إنه لا دليل لديه على لزوم تحصـيل الأدلة اليقينية فى الأمور الكونية، والتاريخ، وملكات الأشـخاص، والتفسـير، واسـرار الواقع، وجوانب الحياة، بل المهم هو أن تثبت بالحجة المعتبرة شـرعا، وعند العقلاء. نعم يجب تحصـيل اليقين فى خصوص الأـمور العقائديـة الأساسـية الأـولى، وهى التى يجب الإعتقـاد بهـا على كـل حـال، وهى خصوص مـا يتوقف عليه الإسلام، والإيمان كالتوحيد والنبوة واليوم الآخر، وهو ما يتوقف عليه حقن دمه، والحكم بطهارته وحل ذبيحته بصورة أوليّة، بشرط أن لاـ يصـاحب ذلـك إنكار لأصل عقيـدى أو لضـرورة دينيـة، وما إلى ذلـك.. وكـذا يطلب اليقين فى المعجزة التى يتوقف عليها ثبوت أصول العقيدة. ويطلب اليقين أيضاً فى الإمامة أما ما عدا ذلك فيجب الإعتقاد به اجمالاً على ما هو عليه وأما تفصيلاً فإنما يجب ذلك لو التفت إليه، لا مطلقاً. نعم لا يجوز له إنكاره، فلو أنكره لزمته تبعات الإنكار، وقـد يكون منها خروجه عن دائرة الـدين او عن مذهب أهل البيت (ع)، وهـذا النوع من الإعتقادات لو ثبت له بحجة معتبرة وجب عليه الإعتقاد به، والإ فإنه ليس له أن يكذبه، ويرده فقد ورد النهى الأكيـد عن رد الخبر على أهل البيت(عليهم السـلام) [٢۵١] ، فكيف بما يـدخل فى نطاق العقيـدة والإيمان؟. ب ـ إن إنكار هذا البعض لحجيـة الأخبار غير المتواترة والقطعيـة فى ما عدا الأحكام سوف يفقده معظم معارفه الدينية، التى لم يزل يرددها هنا، وهناك، وتسـقط بذلك عن الاعتبار، ويصـبح بلا ثقافة دينية، وبلا معارف يعتد بها، لأنه لا يستطيع أن يدعى أنها كلها متواترة تفيد اليقين.. بل هى أخبار آحاد، فإذا كان لا يرى هو لها أى اعتبار فكيف يثقّف بها الآخرين، ويدخلها فى وجدانهم!! ج ـ إن أدلة حجية الأخبار سواء أكانت هى الآيات أو الروايات، أو بناء العقلاء الذى أمضاه الشارع ـ إن هذه الحجية ـ لم تخصص بخصوص الأحكام. د ـ إن من يقول

بالأخذ بالخبر الموثوق ـ لا ـ بخبر الثقة، لا يحق له القول بلزوم الإقتصار على الخبر الصحيح السند، هنا وعلى الموثوق ومطلق الحجة هناك. هـ ـ إن قول هذا البعض بلزوم الإقتصار على القرآن، وعلى الأخبار المتواترة، والقطعية، وإلقاء كل خبر لا ـ يفيد القطع أو الإطمينان معناه لزوم إلقاء كل حديث النبى (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته (عليهم السلام)، والإقتصار على بضعة أحاديث قد لا تتجاوز عدد اصابع اليدين. إذن، فعلى الإسلام السلام.. وهذا يتوافق بصورة واضحة مع مقولة: حسبنا كتاب الله.. ٢ ـ إن ما ورد عن النبى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) من أن علم الباطن موجود عندهم، وأنهم هم الراسخون فى العلم، حتى على تقدير لزوم تحصيل اليقين أو الإطمينان بالأخبار التى تتعرض لغير التشريع، إن ذلك ليس من أخبار الأحاد، بل هو مفيد لليقين سنداً، ومتناً، وليس من حق هذا البعض أن يرده.. ٣ ـ إننا نخشى أن يكون مقصود هذا البعض باليقين، أو الإطمينان هو خصوص الشخصى منه، وفى أى خبر كان، فإن كان هذا هو المقصود، فإن الدين يصبح ملعبة بأيدى أهل الأهواء والبدع، ولكل طامع وطامح. ۴ ـ إن فائدة كون العلم مخزوناً لدى الراسخين فى العلم هو نفس فائدة تعليم النبى (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب.. وهو نفس فائده تعليم آل داود منطق الطير، وهو نفس فائدة "علم من الكتاب "الذى كان عند آصف بن برخيا، الذى جاء بعرش بلقيس من اليمن الى بيت المقدس، وهو نفس الآيات الكبرى التى رآها رسول الله (ص) فى رحلة المعراج (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) [٢٥٢] و (لنريه من آياتنا) [٢٥٣] وهو نفس فائدة الغيب الإلهى ـ كله أو بعضه ـ الذى يطلع الله عليه من يرتضيه من رسول.. وحتى لو كان هذا البعض لا يدرى الفائدة من ذلك، فإن ذلك لا يبرر له رفض الحديث. ۵ ـ على أن من الواضح: أن هناك مرجعيات للناس يرجعون إليها فى أمور دينهم، ولتحصيل معارفهم، كما أن لهم مرجعيات فى سائر أمورهم الحياتية كالطب وغيره، ولو صحت مقولة هذا البعض فإنه لا ـ تبقى فائدة من تعلم المهندس لعلم الهندسة والطبيب لعلم الطب، والرياضى لعلم الرياضيات، والفيلسوف للفلسفة، والفقيه للفقه، وما إلى ذلك.. فإن المقصود ـ على حد قول هذا البعض ـ إن كان هو حفظ تلك المعارف والقواعد، فإن المعارف والقواعد موجودة فى ضمن الكتب، ومحفوظة فيها.. وإن كان المقصود هو إلزام الآخرين بها، فإن ذلك حاصل حتى وهى موجودة فى ضمن الكتب. وإذا أجاب هذا البعض بأن المهندس، والطبيب، والفقيه، والفيلسوف، والرياضى.. و.. و.. يمثلون مرجعيات للناس فى أوقات حاجتهم الى علومهم، ولو لأجل تعلم جزئياتها ودقائقها لتقوية ملكات البحث العلمى فى هذه الدائرة أو تلك، أو فى علم هنا، وعلم هناك.. فإن الجواب: هو أن حفظ هذه العلوم القرآنية الباطنة لدى الأنبياء والأولياء إنما هو ليكونوا هم المرجعيات للناس عند الحاجة إليها.. وكذلك ليستخدموها فى تربيتهم أو تعليمهم للناس وتثقيفهم بها، حينما يبلغون أو بعضهم ـ كسلمان ـ الدرجات التى يمكن أن تفيدهم فى زيادة يقينهم، أو فى غير ذلك من حالاتهم وشؤونهم، وحتى تصرفاتهم.. من خلال إطاعتهم لله التى تصل بهم الى مقام (عبدى أطعنى تكن مثلى تقول للشىء كن فيكون) كما اعترف به هذا البعض نفسه. فاتضح بما ذكرناه عدم صحة الإستدلال الذى قدمه ذلك البعض لبيان عدم الفائدة فى أن يكون المعنى الباطن محفوظاً لدى الراسخين فى العلم. ۶ ـ والأغرب من ذلك قوله": فإن كان ذلك من جهة أنهم حجج الله الذين لا بد أن يقبل قولهم فى أسرار الدين، حتى لو لم يكن ذلك مفهوماً من اللفظ، فإن طبيعة الحجية تفرض ذلك، من دون حاجة الى تضمين القرآن لذلك.. "فإن قوله الأخير لا ـ معنى له لأن كونهم حجج الله تعالى لا يستلزم أن لا يتضمن القرآن علومهم، ولا يستلزم أن لا يكون القرآن مرجعاً لهم يعرفون بواطنه، ويكتشفون أسراره بوسائل عرفهم الله إياها، وأوقفهم عليها. كما ان كلامه هذا معناه: طرح الروايات الكثيرة التى تحدثت عن بطون القرآن [٢٥۴] ، وتصبح هذه البطون بلا فائدة. ٧ ـ وأغرب من ذلك قوله": وإن كان ذلك من خلال الطبيعة الذاتية للدلالة القرآنية، فإن المفروض عدم وجود ظهور للقرآن فى ذلك. " فإن هذا الكلام يستبطن أن يكون هذا البعض قد عرف جميع وجوه الدلالات القرآنية.. مع أننا نلاحظ ما يلى: ألف ـ اختلاف الناس فى درجات فهمهم للمعانى القرآنية، وفى اكتشافهم لأسراره، وإدراك لطائفه وإشاراته.. ب ـ إن هذا البعض نفسه قد اعترف بأن ثمة أموراً لم يكن قد ادركها حين كتابته لكتابه المعروف" من وحى القرآن "وقد ذكر ذلك فى مناسبة إنكاره لنزول الوحى مباشرة على نبى الله لوط، فراجع ما ذكرناه حول

النبى لوط (ع) فى قسم (مع الأنبياء والرسل). ج ـ إن هـذا البعض يسجل فى نفس كتابه الآنف الـذكر: أنه يخالف المفسـرين فى فهم كـثير من الآيـات القرآنيـة، وفى دلالاتهـا.. د ـ إنه إذا كـانت معـانى القرآن وخصوصـياته التفسـيرية لم تزل تتكشف عبر العصور، وقد تكشف الكثير منها فى هذا العصـر، بسـبب الثورة الكبيرة التى حصـلت وتحصل فى مجالات العلوم المختلفة. فهل يسـتطيع هذا البعض أن يدعى مع ذلك أن ما سـجله هو وغيره من معانى ادعوا أنهم قد اسـتفادوها من الدلالات القرآنية قد أظهر كل المعانى القرآنية وما على ذلك من مزيـد فى المسـتقبل؟، وأن حركـة اكتشاف المعانى القرآنية قد توقفت عند هذا الحد؟! وكيف يمكن أن نوفق بين هذا التوجه، وبين ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السـلام): من أن هذا القرآن (لا تفنى عجائبه، ولا تنقضـى غرائبه، ولا يشـبع منه علماؤه.. وأن ظـاهره أنيق وباطنه عميق). هـ ـ إن هـذا البعض نفسه يـذهب الى مقولـة غريبـة وعجيبـة، بل وخطيرة جـداً أيضاً، مفادها.. أن عالم الـدلالات يتطور بتطور الزمن، وأنه يختلف من زمن الى آخر.. فهو يقول": إن الكلمـة لا تبقى فى مـدلولها اللغوى الوضـعى جامدة لا تتحرك، بـل تأخـذ من حركتها التاريخيـة الكثير من الإشارات، والرموز، والإيحاءات، التى قـد يفهم الناس منها الكثير خارج مـدلولها الذاتى ["٢٥٥] . فلمـاذا لا ـ يطبق مقولته هـذه على القرآن، ويفسـح المجال لفهم جديـد لهـذا الكتاب الـذى هو هديـة الله الى الخلق.. ويقبل بافتراض أن يكون النبى (ص) والأئمة (ع) قد عرفوا كل معانى القرآن هذه، بسبب أن الله قد علمهم كل العلوم التى يحتاج إليها البشر، وكل ما يتوصلون إليه من معارف فى الكون والحياة.. بل لماذا لا يقبل بإمكانية أن يكون الله سبحانه قد رضى رسوله أهلاً، وفى مسـتوى لأـن يطلعه على غيبه فى كـل شؤون الخلق والحيـاة، وأسـرار الوجود. أو بمسـتوى يفوق كثيراً مـا يمكن أن يتوصل إليه البشـر الذين أرسل اليهم، وهو نبيهم، وإمامهم وسـيدهم عبر العصور والدهور.. وحيث إن الله سـبحانه قد أطلعه على هذا المسـتوى الرفيع من علمه وغيبه، فـإنه سـيكون قادراً على فهم معانى القرآن، كأدق ما يكون الفهم، وفى مسـتوى لا يرقى إليه ما فهمه هـذا البعض، بل كل من فسر القرآن سابقاً، وسوف يفسره لاحقاً.. بحيث لابد من الرجوع إليه (ص) فى فهم دقائقه، وبواطنه وحقائقه..

پاورقى

[١] فى رحـاب دعاء كميل ص١٥٩. [٢] المصدر السابق ص ٢٧٥/٢٧٦. [٣] المصدر السابق ص٩٤. [٤] المصدر السابق ص ١٦٩. [٥] فى رحـاب دعاء كميل: ص ٢٧٥ و ٢٧٦. [٦] فى رحـاب دعاء كميل: ص ١٠٨. [٧] المصدر السابق: ص ٨٢. [٨] المصدر السابق: ص ٨٦. [٩] فى رحاب دعاء كميل: ص ٢٧٠. [١٠] فى رحاب دعاء كميل: ص٧٢ ورؤى ومواقف: ج١ ص ١٤٨ و ١٤٩. [١١] الكافى ج ٨ ص ٢٩٣ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣ و ج ٤١ ص ١٥٤ وج ٧٤ ص ٣٥٨ / ٣٥٩ ونهج البلاغة ص ٢٤٥ ط دار التعارف بيروت. [١٢] الزهراء القدوة: ص٦. [١٣] الزهراء القـدوة ص ٢٩٦ و٢٩٩. [١٤] الزهراء القـدوة: ص ١١٤. [١٥] هـذا الراى الاـخير ذكره فى كتاب: الزهراء القـدوة ص ١٦٤. [١٦] الزهراء القدوة: ص١١٢ و ١١٣. [١٧] الزهراء القدوة: ص ١٠٩. [١٨] الزهراء القدوة: ص ١٧٣ و ١٧٤. [١٩] امراء وقبائل ص ٤٥٦. [٢٠] تأملات اسلامية حول المرأة: ص ٨ و ٩، ومجلة المعارج: عدد ٢٨ ـ ٣١ ص ٩٥٧. [٢١] عوالم الزهراء: ص ٢٠١. [٢٢] المصدر السابق: ٥٨٣. [٢٣] الزهراء القدوة: ص ١٧١. [٢٤] تفسير الكشاف: ج١، ص ٢٧٥، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٩، وعـوالم الزهراء: ص ٢٠٧ نقلا عن الخرائـج والجرائـح. [٢٥] الزهراء القـدوة: ص ١٧١. [٢٦] الزهراء القـدوة: ص ١٧٢. [٢٧] تأملات اسلامية حول المرأة: ص٩ ـ والمعارج: عدد ٢٨ـ٣١، ص ٩٥٧ و٩٥٨. [٢٨] تأملات اسـلامية حول المرأة: ص٩ ـ دار الملاك ط ٦، ص ١٩٩٧. [٢٩] الزهراء القـدوة: ص ١٧٢ و ١٧٣. [٣٠] الزهراء المعصومـة: ص ٣٩ و ٤٠. [٣١] الندوة: ج٥ ـ ص ٤٨١. [٣٢] الزهراء القـدوة: ص ٦٠ و ٦١. [٣٣] المصـدر السابق: ص٣٥٠. [٣٤] سورة المائـدة: الاية: ٥٥. [٣٥] سورة آل عمران: الآيـة: ٦١. [٣٦] سورة الشورى: الآيـة: ٢٣. [٣٧] سورة الأحزاب: الآيـة: ٣٣. [٣٨] راجع البـدء والتاريـخ: ج ٥ ص ١٦ و ج٤ ص ١٣٩، ونسب قريش: ص٢١، والمواهب اللدنيـة: ج١ ص ١٩٦، وتاريـخ الخميس: ج١ ص ٢٧٢، ومجمع الزوائـد: ج ٩ ص ٢١٧، وذخـائر العقبى ص ١٥٢، والبداية والنهاية ج١٢ ص ٢٩٤، والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابـة): ج ٤ ص ٢٨١، والروض الأنف: ج١ ص ٢١٤ و ٢١٥، والسيرة

الحلبية: ج ٣ ص ٣٠٨. [٣٩] راجع مصادر ذلك فى كتابنا بنات النبى أم ربائبه ص ٤٤ ـ ٤٦. [٤٠] راجع المصدر السابق ص ٤٧ ـ ٥٠. [٤١] راجع تاريخ اليعقوبى: ج٢ ص ٣٢ ـ والروض الأنف: ج١ ص ٢١٤ و ٢١٥. [٤٢] راجع مختصر تاريخ دمشق: ج٢ ص٢٦٣ و٢٦٤، وراجع: الدر المنثور: ج٦ ص٤٠٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨، وراجع: الوفاء ص٦٥٥ ومصادر أخرى فى كتابنا: بنات النبى أم ربائبه ص ٤٤ و٥٩ حتى ٦٢. [٤٣] الأوائل: ج١ ص ١٦١. [٤٤] راجع: سيرة مغلطاى: ص ١٢ عن ابن جريج، وراجع: مجمع الزوائد: ج٩ ص ٢١٩ والأوائل ج ١ ص ١٦١. [٤٥] السيرة الحلبية: ج٢ ص ٥٣. [٤٦] راجع: الاستغاثة: ج١ص ٦٨و ٦٩ ورسالة مطبوعة طبعة حجرية مع كتاب مكارم الأخلاق ص ٦. [٤٧] راجع: مناقب آل أبى طالب:ج١ ص ١٥٩، والبحار، وقاموس الرجال، وتنقيح المقال، كلهم عن المناقب. [٤٨] مناقب آل أبى طالب: ج ١ ص ١٦٢. [٤٩] راجع بنات النبى (ص) أم ربائبه: ص ٨٩ و ٩٠. [٥٠] راجع: الاستغاثة: ج١ ص ٧٠. [٥١] مناقب آل أبى طالب: ج١ ص ١٥٩ وعنه فى البحار، وتنقيح المقال، وقاموس الرجال. [٥٢] إحقاق الحق (قسم الملحقات)للمرعشى النجفى ج٥ ص ٧٤ وج٤ ص ٤٤٤ عن المناقب لعبد الله الشافعى ص ٥٠ (مخطوط) وعن مناقب الكاشى ص٧٢ (مخطوط أيضاً) والحديث موجود أيضاً فى كتاب: نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص١١٤ ولا بأس بمراجعة ص١١٣، ومراجعة مقتل الحسين للخوارزمى ج١ ص١٠٩. [٥٣] ينابيع المودة ص٢٥٥ وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج٧ ص١٨. [٥٤] صحيح البخارى: ج٣ ص ٦٨ ط سنة ١٣٠٩. [٥٥] الزهراء القدوة. [٥٦] الزهراء القدوة: ص٢٨٥. [٥٧] الزهراء القدوة: ١٢٠. [٥٨] راجع كتاب: مأساة الزهراء: ج١ ص ٨٣. [٥٩] راجع: مأساة الزهراء: ج١ ص ٤٩. [٦٠] وقد ذكر هذا البعض فى نفس الشريط: (أن رجلا ـ سأل الإمام الصادق (ع) أن يحلل له الفروج، ففزع الإمام (ع)، فقال له أحدهم: إنه لا ـ يقصد تحليل الفروج المحرمة، بل يقصد: أن تحللوا له نصيبكم من الأمة التى يملكها، فأذن له الإمام حينئذ.. فكيف يفزع الإمام من كلمة.. كما أن الإمام فى بعض الحالات يفتش عن أشياء، ويقول: ما كنت عارفاً أين توجد..) ونقول: إن الظاهر من سياق كلام هذا البعض: أنه يريد أن يتهم الإمام الصادق (عليه السلام) بأنه لا يعرف اللغة العربية، وقد فهم الكلام خطأ حتى إنه يفزع من كلمة، ويأتى شخص آخر عادى، فيعلم الإمام بمراد السائل.. وكل ذلك لأجل أن ينفى الولاية التكوينية!! فإن من يفهم الأمور خطأ، ويضيع بعض الأشياء ولا يعرف أين توجد.. لا يمكن أن يكون له ولاية تكوينية. [٦١] راجع: سفينة البحار: ج٢. ص ٣٧٤. [٦٢] الحديثان فى بحار الأنوار: ج٧١ ص ١٦٥ عن كنز الفوائد للكراجكى. [٦٣] بحار الأنوار: ج ٤٣ ص٢٨٤ و ٢٨٥. [٦٤] ميزان الحكمة: ج١٠ ص ٧٠٠ عن الوسائل ج١٥ ص ٢٠٣، وعن من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص ٣١٢ ـ وعن كنز العمال الخبر رقم ٤٥٤١٣، وراجع: الكافى: ج٦ ص٥٠. [٦٥] تفسير القمى ج٢ ص ١٣٠. [٦٦] البحار ج٤٣ ص ٦٠ وفى هامسه عن تفسير فرآت ص ٢١ وكشف الغمة للأربلى ج٢ ص ٢٦ ـ ٢٧ وعن أمالى الصدوق. [٦٧] البداية والنهاية:ج٣ ص٢٤٧، والآحاد والمثانى مخطوط فى كوبرلى رقم ٢٣٥، وصحيح ابن حبان مخطوط، والبحار ج١٩ ص١٨٨، ومسند احمد ج٤ ص ٢٦٣ و ٢٦٤، وتاريخ الطبرى ج٢ ص١٢٣و١٢٤، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ج٢ ص١٢ ط صادر، وسيرة ابن هشام ج٢ ص٢٤٩ و٢٥٠، ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٤٠، وكنز العمال ج١٥ ١٢٣ و١٢٤ عن المصنف، والبغوى، والطبرانى فى الكبير، وابن مردويه، وأبى نعيم فى معرفة الصحابة، وابن النجار، وغيرهم، وعن ابن عساكر، وشواهد التنزيل ج٢ ص٣٤٢، ومجمع الزوائد ج٩ ص١٣٦ و ١٠٠ عن الطبرانى فى الأوسط والكبير، والبزار، وأحمد، ووثق رجال عدد منهم، وتاريخ الخميس ج١ ص٣٦٤، وترجمة الامام على (ع) من تاريخ ابن عساكر ج٣ ص٨٦ بتحقيق المحمودى، وأنساب الاشراف ج٢ ص٩٠، والسيرة الحلبية ج٢ ص١٢٦، وطبقات ابن سعد، والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣٦٣، ودلائل النبوة للبيهقى ج٢ص٣٠٣. ونقل أيضاً عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل رقم ٢٩٥، والغدير ج٦ ص٣٣٤، وعيون الأثر لابن سيد الناس ج١ ص٢٦٦، والامتاع للمقريزى ص٥٥. وعلى كل حال فإن من يراجع غزوة العشيرة فى كتب التاريخ والحديث، يجد هذا الحديث مثبتا فى أكثر مصادرها. [٦٨] راجع فيما تقدم: السيرة الحلبية ج٢ ص١٢٧، وانساب الأشراف ج٢ ص٩٠، والبداية والنهاية ج٣ ص ٣٤٧، وعمدة القارئ ج ٧ ص ٦٣٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣٦٣ عن صحيح البخارى، والمناقب للخوارزمى ص٧ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص٢١١.وراجع فى مغاضبة فاطمة له: طبقات ابن سعد ـ ط

ليدن ـ ج٨ ص ١۶. [۶٩] المناقب للخوارزمى ص ٢۵۶، وكشف الغمة للأربلى ج١ ص٣۶٣، والبحار ج۴٣ ص١٣۴. [٧٠] روضة الواعظين ص١۵١ وفى طبعة أخرى ص١٨١، والبحار ج۴٣ ص١٩١ والعوالم ج١١ ص ۵٠٢. [٧١] راجع مصادر ذلك فى الصحيح من سيرة النبى (ص) ج۵ ص ٣۴٠ و٣۴١. [٧٢] الفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٢، ومجمع الزوائد ج٩ ص١١١ عن الطبرانى فى الكبير والأوسط، ومناقب الخوارزمى ص٧، وكفاية الطالب ص١٩٣ عن ابن عساكر. [٧٣] الصحيح من سيرة النبى الأعظم (ص): ج۵ ص ٣٣٧ ـ ٣۴۴. [٧۴] دور المرأة الرسالى: ص٢١. [٧۵] فى رواية: أنه وجد فى عنقها قلادة فأعرض عنها، فقطعتها ورمت بها فقال لها.. الخ.وفى رواية أخرى: أنه وجد ستاراً على بابها وسوارين قد لبستهما فى يديها فحدّق قليلا ثم انصرف، فارسلتهما اليه (ص)، فقسم ذلك على الفقراء، فقال ثلاث مرات: فداها أبوها، ما لآل محمد وللدنيا، فإنهم خلقوا للآخرة، راجع الزهراء القدوة: ص ۶٨، ومجلة المعارج عدد٢٨ ـ ٣١ ص ٩۵٣ و٩۵۴. [٧۶] دور المرأة الرسالى: ص ٢۴ و ٢۵. [٧٧] كنز العمال: ج١۵ ص۴٠۴ عن أحمد، وأبى داود، والبيهقى والنسائى. [٧٨] نهج البلاغة: ج٢ ص١۵۵ ـ الخطبة رقم ١۵۵ (ط الإستقامة). [٧٩] الزهراء القدوة: ص٢٢۶. [٨٠] الزهراء القدوة:ص٢٧٧ وقد ذكرنا شطرا من مصادر هذه الخطبة الجليلة فى كتابنا مأساة الزهراء ج ١ ص٢۵٩. [٨١] الزهراء القدوة: ص ٢٣٨ والندوة: ج١ ص ۴٢٩. [٨٢] الكلة: الستار. [٨٣] البحار۴۵/١١٢ عن اللهوف ص ۶۵. [٨۴] البحار۴۵/١۵۵ عن امالى الصدوق مجلس ٣٣ رقم ٣. [٨۵] البحار۴۵/١٠٧ عن اللهوف عن اهل الطفوف ص ۶٠. [٨۶] مسند فاطمة ص ٣٣٧ مناقب ابن المغازلى ٣٨١ البحار ۴٣/٩١ عن نوادر الراوندى ص ١٣ فاطمة بهجت قلب المصطفى ص ٢۵٨ عوالم ج ١١ ص ١٢٣ احقاق الحق١٠/٢۵٨ و مستدرك الوسائل ج ١۴ ص ٢٨٩ و ١٨٢ و فى هامشه عن الجعفريات ص ٩۵ و دعائم الاسلام ج ٢ ص ٢١۴ و البحار ج ۴٣ ص ٩١ و ٩٢ ج ١٠٠ ص ٢۵٠. [٨٧] وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢٣٢ الكافى ج ۵ ص ۵٣۴. [٨٨] الوسائل ج ٢٠ ص ٢٣٢ عن مكارم الاخلاق ص ٢٣٣ و مسند احمد ج ۶ ص ٢٩۶ و الجامع الصحيح للترمذى ج ١۵ ص ١٠٢. [٨٩] راجع بحار الانوار ج ٣٩ ص ٢٠٧ عن بشارة المصطفى ص ١٢٢ و ١٢٣. [٩٠] مسند فاطمة الزهراء ص ٢٠٠ الى ٢٠۵ عن امالى الطوسى ج ١ ص ٣٩ بحار الانوار ج ۴٣ ص ٩۴ ـ ٩۶. [٩١] الاحتجاج ج ٢ ص ١٢۵ و البحار ج ۴۵ ص ١۵٨ و بلاغلات النساء ص ٢١ و الملهوف ص ١٢٧ و مثير الاحزان ص ١٠١ و اعلام النساء ج ٢ ص ۵٠۴ و غير ذلك. [٩٢] بحار الانوار ج ۴٣ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ عن كتاب سليم بن قيس ص ٢۴٩ و العوالم [حياة الزهراء (عليها السلام)] ص٢٢٢. [٩٣] الزهراء القدوة: ص ١٨٨. [٩۴] الزهراء القدوة: ص٣٢٢. [٩۵] راجع: الزهراء القدوة: ص١٩۵ وأجوبة البعض على آية الله التبريزى، الجواب ١۶. [٩۶] راجع بصائر الدرجات: ص ١۵٣ و ١۵۵ و ١۶١، والبحار: ج۴۶ ص۴١ و ۴٢ و۴٧و۴٨و۴٩و٢٧١. [٩٧] الكافى: ج١ ص۴١ و ٢۴٠ و۴۵٧ و۴۵٨. بصائر الدرجات: ص١۵٧ و١۵٣و١۵٩. والخرائج والجرائح: ج٢ ص۵٢۶. وبحار الأنوار:ج٢۶ ص۴١ و ٢۴٠ وج۴٣ص٧٩و ٨٠ وج٢٢ ص۵۴۵و۵۴۶، وراجع: ج۴٧ ص۶۵.. الخ. [٩٨] الكافى: ج١ ص ٢۴٠، والبحار ج٢۶ ص٣٧، وبصائر الدرجات ص ١۵٠. [٩٩] البحار: ج٢٢، باب: ٢، ص: ۵۴۵، رواية:۶٣. [١٠٠] الكافى: ج١ ص ٢۴١، والبحار ج٢۶ باب ٢۶ ص۴١ رواية ٧٢. [١٠١] البحار: ج٢۶، باب ١، ص٣٧، رواية:۶٨. [١٠٢] الكافى: ج٣، ص۵٠٧، رواية: ٢. [١٠٣] وقد استظهر وحدة كتاب فاطمة مع مصحفها العلامة السيد محسن الأمين العاملى فى أعيان الشيعة،ج١،ص ٩٧. [١٠۴] الكافى: ج ١ ص ٢۴١، رواية ۴. [١٠۵] البحار: ج ۶ ص۴١ و ۴۴. [١٠۶] م.ن.: ج٢۶، ص ۴١. رواية ٧٣. [١٠٧] مجمع الرجال: ج۴، ص ٢۶٢. [١٠٨] الزهراء القدوة: ص١٩١ ـ ١٩۵. [١٠٩] ج١ ص١٠۶ ـ ١١٧. [١١٠] بحار الانوار: ج٢٢ ص۵۴۵. [١١١] الزهراء المعصومة ص ۵۶. [١١٢] ورد القول الأخير فى ما اعتبره البعض أجوبة له على آية الله التبريزى.الجواب رقم ١٧. [١١٣] الرسالة منشورة فى آخر كتاب (الفضيحة). وهى بخط يد هذا البعض، فراجعها. [١١۴] راجع: المصدر السابق. [١١۵] المصدر السابق. [١١۶] أجوبة البعض على آية الله التبريزى، الجواب رقم ١٧. [١١٧] الجواب رقم ١٧. [١١٨] الجواب رقم ١٧. [١١٩] راجع: للإنسان والحياة ص ٢٧١. [١٢٠] الزهراء، القدرة ص ١٠٧. [١٢١] شرح نهج البلاغة، ابن إبى الحديد المعتزلى ج١۶. [١٢٢] الزهراء القدوة ص١۶٠و١۶١. [١٢٣] الزهراء القدوة ص ١٠٩ و١١٠. [١٢۴] راجع أجوبة هذا البعض على آية الله التبريزى، الجواب رقم ١٧. [١٢۵] من رسالة أرسلها البعض إلى قم بتاريخ ٣/۶/١۴١۴

هـ وهى منشورة ومتداولة. [١٢٦] المجالس الفاخرة ص٣٥. [١٢٧] النص والاجتهاد ص١٩ و٢٠و٢١ متناً وهامشاً وراجع ط الاعلمى ص٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلى ج٦ ص٥٠. [١٢٨] الزهراء المعصومة ص ٥٥/٥٦. [١٢٩] أجوبة البعض على آية الله التبريزى، الجواب رقم ١٧. [١٣٠] من رسالة أرسلها هذا البعض الى قم بتاريخ ٣/ ٦/ ١٤١٤ هـ [١٣١] من رسالة أرسلها البعض إلى قم بتاريخ ٣/٦/١٤١٤ هـ وهى مطبوعة ومتداولة. [١٣٢] راجع مصادر ذلك فى: مأساة الزهراء ج١ ص٢٣٤ و٢٣٥. [١٣٣] البحار ج ٢٧ ص٣٢٤ والاستغاثة ص٢١ وشرح نهج البلاغة، وبقية المصادر فى مأساة الزهراء ج١ ص٢٢٧و٢٢٨ وغير ذلك... [١٣٤] راجع: مأساة الزهراء، ج١ ص٢٢٦. [١٣٥] تهذيب الاحكام م ج٤ ص١٤٩ ومعادن الحكمة ج٢ ص١٢٢ و١٢٣ عنه وعن من لا يحضره الفقيه (ط النجف) ج٢ ص٣٦٦. [١٣٦] وقد سمعنا مؤخراً: أن استاذ مادة التاريخ هذا ينكر صحة ما ينسب إليه بشدة. [١٣٧] قرب الاسناد ص١٤٦ ط مؤسسة آل البيت، الكافى ج٦ ص٥٣٣ والبحار ج٧٣ ص١٥٧ والوسائل ج٥ ص٣٢٥. [١٣٨] سنن أبى داود ج ١ ص٢٣٤ و٢٣٥ ط دار احياء التراث العربى. [١٣٩] مسند أحمد ج٢ ص٦٢ وراجع: سنن النسائى ج٦ ص١٤٩. [١٤٠] الكافى ج١ ص٢٨١ و٢٨٢ والبحار ج٢٢ ص٤٧٩ و٤٨٠. [١٤١] تاريخ الأمم والملوك ط دار سويدان ج٤ حوادث سنة ١٧ هـ والبحار ج ٣٠ ص٦٤ وراجع: فتوح البلدان ج٣ ص٣٥٢ وسنن البيهقى ج٨ ص٢٣٥ والكامل فى التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص ٥٤٠ و٥٤١ ووفيات الأعيان ج٢ من٤٥٥ والبداية والنهاية ج٧ ص٨١ وعمدة القارئ ج٦ ص ٣٤٠ وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج٢ ص٢٣٤ و ٢٣٧والاغانى ط دار احياء التراث العربى ج١٦ ص٣٣١ و٣٣٢ وكنز العمال... [١٤٢] الزهراء المعصومة نموذج المرأة العالمية ص٥٥ /٥٦. [١٤٣] أجوبة البعض على آية الله التبريزى، الجواب رقم ١٧. [١٤٤] من رسالة أرسلها البعض إلى قم بتاريخ ٣/٦/١٤١٤ هـ وهى مطبوعة ومتداولة. [١٤٥] الملل والنحل ج١ ص٨٤ والبحار ج٢٨ ص٢٧١ وراجع: بيت الاحزان ص١٢٤ وبهج الصباغة ج٥ ص١٥. [١٤٦] راجع: الامامة والسياسة ج١ص١٢ وبمراجعة الروايات والنصوص فى الجزء الثانى من كتاب مأساة الزهراء يتضح ذلك أيضاً. [١٤٧] الامالى للمفيد ص٤٩ /٥٠. [١٤٨] الجمل للمفيد ص١١٧و١١٨ الطبعة الجديدة. [١٤٩] مأساة الزهراء ج١ ص٢٧٦ فما بعدها. [١٥٠] راجع: الاختصاص ص١٨٦ و١٨٧ والبحار ج٢٨ ص٢٢٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٠٢.لكن اليعقوبى حكى قصة السيف وأخذ عمر له وكسره. حكاها عن على عليه السلام. [١٥١] الاحتجاج ج١ ص٢١٢. [١٥٢] راجع: البحار ج٣٠ ص٣٩٣ و٣٩٥. [١٥٣] الكافى ج١ ص ٤٥٨ رواية ٢. [١٥٤] الزهراء القدوة ص ١٨٣/١٨٤ وبيان الحق ص٣٥ وشريط مسجل بصوته فى مكة بتاريخ ٦/١٢/١٤١٨ وشريط آخر مسجل بصوته بتاريخ ١/١٠/١٩٩٨. [١٥٥] تاج العروس ج٢ ص٣٩١، والنهاية لابن الأثير ج٢ ص٥١٣. [١٥٦] تاج العروس ج٢ ص٣٩١. [١٥٧] النساء، ٦٩. [١٥٨] النحل الآية ٨٩. [١٥٩] راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ج٢ ص٨٦٩ وجلاء العيون ج١ ص٢١٢ و٢١٣ وراجع: البحار ج٤٣ ص١٩٧ و٢٠٣و ١٧٠ و ١٧١ وج٢٨ ص٣٥٧ وج٣٦ ص٣٠٨ وج٧٨ ص٢٥٤ وعلل الشرايع ج١ ص١٨٦ و١٨٧ و١٨٩ والإمامة والسياسة ج١ ص١٤ و١٥ وعوالم العلوم ج١١ ص٤١١ و٤٤٥ و٤٩٨و٤٩٩ و ٥٠٠ وكفاية الأثر ص٦٤ و ٦٥والبرهان (تفسير) ج٣ ص٦٥ والشافى ج٤ ص٢١٣ والجامع الصغير للمناوى ج٢ ص١٢٢ والرسائل الاعتقادية ص٤٤٨ ومرآة العقول ج٥ ص٣٢٣ و٣٢٢ وضياء العالمين (مخطوط) ج٢ ق٣ ص٨٥-٨٧ وأهل البيت لتوفيق ابى علم ص١٦٨ و١٦٩ و١٧٤. [١٦٠] راجع: دلائل النبوة للبيهقى ج٧ ص٢٨١ وبقية المصادر وفى مأساة الزهراء ج١ ص٢٣٩. [١٦١] من شريط مسجل بصوته. [١٦٢] الكافى، ج ٤ص ٥٦١ بحار الأنوار،ج ٤٣٠، ١٩٥، وعوالم الزهراء: ص ٤٤٧. [١٦٣] الكافى، ج ٤، ص٥٦١. [١٦٤] جاء فى مرفوعة محمد بن سهل البحرانى عن أبى عبد الله (ع) فى حديث البكاؤون الخمسة (وأما فاطمة، فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج إلى المقابر. مقابر الشهداء. فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف) عوالم الزهراء ص ٤٤٨. [١٦٥] بحار الأنوار ج:٤٣، ص٢٠٧. وجاء فيها: ((يا أبتاه انقطع عنّا خبر السماء)). [١٦٦] كما جاء فى بعض الروايات، راجع: بحار الأنوار ج: ٤٣ من ١٨٧ وعوالم الزهراء، ص٤٥١. [١٦٧] أصول الكافى، ج: ٢ ص: ٨٧. [١٦٨] إقناع اللائم على إقامة المأتم، ص: ١١٤. مؤسسة المعارف الإسلامية، قم: إيران ١٤١٨ هـ [١٦٩] م.ن، ص ٨٦. [١٧٠] تقدم الحديث فى الهامش رقم ١ من الصفحة ٦٤. [١٧١] الوزر: الإثم، بحار

الأنوار، ج ٧٩ ص١٣٤. [١٧٢] نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٥ والشؤون منابع الدمع فى الرأس. [١٧٣] بحار الأنوار ج٧٩، ص ١٣٤. [١٧٤] معانى الأخبار للشيخ الصدوق، ص ٣٩، منشورات جماعة المدرسين، قم، إيران. [١٧٥] الكافى، ج: ٣ ص: ٢١٧، رواية: ٦ ورواه الصدوق فى الخصال ص ٦١٠ رواية: ١. [١٧٦] عوالم الزهراء ص٤٤٥. [١٧٧] وقد مرّ أنها لم تر كاشرة ولا ضاحكة البحار ج٤٢ ص ١٨٥ والكافى: ج٤، ص ٥٦١. [١٧٨] م. ن. [١٧٩] الزهراء القدوة ص ٧٢ـ ٧٩. [١٨٠] سورة يوسف آية ٨٥. [١٨١] فانه قال: عسى الله أن يأتينى بهم جميعاً. وقال: إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون. وقال: يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه، ولا تيأسوا من روح الله.بل فى الروايات ما يدل على أنه كان يعلم أنه حى، فقد روى أن بعضهم سأل الإمام زين العابدين (ع): يابن رسول الله إلى متى هذا البكاء؟ فقال (ع): إن يعقوب بكى على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن زهو يعلم أنه حى، وأنا رأيت أبى وسبعة عشر من أهل بيتى ليس لهم على الأرض شبيه يذبحون كما تذبح النعاج.. الخ. [١٨٢] نهج البلاغة الخطبة رقم ٢٣٥ وامالى الزجاج ص١١٢ وامالى المفيد ص ٦٠. [١٨٣] بحار الأنوار ج٧٩ ص١٣٤، ونهج البلاغة الحكمة رقم ٢٩٢ وراجع دستور معالم الحكم ص١٩٨ وغرر الحكم ص١٠٣ ونهاية الارب ج٥ ص ١٩٦ وتذكرة الخواص. [١٨٤] الزهراء القدوة ص٤٣. [١٨٥] راجع: البحار ج٢٨ ص٢٦٩ و ٢٧٠ و٢٩٩ وج٤٣ ص١٩٧. [١٨٦] البحار ج٥٣ ص١٩. [١٨٧] البحار ج٤٣ ص١٥٦ عن المفيد. [١٨٨] راجع: البحار ج٤٣ ص١٩٦ والبيتان الأولان عن الكافى والبيت الاخير عن مناقب آل أبى طالب. [١٨٩] الكافى ج٤ ص ٥٦١ والبحار ج٤٣ ص١٩٥ وعوالم الزهراء ص٤٤٧. [١٩٠] من وحى القرآن: الطبعة الأولى، ج ١٧ ص ٢١٧. [١٩١] الظاهر أن الصحيح: إليه. [١٩٢] من وحى القرآن ج ١٥ ص ١٤ و ١٥. [١٩٣] سورة النمل. [١٩٤] سورة الأنفال الآية ٧٥. [١٩٥] سورة النساء الآية ١١. [١٩٦] سورة البقرة الآية ١٨٠. [١٩٧] راجع: بغداد لطيفور ص ١٢ ـ ١٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ٢٥٢ و ٢٤٩ و ٢١٠ وكشف الغمة للإربلى ج ١ ص ٤٧٩ وبحار الأنوار ج٢٩ ص ٢٢٧ واعلام النساء ج ٤ ص ١١٦ ودلائل الإمامة ص ٣٠ ـ ٣٩ والاحتجاج ج ١ ص ٢٦٨ وكتاب الشافى للسيد المرتضى ج ٤ ص ٧٥. [١٩٨] سورة مريم.الآية ٦. [١٩٩] سورة النمل الآية ١٦. [٢٠٠] سورة يوسف الآية ١٨. [٢٠١] الندوة ج ١ ص ٤٢٩. [٢٠٢] تأملات إسلامية حول المرأة ص ٨ ـ ٩ ط سنة ١٤١٣ هـ ق. [٢٠٣] الجواب الخامس من الإستفتاءات المقدمة للتبريزى حول مقولات البعض، كما كتب ما يشبه ذلك كل من أية الله الشيخ بهجت وآية الله الشيخ فاضل اللنكرانى. [٢٠٤] أجوبة ذلك البعض على المرجع الدينى الشيخ التبريزى، الجواب الخامس. [٢٠٥] سورة آل عمران الآية ٣٧. [٢٠٦] من وحى القرآن: الطبعة الثانية دار الملاك، ج١، ص٦. [٢٠٧] تفسير البرهان: ج١، ص٢١ والكافى: ج٢، ص٤٥٩ وتفسير الصافى ج١ ص٢٤، ومصابيح الأنوار ج٢ ص٢٩٤، وعدة رسائل للمفيد (المسائل السروية) ص٢٢٥، وتفسير العياشى ج١ ص٩ وفى هامشه عن البحار ج١٩ ص٣٠. [٢٠٨] تفسير البرهان: ج١ ص٢١. [٢٠٩] تفسير البرهان: ج١ ص٢١. [٢١٠] تفسير البرهان: ج١ ص٢١. [٢١١] تفسير البرهان: ج١ ص٢١ والكافى ج٢، ص٤٥٩، ومصابيح الأنوار ج٢، ص٢٩٥، تفسير العياشى ج١، ص٩ ـ وعن البحار ج١٩، ص٣٠ ـ وعن تفسير الصافى ج١ ص٢٤. [٢١٢] إضافة اقتضاها سياق كلامه. [٢١٣] سورة النور، الآية ٥٥. [٢١٤] من وحى القرآن ج١٦ ص٣٩٠ ـ ٣٩٢. [٢١٥] مجمع البيان ج٧ ص٢٠١ ط مؤسسة التاريخ العربى سنة ١٤١٢ هـ بيروت لبنان. [٢١٦] التبيان ج٧ ص٤٥٧. [٢١٧] سورة المائدة، الآية ٦٧. [٢١٨] من وحى القرآن: الطبعة الأولى، ج ٨ ص ١٧٢. [٢١٩] مجلة المنهاج البيروتية الصادرة عن مركز الغدير للدراسات العدد الثانى (مقالة الأصالة والتجديد)... [٢٢٠] من وحى القرآن: الطبعة الأولى، ج ٦ ص ٣٨ و ٣٩. [٢٢١] سورة النمل، الآية ٨٢ و ٨٣. [٢٢٢] من وحى القرآن ج ١٧ ص ٢٨٠ و ٢٨١. [٢٢٣] الكهف الآية ٤٧. [٢٢٤] تفسير القمى ج ٢ ص ١٣٠ و ١٣١ وتفسير البرهان ج ٣ ص ٢١٠. [٢٢٥] سورة النور الآية ٤٥. [٢٢٦] الندوة ج ١ ص ٣٠٨. [٢٢٧] سورة النور الآية ٤٥. [٢٢٨] من وحى القرآن: الطبعة الأولى، ج ١ ص ١٦١ ـ ١٦٣. [٢٢٩] راجع: البرهان فى تفسير القرآن ج ١ ص ٧٣ ونور الثقلين ج ١ ص ٤٦ وكمال الدين وإتمام النعمة ج١ ص ١٤ وتفسير الإمام العسكرى ص ٢١٧ وتفسير فرات الكوفى ص ٥٦ ـ ٥٧ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٦٢ ـ ٦٣ وتفسير الصافى ج ١ ص ٩٦ وراجع: صفحة ١٠١. [٢٣٠] سورة المعارج الآية من ١ ـ ١٠. [٢٣١] من وحى القرآن: الطبعة الأولى، ح ٢٣ ص ١٠١ ـ ١٠٢. [٢٣٢] من وحى

القرآن: الطبعة الأولى، ج ۲۳ ص ۱۰۴ ـ ۱۰۵. [۲۳۳] تفسير البرهان ج ۴ ص ۳۸۱ ـ ۳۸۳ ومجمع البيان ج ۱۰ ص ۳۵۲ وقد ذكر فى الدر المنثور ج ۶ ص ۲۶۱ و ۱۶۲ وقول النضر بن الحارث دون أن يشير إلى المناسبة. [۲۳۴] الأعراف آية ۱۵۶. [۲۳۵] المؤمنون آية ۴. [۲۳۶] الأنبياء الآية ۷۳. [۲۳۷] ألنحل آية ۳ وسورة لقمان آية ۴. [۲۳۸] فصلت الآية ۷. [۲۳۹] الإصابة ج ۴ ص ۱۱۹، والبحار ۳۵ ص ۱۵۱، والطرائف ص ۳۰۴، والغدير ج ۷ ص ۳۶۸عن نهاية الطلب للشيخ إبراهيم الحنبلى. [۲۴۰] تدريب الراوى ج ۲ ص ۲۱۲ عن الطبرانى فى الأوسط، وذكر الشطر الأول من الحديث فى الإصابة ج ۱ ص ۲۳۲. [۲۴۱] الوسائل ج ۴ ص ۵ و الكافى ج ۳ ص ۴۹۸. [۲۴۲] الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۶۵، وحلية الأولياء ج ۱ ص ۱۱۴ ـ ۱۱۶ عن ابن اسحاق، البداية والنهاية ج ۳ ص ۷۰ و۷۴ و۶۹، وتاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۹۰ وسنن البيهقى ج۹ ص ۱۴۴، وسيرة ابن هشام ج ۱ ص ۳۶۰، ومجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۷ و ۲۴ عن الطبرانى واحمد، ورجاله رجال الصحيح، وحياة الصحابة ج ۱ ص ۳۵۴ و ۳۵۷، عن بعض ما تقدم، وعن فتح البارى ج ۷ ص ۳۰ وحسّن اسناده. [۲۴۳] راجع الكافى ج ۳ ص ۴۹۷. وتفسير البرهان ج ۲ ص ۱۵۶. [۲۴۴] من وحى القرآن: الطبعة الثانية دار الملاك، ج۷ ـ ص ۳۲۵و۳۲۶. [۲۴۵] مجمع البيان: ج۱، ص: ۵۲۸. [۲۴۶] م. ن: ج۱، ص: ۵۲۸. [۲۴۷] البحار، م: ج۱۰، ص:۲۹۰، باب ۸، رواية ۱. [۲۴۸] من وحى القرآن: الطبعة الثانية دار الملاك، ج۵، ص:۲۴۰ و ۲۴۱. [۲۴۹] سورة المائدة، آية: ۵۵. [۲۵۰] تأملات فى المنهج البيانى: ص ۱۱. [۲۵۱] الكافى ج۲ ص ۲۲۳، والبحار ج۲ ص ۱۸۶ وراجع: ۱۸۷ و۸۸، والمحاسن للبرقى ص۳۰ و۲۳۱. [۲۵۲] سورة النجم، الآية: ۱۸. [۲۵۳] سورة الإسراء، الآية: ۱. [۲۵۴] راجع الصحيح من السيرة: ج۲، ص۲۶۶ـ ۲۶۸. [۲۵۵] المعارج: العدد ۲۸ ـ ۳۱، ص۲۶۴.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت – عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى. – من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكـة و... الأماكن الدينيّـة، السـياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عـدّة مَواقِعَ اُخـرَ ه) إنتـاج المُنتَجـات العرضـيّة، الخَطابـات و... للعرض فى القنوات القمريّة و) الإطلاق و الـدَّعم العلمىّ لنظام إجابـة الأسـئلة الشـرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسـيم النظـام التلقائىّ و اليـدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصـيرة SMS ح) التعـاون الفخرىّ مع عشـراتِ مراكزَ طبيعيّـة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّـة كمسـجد جَمكرانَ و... ط) إقامـة المؤتمَرات، و تنفيذ مشـروع" مـا قبـلَ المدرسـة "الخـاصّ بالأطفال و الأحـداث المُشارِكين فى الجلسـة ى) إقامـة دورات تعليميّـة عموميّـة و دورات تربية المربّى (حضـوراً و افتراضـاً) طيلـة السَّنَة المكتـب الرّئيسـىّ: إيران/أصـبهان/ شـارع"مسـجد سـيّد/ "مـا بيـنَ شـارع"پنـج رَمَضـان" ومُفترَق"وفائى/"بنايـة"القائميّة "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريـة القمريّة) رقـم التسـجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقــع: www.ghaemiyeh.com البريـد الالـكترونى: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com الهــاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفــاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتــب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاريّة و المَبيعـات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المسـتخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظـة هامّـة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمـام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايـد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلـك، يرجو مِن جـانب سـماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكـلَّ توفيقـاً متزائـداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹